السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ٣/١٢/٩

كتاب الفتوح

للعلامة أبي محمد أحمد بن أعثم الكوفي

(المتوفى نحو سنة ٣١٤ هـ/ ٩٢٦ م)

الجزء الثالث

طبع

باعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية

تحت إدارة

محامد على العباسى مدير دائرة المعارف العثمانية

الطبعة الاولى

مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند

١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م

السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ٩/١٢/٣

كتاب الفتوح

للعلامة أبي محمد أحمد بن أعثم الكوفي

(المتوفى نحو سنة ٣١٤ هـ/ ٩٢٦ م)

الجزء الثالث

طبع

باعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية

تحت إدارة

محامد على العباسى مدير دائرة المعارف العثمانية

الطبعة الأولى

بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند

١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م

Marfat.com

31628

جميع الحقوق محفوظة
لدائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد
All copyrights reserved.

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر وقعة الماء وهى أول وقعة صفين

قال : فدعا علىّ رضى الله عنه بشبث[1] بن ربعى الرياحى و صعصعة ابن صوحان العبدىّ فقال لهما[2] : انطلقا[2] إلى معاوية فقولا[3] له : إن خيلك قد حالت بيننا و بين الماء، و لو كنا سبقناك لم [نحل - [4]] بينك و بينه ، فان شئت فخلّ عن الماء حتى نستوى / فيه نحن و أنت ، و إن ٥ ٧٨/ الف شئت قاتلناك عليه حتى يكون لمن غلب و تركنا ما جئنا له من الحرب .

قال : فأقبل شبث[5] فقال : يا معاوية ! إنك لست بأحق من هذا الماء منا نخلّ[6] عن الماء، فاننا لا نموت عطشا و سيوفنا على عواتقنا .

---

(١) فى الأصل و د : بشبيب ، و التصحيح من الطبرى ٥ / ٢٤٠ و الأخبار الطوال ١٧٢ .

(٢-٢) فى الأصل و د : لهم انطلقوا .

(٣) الأصل و د : فقولوا .

(٤) من د .

(٥) فى الأصل و د : شبيب .

(٦) فى الأصل : نخلى ، و فى د : بل خلى .

ثم تكلم صعصعة بن صوحان فقال : يا معاوية ! إن أمير المؤمنين على بن أبى طالب يقول لك : إننا قد سرنا مسيرنا هـذا و إنى أكره قتالكم قبل الإعذار إليكم ، فانك قدّمت خيلك فقاتلتنا من قبل أن نقاتلك و بدأتنا بالقتال[1] و نحن من رأينا[2] الكف حتى نعذر إليك و نحتج عليك ، و هذه مرة أخرى قد فعلتموها ، حلتم[3] بين الناس و الماء ، و أيم الله لنشربن منه شئت [1]أم أبيت[1] ! فامنن إن قدرت عليه من قبل أن نغلب[4] فيكون الغالب هو الشارب .

فقال لعمرو بن العاص : ما ترى أبا عبد الله ؟ فقال : أرى أن عليا لا يظمأ[5] و فى يده أعنة الخيل و هو ينظر إلى الفرات دون أن يشرب منه ، و إنما جاء لغير[6] الماء نخل[7] عن الماء حتى يشرب و نشرب .

قال : فقال الوليد بن عقبة : يا معاوية ! إن هؤلاء قد منعوا عثمان ابن عفان الماء أربعين[8] يوما و حصروه ، فامنعهم إياه حتى يموتوا عطشا و اقتلهم قاتلهم الله أنى يؤفكون .

(١-١) سقط من د .

(٢) فى الأصل و د : ورائنا .

(٣) فى د : خلتم .

(٤) من د ، و فى الأصل : تغلب .

(٥) فى د : لا يضما - كذا .

(٦) من د ، و فى الأصل : بغير .

(٧) فى الأصل و د : نخلى .

(٨) فى الأصل و د : أربعون .

Marfat.com

قال: ثم تكلم عبد الله بن سعد بن أبى سرح[1] فقال: لقد صدق الوليد فى قوله: فامنعهم الماء، منعهم الله إياه يوم القيامة! فقال صعصعة: إنما يمنعه الله يوم القيامة الكفرة الفسقة الفجرة مثلك و مثل[2] نظرائك هذا الذى سماه الله فى الكتاب فاسقا الوليد بن عقبة الذى صلى بالناس الغداة أربعا و هو سكران ثم قال: أزيدكم[3]، فجلد الحد فى الإسلام[4]. قال: ثارروا إليه بالسيوف، فقال معاوية: كفوا عنه فانه رسول.

قال: ثم وثب السليل بن محرم السكونى إلى معاوية و جعل يقول[5]:

اسمع اليومَ ما يقول السليلُ إن قولى قولٌ له تأويلُ

[6][إمنع الماء من صحاب علىّ أن يذوقوه و الذليل ذليل

و اقتل القوم مثل ما قتلوا الشيخ ظلماً و القصاص أمرٌ جميل

إنه و الذى تساق له البدْ ن هدايا لنحرهنّ نحول

---

(١) بهامش د « قلت: و الصحيح أن عبد الله بن سعد بن أبى سرح لم يحضر فى شىء من هذه الفتن، وإنما المؤلف أوهم فى ذلك ـ و الله سبحانه أعلم بالصواب. لمحمد الابار» أقول و بالله التوفيق: ذكر المؤرخون أنه كان مع معاوية فى صفين ـ انظر الطبرى ٥/٢٤٢ والأخبار الطوال ص ١٦٨؛ و فى الإصابة ٤/٧٧: « شهد صفين و عاش إلى سنة سبع و خمسين ».

(٢) فى د: و امثالك و هم.

(٣) فى د: افزيدكم.

(٤) انظر لهذه الوقعة كتاب الفتوح ٢/١٦٧ - ١٦٨ و ٣٥٣ - ٣٥٤.

(٥) زيد فى الأصل: «أبياتا مطلعها».

(٦) الأبيات المحجوزة من د، وكتب فى الأصل «إلى آخرها» بعد البيت الأول.

لو علىّ و صحبه وردوا المـا ٠ لما ذقتموه حتى تـقولوا
قد رضينـا بما حكمـتم علينا بعد ذاك الرضا خراج ثقيل
فامنع القوم ماءكم ليس للقو م بقاء و إن يـــكن فقليل]

قال: فقال معاوية: الرأى والله ما تقول! و لـكن عمرو لا يدعنى ورائى ٠

٧٨/ب ٥ قال: ثم أخذ معاوية عمامته عن رأسه مغضبا و قال:/ لاسقى الله معاوية و لا أباه من حوض محمد إن شرب علىّ أو[1] أصحابه من مـاء الفرات أبدا إلا أن يغلبوا[2] عليه ٠

قال: فوثب رجل من أهـل الشام يقال له المعراء بن الفيل[3] بن الأهول[4] فقال: ويحك يا معاوية! و الله لوسبقك على إلى المـاء فنزل عليه من قبلك إذا[5] لما منعك منه أبدا[5]! و لـكن أخبرنى عنك [انك ـ[6]] إذ أنت منعته الماء من هذا الموضع ألا تعلم أنه يرحل من موضعه هذا و ينزل على مشرعة أخرى فيشرب منه ثم يحاربك عـــلى ما صنعت ؟ ألا تعلم أن فيهم العبيد و الإماء و الضعيف و من لا ذنب له ، هذا و الله أول البغى و الفجور! و الله لقد حملتَ من لا يريد قتالك على قتالك [و ـ[6]] يمنعك هذا المـاء ، فان شئت فاغضب و إن شئت

(١) فى د : و .
(٢) من د ، و فى الأصل : يقلبوا .
(٣) من د ، و فى الأصل : فل ـ بلا نقط ؛ و لم نجده فى كتب الرجال .
(٤) كذا فى الأصل و د .
(٥) ليس فى د .
(٦) من د .

Marfat.com

فارض[1]، فانى لا أدع القول بالحق، ساءك أم سرك؛ ثم أنشأ يقول[2]:

لعمر أبى معاوية بن صخر ... وليس لرأيه عندى دواءُ

٣[سوى طعنٍ يحار العقل فيه ... وضرب حين يختلط الرجاء

فلستُ بتابع دين ابن هند ... طوال الدهر ما أوفى حراء

وقد ذهب العتاب فلا عتاب ... وقد ذهب الوفاء فلا وفاء

وقولى فى حوادث كل أمر ... على عمرو وصاحبه العفاء

ألا لله درك يا ابن هند ... لقد ذهب الحياء فلا حياء

أتحمون الفرات على رجال ... وفى أيديهم الأسل الظماء

وفى الأعناق أسياف حداد ... كأن القوم عندكم نساء

أتطمع أن تفر أبو حسين ... بلا ماء وللأحزاب ماء

دعاهم دعوة فأجاب قومٌ ... كجرب الإبل خالطها الهناء]

قال: فأمر معاوية بقتل هذا الرجل، فوثب قوم من بنى عمه فاستوهبوه منه، فوهبه لهم؛ فلما كان الليل هرب إلى على بن أبى طالب فصار معه.

قال: وانصرف[4] أصحاب على من عند معاوية بالخيبة، فاغتم على لما أصاب[5] أصحابه من العطش؛ ثم إنه خرج ليلا نحو رايات مذحج،

---

(١) فى الأصل: فارضا، وفى د: فاارضى.

(٢) زيد فى الأصل: أبياتا مطلعها.

(٣) الأبيات المحجوزة من د، وفى الأصل موضعها: إلى آخرها.

(٤) فى الأصل و د: انصرفوا.

(٥) من د، وفى الأصل: صاب.

Marfat.com

فاذا هو برجل يقول [1]أبياتا من الشعر[1] من جوف خيمته[2] .

أ يمنعنا القوم ماء الفرات و فينا الرماح و فينا الحجف
٣[و فينا الشوارب مثل الوشيج و فينا السيوف و فينا الزغف
و فينا علىٌّ له سَورة[4] إذا خوفوه الردى لم يخف
[5]و نحن الذين غداة الزبير[5] و طلحة خضنا غمار التلف
فما بالنا أمس أسد العرين و ما بالنا اليوم شاء النحف
فما للحجاز و ما للعراق سوى اليوم يوم فشلوا الهدف
و دبّوا إليهم كبرك الجمال دوين الذميل و دون القطف
فاما تحلوا بشاطى الفرات و منا و منهم عليه الجيف
و إما تموتوا على طاعة تحلّ الجنان و تحبو الشرف
و إلا فأنتم عبيد العصا تسامون ضيما بطول العنف]

قال: فحركت هذه الأبياتُ عليّاً[6] رضى الله عنه ؛ ثم مضى نحو رايات كندة ، فاذا هو برجل قد وقف إلى جانب خيمة الأشعث بن قيس و هو يقول[7] :

(١-١) فى د : هذه الأبيات .
(٢) من د ، و فى الأصل : خيمة ، و زيد فيه : مطلعها .
(٣) الأبيات المحجوزة من د ، وفى الأصل موضعها : إلى آخرها .
(٤) فى مروج الذهب ٢/١٨ : صولة .
(٥-٥) فى مروج الذهب : و نحن غداة لقينا الزبير .
(٦) فى الأصل و د : على .
(٧) زيد فى الأصل : أبياتا مطلعها .

Marfat.com

لئن [لم - ١] يجلّ الأشعث اليوم كربة من الموت فيها للنفوس تفلتُ ٢
٣[فنشرب من ماء الفرات بسيفه فهبنا أناسا قبل ٤ذلك موّتوا٤
فان أنت لم تجمع لنا اليوم أمرنا و تلق التى فيها عليك التشتّت
فمن ذا الذى تُنْبى الخناصر باسمه سواك و من هذا إليه التلفت
و هل من بقاء بعد يوم و ليلة نظل عطاشا و العدو يصوّت ٥
هلمّوا إلى ماء الفرات و دونه صدور العوالى و الصفيح المشتّت
و أنت امرؤ من عصبة يمنيّة وكل امرئ من غصنه حين ينبت]

قال : فرجع على رضى الله عنه إلى رحله . و سمع الأشعث بن قيس هذه الأبيات فخرج من خيمته حتى أتى عليا٥ فقال : يا أمير المؤمنين ! أيمنعنا القوم ماء الفرات و أنت فينا و سيوفنا فى رقابنا ؟ خل٦ عنى و عن الناس ، فوالله لا رجعت عن الماء دون أن أرده أو أموت دونه ! قال : و تابعه الأشتر بمثل هذا الكلام ؛ فقال على رضى الله عنه : ذلك إليكم فافعلوا ما أحببتم . / ٧٩/ الف

قال : فخرج الأشعث من عند على رضى الله عنه و ذلك فى وقت السحر ، ثم نادى فى الناس : ألا ! من كان يريد الموت فان ميعادنا

---

(١) من مروج الذهب .
(٢) فى مروج الذهب : تعلت .
(٣) ما بين الحاجزين من د ، و فى الأصل مكانه : إلى آخرها .
(٤-٤) فى مروج الذهب : كانوا فمرت .
(٥) فى د : إلى عند على .
(٦) فى الأصل و د : خلى .

Marfat.com

الصبح ، فانى ناهض إلى الماء إن شاء الله .

قال : فأجابه نيف عن عشرة آلاف ، و أجاب الأشتر خلق كثير من بنى عمه و بنى مذحج . قال : و جعل الأشتر يصب[1] عليه[2] سلاحه و قد أضاء عمود[3] الصبح و هو يرتجز و يقول[4] :

ميعادنا الآن بياض الصبح لن يصلح الزاد بغير ملح
[لا لا و لا أمر بغير نصح دبّوا إلى القوم بطعن سمح
بين العوالى و ضراب نفح لا صلح للقوم و أين صلحى
حسبى من الاقدام قاب رمحى]

قال : و جعل الأشتر يرتجز و يقول[4] :

قل لابن هند أحسن الثباتا لا تذكرن ما مضى و فاتا
[إنى و ربى خالق الأقواتا إلهنا و باعث الأمواتا
مليكنا و جامع الشتاتا عمن بعد ما كانوا بها رفاتا
لأوردنّ خيل الفراتا شعث النواصى أو يقال ماتا]

قال : و أصبح[6] الناس واضعى[7] سيوفهم على عواتقهم ؛ و تقدم الحارث بن هشام و هو يرتجز و يقول[4] :

(١) من د ، و فى الأصل : يصيب .
(٢) فى الأصل و د : على .
(٣) ليس فى د .
(٤) زيد فى الأصل : أبياتا مطلعها .
(٥) مابين الحاجزين من د ، و مكانه فى الأصل : إلى آخرها .
(٦) فى الأصل و د : أصبحوا .
(٧) فى د : واضعين .

يا أشتر الخيرات يـا خير النخع و صاحب الأمر إذا عمّ[1] الفزع
[و كاشف الكرب إذ الأمر وقع إن تسقنا الماء فما ذا بالبـــدع[3]
أو نعطش اليوم فخير منقطـع فذاك إن شئت و إن شئت فدع]

قال: فدنا منه الأشتر فقبّل[4] بين عينيه .

قال : و أقبل الأشعث بن قيس على صاحب رايته و اسمه الحارث [5] ابن حجر الكندى فقال له : ابن حجر[6] ! و الله ما النخع بخير من كندة ولا الأشتر بخير منى ! فتقدّم[6] فداك أبى و أمى بالراية ! قال : فتقدم صاحب راية الأشعث و هو يقول:

يا أشعث الخيرات يـا ابن قيس يا لابس التـاج و ليث الخيس
[ما ان لنـا مثلك ليس ليس و الطعن بـالله كأكل الحيس] ١٠

فقال الأشعث: لله درك و در أبيك ! إن أعش[7] فلكَ عندى رضاك و إن أمت[8] ذلك عقار من عقارى بحضرموت .

---

(١) فى مروج الذهب ٢/١٨ : عال .
(٢) ما بين الحاجزين من د ، و مكانه فى الأصل : إلى آخرها .
(٣) فى مروج الذهب :

قـد خرج القوم و عالوا بـالفزع إن تسقنـا اليوم فماهـوْ بالبدع

(٤) فى د: وقبّله .
(٥) فى الأصل و د: ابن عمرو ـ كذا .
(٦) فى د: فتقدم .
(٧) فى الأصل و د : أعيش .
(٨) فى الأصل و د : أبيت .

Marfat.com

قال : و تقدم فتى من أصحاب على رضى الله عنه و فى يـــده رمح له و هو يقول[1] :

أنعطش اليوم و فينا الأشعثُ و الأشتر الخير كليث يبعثُ
[2] فصابروا فانكم لم تلبثوا أو تشربوا الماء فثبوا و ارفثوا
من لم يرده و الرجال تلهث فتى ضلال[4] و بوار يمكث]

قال : و تقدّم رجل من همدان فى كفّه سيف له مشهور و هو [يرتجز و - [5]] يقول[2] :

خلّوا لنا عن الفرات الجارى لكلّ قوم مستميت شارى
[مطاعن برمحـــه كرار ضارب هامات العدى مغوار
بكل عَضْب ذكر نبارى - [6]]

و تقدم ظبيان[7] بن عمارة التميمى و هو يرتجز و يقول[2] :

---

(١) ليس فى د .
(٢) زيد فى د : «أبياتا مطلعها» .
(٣) ما بين الحاجزين من د ، و موضعه فى الأصل : إلى آخرها .
(٤) فى د : ظلال ـ كذا .
(٥) من د .
(٦) من د ، وفى الطبرى ٥/ ٢٤٠ أن قائله عبدالله بن عوف بن الأحمر الأزدى، وفيه :

خلوا لنا ماء الفرات الجارى أو أثبتوا لجَفْل جرار
لكل قوم مستميت شارى مطاعن برمحه كرار
ضرّاب هامات العدى مغوار

(٧) فى الأصل و د : طيان ـ كذا ، و التصحيح من الطبرى ٥ / ٢٤٠ .

هل

Marfat.com

هل لك يا ظبيان[1] من بقاء فى [2]فسحة الدنيا[2] بغير ماء
[3][ألا و رب[4] الأرض و السماء فاضرب وجوه الرجس[5] الأعداء
بالسيف عند حس اللقاء[6] حتى يجيبوك إلى السواء]

قال : و خشى[7] أهل العراق أن يغلب[8] أهل الشام على الماء فأمر الأشعث الرجالة[9]، فتقدم[10] أكثر من أربعة آلاف رجل حتى بركوا خلف الأترسة و الحجف ؛ و جعل الأشعث يقدم رمحه و يقول : بأبى أنتم و أمى يا أهل العراق ، تقدّموا ! فلم يزل يفعل ذلك هو و الأشتر جميعا و صاحوا بأصحاب معاوية : خلّوا عن الماء ! فقال أبو الأعور السلمى : هيهات و الله حتى تأخذنا و إياكم السيوف ! فقال الأشعث : بلى و الله ! أظن أنها قد دنت منا و منكم .

٥ ٧٩/ب

قال : و نظر الأشتر إلى عمرو بن العاص واقفا فى أول القوم

(١) فى الأصل و د : طينان . و التصحيح من الطبرى ٥ / ٢٤٠ .
(٢-٢) فى الطبرى : ساكن الأرض .
(٣) ما بين الحاجزين زدناه من د .
(٤) فى الطبرى : لا و إله .
(٥) فى الطبرى : الغدر .
(٦) فى الطبرى : الوغاء .
(٧) فى الأصل و د : خشيوا .
(٨) فى الأصل و د : يغلبوا .
(٩) فى د : الرجال .
(١٠) من د . و فى الأصل : فتقدموا .

Marfat.com

فصاح به : ويلك يا عمرو[1] ! لقد كنت أظن أن لك رأيا ، أتظن أننا[2] نخليك و الماء ؟ اى[3] تربت[4] يداك و[3] ثكلتك أمك ! أما علمت أننا أفاعى أهل العراق ؟ لقد رمت أمرا عظيما ؛ فقال له[3] عمرو : ستعلم يا أشتر أينا يوفى بالعهد و يتم على العقد . قال : فتبسم الأشتر و هو يقول :

ويلك يا ابن العاصى تنحّ فى القواصى
و اهرِبْ إلى الصياصى من شدة المناص
فاليوم فى العراص يؤخذ بالنواصى
من حذرْ القصاص فى الأدرع الدلاص

قال : و جعل عمرو يقول :

ويلك يا ابن الحارث أنت العدو الناكث
أنت الكذوب الخائث[6] احمل[7] مال الوارث
و فى الضلال لابث و فى القبور ماكث

قال : فحمل عليه الأشتر ليضربه بسيفه ، فمر عمرو من بين يديه

(١) زيد فى د : بن العاص .
(٢) فى د : انا .
(٣) ليس فى د .
(٤) فى د : ترطب .
(٥) فى د : احذر .
(٦) فى د : الناكث .
(٧) من د ، و فى الأصل : آكل .

Marfat.com

هاربا حتى اختلط بأهل الشام، وصاح الأشعث بالرجالة و الأشتر[1] بالخيل، و اختلط[2] القوم على شاطىء الفرات فاقتتلوا قتالا شديدا، فقتل من أهل الشام جماعة [كثيرة - ٣] و غرق منهم[3] فى الفرات مثل ذلك، و ولوا الأدبار منهزمين، و صار الماء فى يد علىّ و أصحابه؛ فأنشأ النجاشى يقول[5]:

كشف الأشتر عنا سكرة الموت عيانا
بعد ما طارت حصانا طيرة [6]مست لهانا[6]
[7][إذ حمى القوم حماهم ثم لم يحم حمانا
فدعا الأشعث قوما من معد و دعانا
فمنحنا القوم فى النقع ضرابا و طعانا
فله المن[4] علينا و به دارت رحانا
لبس التاج غلاما ثم لم يثن[8] عنانا

(١) فى د: الأشعث - خطأ.
(٢) فى الأصل و د: و اختلطوا.
(٣) من د.
(٤) ليس فى د.
(٥) زيد فى الأصل: «أبياتا مطلعها»؛ و فى مروج الذهب ٢/١٨: «و فى ذلك يقول رجل من أهل العراق».
(٦-٦) من مروج الذهب، و فى الأصل و د: مشكلانا.
(٧) ما بين الحاجزين من د، و مكانه فى الأصل: إلى آخرها.
(١) فى د: لم يثنى.

نذرع الأرض بريح قابه كان حطانا
فنهضنا نهضة البا زى لم نبغ سوانا
ساعة ثم تولوا و حمى الأشعث مانا
و بمثل الأشعث اليو م لك الخير كفانا
عن هوى الملك ابن قيس قد حمانا و رعانا]

ثم أقبل عمرو بن العاص على معاوية فقال : ما تقول الآن إن منعك [على الماء] كما منعنه إياه ؟ فقال معاوية : دع عنك هذا ، و لكن ما ظنك بهذا علىّ ؟ فقال عمرو : ظنى و الله بعلى أنه لايستحل منك مثل
٨٠ / الف الذى استحللت منه ، / لأنه إنما جاء لغير الماء ، و قد كنت أشرتُ عليك فى بدء الأمر أن لا تمنعه الماء ، فخالفتنى و قبلت من أبى سرح[٢] فقلدت نفسك عارا يحدث به إلى آخر الأبد ؛ ثم قال :

أمرتك أمرا ففسختــه لرأى [رأى -٣] ابن أبى سرحة
و اغمضت فى الرأى إغماضة و لم ترفى الحرب كالفسحــة
[٤][فكيف رأيت كباش العراق ألم ينطحوا جمعنا نطحــة
أظن لها اليوم ما بعدها و ميعاد ما بيننا صبحة
فان ينطحونا غــدا مثلها فقد قدّموا الخبط و النَّطْحة
و قد شرب[٥] القوم ماه الفرات و قلّدك الأشعث الفضحة]

(١-١) ليس فى د .
(٢) أى من عبد الله بن سعد بن أبى سرح .
(٣) زدناه ليستقيم به الوزن .
(٤) ما بين الحاجزين من د ، و فى الأصل موضعه : إلى آخرها .
(٥) فى د : شربوا .

قال

قال : [1]و أرسل علىّ إلى أصحابه أن[1] خلوا بينهم و بين الماء [و-[2]] لا تمنعوهم إياه[3] .

قال : فكان[4] أصحاب على رضى الله عنه و أصحاب معاوية يردون الماء [5]بالقرب و الأسقية يستقون و يسقون الخيل و الإبل ، ما يؤذى أحد منهم[5] أحدا .

قال : و أقاموا على ذلك ثلاثة أيام ، و دخل معاوية إلى منزله فأخذ سهما فكتب عليه : « من عبد الله الناصح ، أما بعد ! يا أهل العراق فان معاوية يريد أن يفجر عليكم الفرات فيغرقكم ، فخذوا حذركم - و السلام » ثم رمى بالسهم إلى عسكر على رضى الله عنه فى جوف الليل ، فوقع فى يد رجل من أهل الكوفة ، فقرأه ثم أقرأه الناس و جعل بعضهم يقول لبعض : هذا أخ لنا ناصح ! إذ كتب إلينا[6] بما يريد أن يفعل معاوية .

قال : و وقع السهم إلى على رضى الله عنه فقرأه ، ثم أقبل إلى أصحابه فقال : خط معاوية ، و ليس هذا إلا مكر و مكيدة ، فلا يهولنكم ذلك .

(١-١) فى د : و أقبل علىّ على أصحابه و قال .

(٢) من د .

(٣) ليس فى د .

(٤) فى الأصل : فكانوا ، و فى د : فصاروا .

(٥-٥) فى د : سمولهم و لا أحد يؤذى - كذا .

(٦) فى د : انا .

Marfat.com

ذكر الوقعة الثانية بالصفين

قال : و بعث معاوية بمائتى رجل أو يزيدون إلى عاقول من الفرات و معهم المعاول و المساحى و آلة الفعلة ، فجعلوا يحفرون بحيال [1]عسكر على[1] خديعة و مكرا .

قال : و وقعت الضجة فى عسكر على رضى الله عنه ، فقال : ويحكم لا عليكم ، فان هذا الذى ترون هو شىء لا يستقيم ، و لا يقوى عليه معاوية أبدا و لو أنفق[2] جميع أموال الشام ، و إنما يريد أن يزيلكم عن مكانكم ، فلا تكونوا ضعفاء القلوب و العقول ، و لا تغلبونى على رأى .

قال : فضج[3] أهل العراق و قالوا : و الله لنرحلن ! فان شئت فارحل و إن شئت فاقم .

قال : ثم ارتحل[4] الناس عن آخرهم و صاروا ناحية فى الفرات ؛ [5]و ارتحل على رضى الله عنه فى آخر الناس حتى نزل معهم و جعل يقول :

و لو أنى أطعتُ عصَبْتُ قومى إلى ركن اليمامة أو شآمِ[6]
و لكنى إذا أبرمتُ أمرا تخالفنى أقاويل الطغامِ

(١-١) فى د : العسكر الذى لعلى رضى الله عنه .

(٢) فى د : اتفق .

(٣) فى الأصل و د : فضجوا .

(٤) فى الأصل و د : ارتحلوا .

(٥) زيد فى د : قال .

(٦) فى الأصل و د : شامى .

/ قال : فلما كان الليل دخل معاوية بعسكره حتى نزل فى الموضع ٨٠ / ب
الذى كان على و أصحابه فيه . قال: و أصبح[2] أهل العراق فنظروا إلى عساكر معاوية فى مكانهم ، فندموا على ما فعلوا ؛ قال: ثم دعا على بالأشتر و الأشعث بن قيس فقال: [3]إنكما قد غلبتمانى على رأيى فدونكما الآن[3] هذا معاوية و أصحابه قد نزلوا على الماء كما كانوا ، و يوشك أن سيمنعوكم إياه[1] كما منعوكم [4]أول مرة[4] . قال الأشعث: صدقت يا أمير المؤمنين! و إنى سأصلح ما أفسدت . فقال الأشتر: و أنا و الله معك و يدى فى القوم قبل يدك .

قال : ثم صاح الأشعث فى قومه و قال : يا معشر كندة ! انظروا أن لاتفضحونى اليوم و لا تخزونى[5] فانى أقارع[6] بكم أهل الشام . قال: فأجابوا[7] سراعا و خرجوا يمشون فى الدروع و المغافر و فى أيديهم الرماح و السيوف و الحجف .

قال : و نادى الأشتر فى أصحابه ، فأجابوه كذلك بالسلاح لم يبن

(١) ليس فى د .

(٢) فى الأصل و د : أصبحوا .

(٣-٣) فى الأصل و د: انكم قد غلبتمونى على رائى فدونكم الآن .

(٤-٤) فى د : أولا .

(٥) من د ، و فى الأصل: لاتخزون .

(٦) فى الأصل و د : أفازع .

(٧) فى د : فأجابوه .

منهم إلا الحدق ؛ و جعل الأشتر يرتجز و يقول :

آليت لا أرجع حتى أضربا بسيفى المصقول ضَربا مُعجبا
أنا ابنُ خير مذحج مركّبا و خيرهم نفسا و أمّا و أبا

قال : فشد عليه رجل من أهل الشام يقال له فيروز بن صالح العكى وهو يرتجز و يقول :

[يا صاحب الطرف الحصان الأدهم أقدم إذا شئت إلينا أقدم
أنا ابن ذى العز و ذى التكرّم سيد عكّ كل اليهم فاعلم-٣]

قال : فحمل عليه الأشتر فطعنه طعنة فى خاصرته فأنفذها ؛ ثم صاح : يا أهل الشام ! هل من مبارز ؟ فخرج إليه مالك بن الأدهم و كان من فرسان الشام ، فجعل يرتجز و يقول :

[هل لك يا أشتر فى برازى براز ذى غشم و ذى اعتزاز
كأنه حية ذى ابتزاز مقارع لقرنه لزاز]

قال : فقصده الأشتر و هو يقول :

[نعم نعم اطلبه شهيدا معى حسام يقصم الحديدا
يترك هامات العدى حصيدا به أريع فى الوغا الجنودا]

ثم حمل عليه الأشتر فقتله ، ثم صاح : يا أهل الشام من يبارز ؟ فخرج إليه زياد بن[٤]عبيد الكنانى[٤] و هو يرتجز و يقول :

---

(١) زيد فى د : حمالق .
(٢) ما بين الحاجزين زدناه من د ، و فى الأصل : شعرا .
(٣) كذا فى د غير مستقيم الوزن ، ومن «سيد عكّ كل عك فاعلم» يستقيم الوزن.
(٤-٤) فى د : عبد الكانى .

[رويد

Marfat.com

[1] [رويد لا تجزع من جلاد جلاد قوم جامـــع الفؤاد
يجيب فى الروع دعا المنادى يشدّ بالسيف على الأعادى]

قال: فبرز إليه الأشتر و هو يقول:

[1] [بُليتَ بالأشتر ذاك المذحجى بفـارس فى حلق مـدجّج
كالليث ليث الغابـــة المهيّج إذا دعـاه القرن لم يعرّج]

ثم شد عليه [الأشتر - ٢] فقتله؛ ثم نادى: من يبارز[3]؟ فخرج إليه زامل بن عبيد الحرامى و هو [يرتجز و - ٢] يقول:

[1] [ياصاحب السيف الخضيب المضرب هل الك فى طعن غلام مجرب
يحمـــل رمحـا مستقيم الثعلب ليس بحيّـــاد ولا مـــغـــلّب]

قال: فلم يكذب الأشتر أن حمل عليه و لم يجبه[4] بشىء، فلما طعنه برمحه التوى الشامى على الرمح، فانفلت من طعنة الأشتر. قال: فجال الأشتر على فرسه و جعل يرتجز و يقول:

[1] [خانك رمح لم يكن خوّانا قد كان قدما يقتل الفرسانا
و يهلك الأبطال و الأقرانـا و يحرم الكهول و الشيبـانا]

ثم شد عليه فطعنه طعنة قتله؛ ثم نادى: من يبـارز؟ فخرج إليه مالك بن روضة الحميرى و هو يقول شعرا[5]. قال: فقصده الأشتر / و هو ٨١ / الف

(١) ما بين الحاجزين من د، و وقع فى الأصل: شعرا.
(٢) من د.
(٣) فى د: يبارزنى.
(٤) فى الأصل و د: لم يجبه.
(٥) هنا فى د ثلاثة مصاريع ممحوة لم تقرأ.

Marfat.com

يقول :

[لا بد من قتلى أو من قتلك قتلت منكم خمسة من قبلك
كلهم كانوا حماة مثلك]

ثم شد عليه الأشتر فقتله . فاشتبكت[٢] الحرب بين القوم، و تقدم شرحبيل بن السمط و هو [يرتجز و ـ٣] يقول:

[إنى أنا الشرح و ابن السمط مبيّن الفعل بهذا الشطّ
بالطعن فى الدروع الخطّ جمعتُ قومى باشتراط الشرط
لابن هند و أنا الموطى جند يمان ليس هم بخلط]

قال: فخرج إليه الأشعث و هو يقول شعرا ؛ ثم حمل عليه الأشعث و طعنه طعنة كفأه عن فرسه ، فأفلت و هو لما به . قال: فعيّره أبو الأعور السلمى و قال: يا شرحبيل ! طعنك الأشعث بن قيس ! فقال: نعم و الله يا أبا الأعور ! طعننى الأشعث و هو سيد فى قومه و أنا سيد فى قومى، فان كنت صادقا فاخرج إليه و انتصب له لترى ما ينزل بك من صولته .

قال: فخرج أبو الأعور و جعل يرتجز و يقول:

[أنا أبو الأعور و اسمى عمرو احمى حماى و المحامى حُرّ
و لا أبالى ..... سيف حسام و طعانى مرّ]

قال: فبدر إليه الأشعث و هو يقول :

(١) ما بين الحاجزين من د ، و وقع فى الأصل : شعرا .
(٢) فى د : فاشتبك .
(٣) من د .
(٤) موضع النقاط مطموس فى د .

[١ إلى أنا الأشعث و ابن قيس فارس هيجاء قبيل دوس
لست بشكاك و لا ملوس٢ كندة رمحى و سكون قوسى]

ثم حمل عليه الأشعث فطعنه طعنة كادت ٣أن تأتى على نفسه٣، فولى عنه أبو الأعور جريحا .

قال : ثم خرج حوشب ذو الظليم و ذو الكلاع فخرجا ٤ عـــلى ٥ فرسين لهما ، و جعل حوشب [يرتجز و - ٦] يقول :

[١ يا أيها الفارس ادن لا ترع أنا أبو مر و هـــذا ذو كلـــع
مسود بالشام ما شاء صنع أبلغ عنى أشترا أخا النخـــع
و الأشعث الغيث إذا الماء منع قد كثر الغدر لديكم لو نفـــع]

قال : فخرج الأشعث و الأشتر جميعا نحو حوشب و ذى الكلاع ، و جعل الأشعث يرتجز و يقول :

[١ أبلغ عنا حوشبا و ذا٧ الكلع فحوشب المذلول داراه الطمع
و ذو الكلاع قومه أهل البدع قوم جفاة لا حيا و لا ورع
يقودهم ذاك الشقى المبتـــدع إنى إذا قرن لقرن يصطنـــع
و أبرقوها فى عجاج قد سطع أحمى ذمارى منهم إذا امتنع]

(١) ما بين الحاجزين من د ، و موضعه فى الأصل : شعرا .
(٢) كذا . (٣-٣) فى د : تأخذ نفسه .
(٤) فى الأصل و د : تفرجوا .
(٥) ليس فى د ، و فى الأصل : لهم .
(٦) من د .
(٧) فى د : ذى .

قال: ثم تقدم الأشتر أيضا و هو يقول شعرا على قافيته؛ ثم حمل الأشعث و الأشتر جميعا على حوشب و ذى الكلاع ، فتطاعنوا ساعة و افترقوا . و صاح[1] أهل الحجاز و أهل العراق بعضهم لبعض ، ثم حملوا على أهل الشام ، فقتلوا منهم مقتلة عظيمة . قال : و جعل[2] أهل الشام ينادون أهل العراق : يا هؤلاء ! انظرونا سواد هذه الليلة فاننا[3] راجعون إلى معسكرنا الذى كنا فيه ؛ فصاح الأشعث بن قيس و أصحابه [فقالوا -[4]] : و الله لا نبيت إلا فى معسكركم . قالوا : فاذا نرحل فلا تعجلونا .

قال : ثم رحل القوم إلى معسكرهم فنزلوه كما كانوا . و أقبل الأشعث إلى على رضى الله عنه فقال: "أرضيت [يا] أمير المؤمنين ؟ قال على رضى الله عنه: [رضيت] ، ثم أقبل عليه و على الأشتر فقال : أنتما" كما قال الشاعر :

و إن لنا شيخا إذا الحرب شمرت بديهته[6] الأقدام قبل التوقف

قال : فقال الأشعث : يا أمير المؤمنين ! إنه قد غلب الله عز و جل لك

---

(١) فى الأصل و د : صاحوا .

(٢) فى الأصل و د : جعلوا .

(٣) فى د : فانا .

(٤) من د .

(٥-٥) فى د : « أرضيت يا على بذلك ؟ فقال على لهما : أنتم » و ما بين الحاجزين زدناه من الترجمة الفارسية ص ٢٢٣ و لفظها : أشعث بخدمت أمير المؤمنين على آمد و كفت اى أمير المؤمنين ازما راضى شدى؟ آنحضرت فرمود راضى شدم.

(٦) فى د : بديهة - خطأ .

13/628

Marfat.com

على الماء مرة و هذه ثانية ، و قد علمت ما كان من غدر معاوية ، و إن شئت منعناهم الماء ؟ فقال على رضى الله عنه : إن الخطب أعظم من منعهم الماء ، فلا تمنعوهم الماء / و لا تكافوهم بصنيعهم . ٨١ / ب

قال ثم دعا على رضى الله عنه سعيد بن قيس الهمدانى و بشير بن عمرو الأنصارى[1] فقال [2]لهما: انطلقا[2] إلى معاوية فادعواه[3] إلى الله عز وجل [5] و إلى الطاعة و الجماعة و احتجا[4] عليه ، و انظرا[5] ما رأيه و على ما ذا قد عزم .

قال : [6]فأقبلا حتى دخلا[6] على معاوية ، فتقدم بشير بن عمرو ، فقال : يا معاوية ! إن الدنيا غدارة غرارة سفيهة جائرة و عنك زائلة ، و إنك راجع إلى الله عز وجل فمحاسبك على عملك و مجازيك بما قدمت يداك ؛ قال: فقطع معاوية عليه الكلام ثم قال : [7]فهلا بهذا[7] أوصيت صاحبك ؟ فقال الأنصارى : يا سبحان الله العظيم ! إن صاحبى

---

(١) فى الطبرى ٥ / ٢٤٢ : ان عليا دعا بشير بن عمرو بن محصن الأنصارى و سعيد ابن قيس الهمدانى و شبث بن ربعى الرياحى .

(٢-٢) فى الأصل و د : لهم انطلقوا .

(٣) فى الأصل و د : فادعوه .

(٤) فى الأصل و د : و احتجوا .

(٥) فى الأصل و د : انظروا .

(٦-٦) فى الأصل و د : فاقبلوا حتى دخلوا .

(٧-٧) فى الأصل : فهل لا بهذا ، و فى د : فهل إلا بذلك .

Marfat.com

ليس مثلك ، [1] إنه أحق بهذا الأمر منك للفضل فى الدين و السابقة فى الإسلام و القرابة من الرسول صلى الله عليه و سلم ؛ فقال معاوية : فيقول ماذا ؟ قال[2] : إنى آمرك بتقوى الله و إجابة الحق و الدخول فيما دخلت فيه المهاجرون و الأنصار و التابعون، فان ذلك أسلم لك فى دنياك و آخرتك ؛ فقال معاوية : و نطل[3] دم عثمان ! لا و الله لا كان ذلك أبدا ، و ما [4]لكما و لا لصاحبكما[4] عندى إلا السيف ! فاخرجا[5] عنى .

قال : فوثبا[6] قائمين ، و التفت إليه سعيد فقال : و الله يا ابن هند ! لتغلبن[7] سيوف صاحبنا ما تود أن أمك هند لم تلدك و لم تكن فى العالمين ! فقال معاوية : يد الله فوق يدك .

قال : و أقبلا[8] إلى على رضى الله عنه يخبرانه[9] بذلك ؛ فدعا على بشبث[10] بن ربعى الرياحى ، و يزيد بن قيس الأرحبى ، و زياد بن

(١) زيد فى د : و .
(٢) من الطبرى ، و فى الأصل و د : أقول .
(٣) من الطبرى ، و فى الأصل و د : يبطل .
(٤-٤) فى الأصل و د : لكم و لا لصاحبكم .
(٥) فى الأصل و د : فاخرجوا .
(٦) فى الأصل و د : فوثبوا .
(٧) زيد فى الأصل و د : من .
(٨) فى الأصل و د : اقبلوا .
(٩) فى الأصل و د : يخبروه .
(١٠) فى الأصل و د : بشبيب - خطأ .

Marfat.com

خصفة[1] التميمى و عدى بن حاتم الطائى ، فأرسلهم إلى معاوية و قال [لهم-٢] : أعذروا إليه و أنذروه قبل الإقدام على الحرب .

قال : فجاء القوم حتى دخلوا على معاوية ، و تقدم عدى بن حاتم فقال : يا معاوية ! إننا قد أتيناك ندعوك إلى أمر الله ، يجمع الله [به] كلمتنا و يحقن دماء المسلمين ، و ندعوك إلى أفضل الناس سابقة و أحسنهم فى الإسلام أثرا ، و قد اجتمع[3] الناس إليه ، و أرشدهم الله تعالى بالذى رأوا ، فاتق[4] الله يا معاوية و انته[5] عما قد أزمعت عليه من قبل أن يصيبك الله و أصحابك بما أصاب به أنصار الجمل ؛ [6]فقال معاوية[6] : كأنك إنما جئت متهددا[7] ، كلا و الله يا عدى ! إنى لابن صخر بن حرب ما يُقَعْقِعُ لى بالشنان ، أما إنك من المجلبين على عثمان و أنا أرجو [أن تكون-٨] ممن يقتله الله ! ١٠ ٨٢/ الف

قال : فأراد عدى إجابته فسبقه شبث[9] بن ربعى فقال : يا معاوية ! [لقد-٣] أتيناك فيما يصلحنا و إياك ، فصرت تضرب لنا الأمثال التى لاينتفع بها

---

(١) من الطبرى ٦ / ٢ ، و فى الأصل و د : حفصة .

(٢) من د .

(٣) فى الأصل و د : اجتمعوا .

(٤) فى الأصل و د : فاتقى .

(٥) فى الأصل و د : انتهى .

(٦-٦) فى الأصل : فقال يا معاوية ، فى د : ثم قال يا معاوية .

(٧) زيد فى د : فقال له .

(٨) من الطبرى .

(٩) فى الأصل و د : شبيب .

[أحد - ١] .

قال : ثم تكلم يزيد بن قيس فقال : يا معاوية ! إننا لم نأتك إلا لنبلغ ما بعثنا به و نؤدى عنك ما نسمعه منك ، و إن صاحبنا هو من قد عرفته و عرفه المسلمون ، و إننا و الله ما رأينا رجلا قط أعمل بالتقوى و لا أهدى فى الدين و لا أجمع خصال الخير كلها منه .

قال معاوية : إنكم قد دعوتم إلى الطاعة و الجماعة ، فأما الجماعة التى دعوتم إليها فنعما هى ! و أما الطاعة لصاحبكم فاننا لا نراها واجبة علينا ، لأن صاحبكم قتل خليفتنا و فرق جماعتنا و هو يزعم أنه لم يقتل و لم يأمر ، و نحن لا[1] نرد ذلك عليه غير أن قتلة صاحبنا عنده ، فليدفعهم إلينا لنفديهم[3] بصاحبنا و نحن نجيبكم إلى الطاعة و الجماعة .

قال شبث[4] : لو مكنت من عمار بن ياسر هل كنت قاتله ؟ فقال معاوية : و ما[5] يمنعنى من قتله ؟ و الله ![6] لو قدرت [7]على ابن سمية[7] لما قتلته بعثمان و لكنى كنت أقتله بناتل مولى عثمان [8]بن عفان[8] ؛ فقال شبث[4] بن ربعى :

(١) من د .

(٢) فى د : لم

(٣) فى د : فلنفديهم ؛ و فى الطبرى ٦/٣ : فلنقتلنهم .

(٤) فى الأصل و د : شبيب .

(٥) فى د : من .

(٦) زيد فى الأصل : ان .

(٧-٧) فى د : عليه .

(٨-٨) ليس فى د .

Marfat.com

إذا و الله ما عدلت يا معاوية ! و الله لا تصل إلى قتل عمار أو ترى الهامات و[1] قد ندرت عن[2] الكواهل و تضيق عليك أرض الفضاء برحبها .

قال : ثم خرج[3] القوم من عند معاوية فصاروا إلى على رضى الله عنه ، فأخبروه بالذى كان بينهم و بين معاوية من الكلام .

قال[1] : و إذا حبيب بن مسلمة الفهرى و شرحبيل بن السمط و معن ابن يزيد قد أقبلوا حتى دخلوا على على رضى الله عنه ، فسلموا و جلسوا ؛ ثم تكلم حبيب بن مسلمة فقال : أما بعد ! فان عثمان بن عفان كان خليفة يعمل بكتاب الله عز و جل و ينتهى[4] إلى أمر الله ، فاستثقلتم حياته و استبطأتم وفاته فعدوتم عليه فقتلتموه ، فادفع إلينا قتلة عثمان حتى نقتلهم به ، فان قلت إنك لم تقتله فاعتزل الناس و اجلس[5] فى منزلك حتى يكون هذا الأمر شورى[6] بين الناس[6] ، يوليهم[7] أمرهم من أجمع عليه[8] رأيهم .

(١) ليس فى د .
(٢) فى د : على .
(٣) فى الأصل و د : خرجوا .
(٤) فى د : ينهى ؛ و فى الطبرى ٦/٤ : ينيب .
(٥) من د ، و فى الأصل : احبس .
(٦-٦) ليس فى د .
(٧) من د ، و فى الأصل : موليهم .
(٨) زيد فى د : أمرهم و .

٨٢ / ب / فقال له على رضى الله عنه : و ما أنت - لا أم لك - و الكلام فى أمور الناس ، قم يا عدو نفسك ! فلست هناك و لا بأهل للكلام ؛ فقال حبيب : و الله انك لترانى بحيث تكره ؛ فقال على رضى الله عنه : و لو أجلبت بخيلك و رجلك ، اذهب فلا أبقى الله عليك إن أبقيت .

فقال شرحبيل : إنى [إن - ٢] كلمتك فخفت أن يكون جوابك لى جواب صاحبى ؛ فقال له على : اسمع حتى أكلمك يا شرحبيل ! فوالله لقد بايعنى[٣] الناس و أنا كاره لهذا الأمر ، غير أن الأمة اختلفت وكرهتُ الفرقة بين أهل الإسلام فبايعتهم . فلم يرعنى[٤] إلا شقاق من شاقنى بالبصرة و خلاف معاوية ، رجل لم يجعل الله[٥] [له] سابقة فى الدين[٦] و لا سلفا صالحا [٧] فى الإسلام[٧] ، طليق ابن طليق حزب [٨] الله و حزب رسوله محمد صلى الله عليه و سلم[٨] [و - ٢] لم يزل لله و لرسوله وللمؤمنين

---

(١) من د ، و فى الأصل : ثم .

(٢) من د .

(٣) فى الأصل و د : بايعونى .

(٤) فى د : فلم يروعنى ، و فى الأصل : فلم يردعنى .

(٥) فى الأصل و د : لله .

(٦) فى د : الاسلام .

(٧-٧) فى د : و هو .

(٨-٨) فى د : الله و رسوله ؛ فى الطبرى : من هذه الأحزاب .

Marfat.com

عدوا هو و أبوه من قبله ، ثم دخلا[1] فى الإسلام كارهين ؛ فعجبا لكم يا أهل الشام و انقيادكم له ، و تتركون آل نبيكم الذين لايسعكم شقاقهم و لا فراقهم و لا خلافهم و أن لاتعدلوا بهم أحدا من الأئمة . قال : فقال له شرحبيل : أفتشهد أن عثمان قُتل مظلوما ؟ فقال له على : انه لا يخلو عثمان ظالما أو مظلوما .

ثم وثب[2] القوم ، فقال على : فاسمعوا منى حتى أخبركم عن عثمان ، فقال حبيب بن مسلمة : لسنا نحب أن نسمع منك شيئا ، فقال على رضى الله عنه : "فانك لا تُسمع الموتى و لا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين ، وما انت بهٰد العمى عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون ، "[3] .

قال : فخرج[4] القوم من عند على ، فأقبل على أصحابه فقال : لايكن هؤلاء أولى[5] بالجد فى ضلالتهم منكم فى حقكم و طاعة ربكم .

قال : فلما كان من الغد إذا بعبيد الله بن عمر بن الخطاب قد خرج فى خيل عظيمة يريد الحرب ، فأخرج على بن أبى طالب محمد بن أبى بكر

(١) فى الأصل و د : دخلوا .
(٢) فى الأصل و د : وثبوا .
(٣) سورة ٣٠ آية ٥٢ - ٥٣ ؛ و فى د : إنك لا تسمع - الآية . سورة ٢٧ آية ٨٠ - ٨١ .
(٤) فى الأصل و د : فخرجوا .
(٥) فى د : بأولى .

Marfat.com

فى خيل مثلها ، فاقتتلوا يومهم ذلك قتالا شديدا ، و انصرف[1] الفريقان عن قتلاء و جرحى . فلما كان من الغد خرج شرحبيل بن السمط فى خيل عظيمة ، فأخرج إليه على رضى الله عنه الأشتر فى خيل مثلها ، فاقتتلوا و انصرفوا [2]عن قتلاء و جرحى[2] . فلما كان من الغد
٨٣ / الف ٥ خرج عمرو بن العاص فى خيل عظيمة ، / فأخرج إليه على رضى الله عنه عبد الله بن عباس فى خيل مثلها ، فانصرفوا عن قتلى و جرحى .

قال : فلم يزل[3] القوم على ذلك إلى أن بقى من شهر المحرم[4] سبعة أيام أو ثمانية ؛ قال : و جعل معاوية و عمرو بن العاص يعبثان الكتائب و يحرضان أهل الشام على حرب على و أصحابه ؛ فأنشأ حابس بن سعد الطائى فى ذلك يقول :

[5] أما بين المنايا غيرُ سَبع بقين من المحرم أو ثمان
هناك دماؤنا حل حلال لأهل الكوفة السود اليمانى[6]
ألم يعجبك أنا قد هجمنا [7]عن أهل الكوفة[7] الموت العيان

---

(١) فى الأصل و د : انصرفت .

(٢-٢) سقط من د .

(٣) فى الأصل و د : فلم يزالوا .

(٤) من سنة ٣٨ هـ .

(٥) الزيادة بين الحاجزين من د ، و فى الأصل : شعرا . وانظر لهذه الأبيات الأخبار الطوال ص ١٧١ .

(٦) ليس البيت فى الأخبار الطوال .

(٧-٧) فى الأخبار الطوال : و إياهم على .

أينهانا

أينهانا كتابُ الله عنهم ولا ينهاهم [1]السبع المثانى[1]
و بالشام الحماة وكل قرم صدوق بالضراب و بالطعان[2]]

قال: فلما انقضى شهر المحرم و أهلّ هلال صفر، بعث على رجلا من أصحابه يقال له مرثد[3] بن الحارث، حتى وقف قريبا من عسكر معاوية، ثم نادى بأعلى صوته عند غروب الشمس: يا أهل الشام! إن أمير المؤمنين على [بن أبى طالب -[4]] يقول لكم: إنا قد كففنا عنكم فى هذا الشهر الحرام فلم تكفوا[5] عنا، و والله ما كففنا عنكم شكا فى أمركم و لا جبنا عنكم، و إنما كففنا لخروج هذا الشهر المحرم لترجعوا إلى الحق، و احتججنا عليكم بكتاب الله عز و جل و دعوناكم، فلم تنتهوا عن الطغيان، و الظلم و العدوان، و الكذب و البهتان، و لم تجيبوا إلى حق و لا برهان، فانا قد أنذرناكم على سواء ان الله لا يحب الخائنين.

قال: فعلم[6] أهل الشام أن عليا يحاربهم و أنه إنما كان ينتظر انسلاخ الشهر، ففزعوا إلى معاوية، و ذلك فى أول يوم من شهر صفر؛ و عبى [معاوية] أصحابه، فكان على ميمنته ذو الكلاع الحميرى، و على رجالتها حوشب ذو الظليم، و على خيل ميسرته حبيب بن مسلمة، و على رجالتها

(١-١) فى الأخبار الطوال: آى القرآن.
(٢) ليس البيت فى الأخبار الطوال.
(٣) من الطبرى ٦ / ٥، و فى الاصل و د: مزيد.
(٤) من د.
(٥) فى الأصل: فلم تكفون، و فى د: فلما لا تكفون.
(٦) فى الأصل و د: فعلموا.

Marfat.com

بسر بن [أبى] أرطاة ، و على خيل القلب عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومى ، و على رجالتها الضحاك بن قيس ، و على خيل الجناح عبد الله ابن جعدة الفزارى و على رجالتها همام بن قبيصة النميرى ، و على خيل الكمين أبو الأعور السلمى ، و على رجالتها حابس بن سعد الطائى .

قال : و عبى على بن أبى طالب رضى الله عنه أصحابه ، فكان[1] على خيل ميمنته الحسن و الحسين سبطا النبى صلى الله عليه و سلم ، و على رجالتها عبد الله بن جعفر بن أبى طالب و مسلم بن عقيل بن أبى طالب ، و على خيل الميسرة محمد ابن الحنفية و محمد بن أبى بكر ، و على رجالتها هاشم ابن عتبة[2] بن أبى وقاص و أخوه عمر[3] بن عتبة ، و على خيل القلب عبد الله ابن عباس و العباس / بن ربيعة بن الحارث ، و على رجالتها مالك بن الحارث ٨٣/ب ١٠
الأشتر و الأشعث بن قيس ؛ و على خيل الجناح سعيد بن قيس ، و عبد الله ابن بديل[4] بن ورقاء الخزاعى ، و على رجالتها رفاعة بن شداد العجلى و عدى بن حاتم الطائى ، و على خيل الكمين عمار بن ياسر و عمرو بن الحمق الخزاعى ، و على رجالتها عامر بن واثلة[5] الكنانى و قبيصة بن جابر

(١) فى الأصل : مكان ـ كذا ، و فى د : بمكان عال .
(٢) فى د : أبى عتبة ـ خطأ .
(٣) فى الترجمة الفارسية ص ٢٢٤ : عمرو . لم يذكر فى كتب الرجال فى ولد عتبة ابن أبى وقاص من اسمه عمر و لا عمرو ؛ فى جمهرة أنساب العرب ص ١٢٠ : «فولد عتبة : نافع ، له صحبة ؛ و سليمان ، و هاشم الأعور» .
(٤) فى الأصل و د : يزيد .
(٥) فى الأصل و د : وائلة ، و التصحيح من التجريد ١/٣١١ .

Marfat.com

الأسدى .

قال : ثم جعل على رضى الله عنه على كل قبيلة من قبائل ربيعة و مضر و اليمن رجلا من رؤسائهم يقتدون برأيه و ينتهون إلى أمره ، و دنا[1] القوم بعضهم من بعض ؛ و تقدم رجل من أصحاب على رضى الله عنه يقال له الجدل بن عبد الله المذحجى و كان من الأبطال المعدودين ، و هو الذى يقول[2] فيه الأشتر حيث يقول :

[٣آ و إنا إذا ما احتسبنا الوغى أدرنا الرحى بصنوف الجدل
و ضربا يفلق هاماتهم و طعنا[4] لهم بالقنا و الأسل
عرانين من مذحج وسطها يخوضون اغمارها بالهبل
و وائل تسعى بنسراتها ينادونهم أمرنا قد كمل
أبا حسن فارم خيشومها بكل همام و حام بطل
على الحق فينا له منهج على واضح القصد لا بالميل]

قال : فحمل الجدل على صفوف أهل الشام ، فلم يزل [5]يضارب و يطاعن[5] حتى أثر فيهم أثرا حسنا ؛ و رجع حتى وقف فى موضعه .

قال : و تقدم رجل من أصحاب معاوية يقال له عوف بن عوف

(١) فى الأصل و د : دنوا .

(٢) فى د : قال .

(٣) الأبيات المحجوزة من د ؛ و فى الأصل : شعرا .

(٤) فى د : طعن .

(٥-٥) فى د : يضرب فيهم و يطعن .

و هو يرتجز و يقول شعرا ؛ قال: فخرج إليه علقمة بن قيس [من أصحاب على مجيبا له على شعره ؛ قال : ثم حمل عليه علقمة بن قيس - [1]] فطعنه فى لبته طعنة فسقط الشامى قتيلا ، و أنشأ علقمة فى ذلك [يرتجز و-[1]] يقول:

[2][ياعوف لوكنت امرءا حازما لم تبرز الدهر إلى علقمة
لاقيت[3] ليثا أسدا باسلا يأخذ بالأنفاس و الغلصمة
لاقيته قرنا له سطوة يفترس الأقران فى الملحمة
ما كان فى نصر امرئ ظالم ما يدرك الجنة و المرحمة
ما لابن هند حرمة يرتجى بها ثواب الله بل مندمة
لاقيت من قيس غداة الوغى من أدرك الأبطال يا ابن الأمة
ضيّعت حق الله فى نصرة للظالم[4] المعروف بالمظلمة
إن أبا سفيان من قبله لم يك مثل العصبة المسلمة
لكنه نافق فى دينه من خشية القتل على المرغمة
و ابنه نافق من بعده و زخرف الباطل بالترجمة
سوف ....[5] من ضروب لنا بين أنّ فى الوغى المضرمة]

قال: دعا عمرو بن العاص بابنه عبد الله فقال : يا عبد الله ! خذ هذه

(١) من د .

(٢) الأبيات المحجوزة من د: و فى الأصل : شعرا .

(٣) فى د : لقيت .

(٤) زيد فى د: و .

(٥) موضع النقاط مطموس فى د .

Marfat.com

الراية و تقدم بين يدىّ ! فقال عبد الله ١ : ما أفعل ، فانك تقدمنى إلى حرب رجل ما كفر بالله ساعة قط ؛ قال : فغضب عمرو ثم قال: و الله لتأخذنها أو لأضربن بهذا السيف قرطفك ؛ فقال عبد الله : و الله لولا أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لى: أطع أباك يا أبا عبد الله ، لما أطعتك فى هذا الأمر أبدا ١ .

قال : ثم أخذ عبد الله الراية [بيده-٣] و تقدم٤ بين يدى أبيه حتى٥ وقف أمام أصحابه ، و أنشأ عمرو يقول :

[و لو شهدت جمل مقامى و موقفى بصفّين يوما شاب منها الذوائبُ
غداة ترى أهل العراق كأنهم من البحر موج لجه متراكب
و جئنا إليهم فى الحديد كأننا سحاب خريف صففته الجنائب
فقالوا نرى من رأينا أن تبايعوا علينا فقلنا بل نرى أن نضارب
فطارت إلينا بالرماح كماتهم و طرنا إليهم و السيوف قواضب
فلما أرادوا أن يقوموا مقامنا شددت إليهم أن يزول المواكب
فاننا و قد نالوا سراة رجالنا و ليس لما لاقوا سوى الله حاسب
و لم أر٧ يوما كان أكثر باكيا و لا عارضا منهم كميّا يكالب
إذا قلت قد استهزموا برزت لنا كتائب خرص و ارجحنّت كتائب]

---

(١) ليس فى د .
(٢) من د ، و فى الأصل : و .
(٣) من د .
(٤) زيد فى د : إلى .
(٥) فى د : و .
(٦) ما بين الحاجزين من د ، و فى الأصل : شعرا .
(٧) فى د : و لم أرى .

Marfat.com

قال : ثم حمل عمرو فى نفر من أهل الشام فقاتلوا ساعة و رجعوا إلى مواقفهم .

و نظر على رضى الله عنه إلى الصف الذى فيه عمرو فاذا هو صف محكم بالخيل و الرجالة[1] فدعا برجل من ربيعة يقال له الحضين[2] بن المنذر فدفع إليه راية سوداء و ضم إليه خمسمائة رجل من سادات ربيعة و قال : تقدم يا حضين نحو هذا الصف فى بنى عمك ، و لا تقصر ليكون نصيبك الأخص .

٨٤/ الف قال[3] : / فأخذ الراية ثم قال : يا معشر ربيعة ! اعلموا أن الموت اليوم خير من الفرار ، فانظروا و لا يلتفت منكم أحد ، و اتبعونى و الميعاد بينى و بينكم فسطاط معاوية . قال ثم تقدم الحضين و أصحابه بالراية ، فلم يزل يطاعن فى اعراض أهل الشام حتى خضب الراية بالدماء .

قال : و جعل معاوية يقول : لمن هذه الراية السوداء ؟ فقالوا : للحضين بن المنذر فى قومه من ربيعة ؛ قال : فتقدم معاوية بين يديه ثلاثمائة[4] رجل من بنى عك و لخم و حمير ، و قدم على رضى الله عنه بين يديه مائة رجل من أبطال مذحج ، و اختلط[5] القوم فاقتتلوا[6] قتالا شديدا ،

(١) فى د : الرجال .

(٢) وقع فى الأصل و د فى كل موضع : الحصين - بالصاد غير معجمة ، والتصحيح من الطبرى ٦/١٩ و الأخبار الطوال ص ١٧١ .

(٣) ليس فى د .

(٤) فى د : بثلاثمائة .

(٥) فى الأصل و د : و اختلطوا .

(٦) فى د : فتقاتلوا .

Marfat.com

و صبر بعضهم لبعض ساعة ، و صاح على بالحضين بن المنذر أن قدم الراية يا حضين ! قال : فتقـــدم الحضين و هو لم [1]يصبر من غيظه[1] ، و تقدمت معه مذحج و ربيعة و كل رجل منهم يحتاج إلى كتيبة[2] ، فحملوا عليه حملة رجل واحد حتى وصلوا إلى فسطـاط معاوية و انكشفت عنه الناس ؛ قال : و صاح رجل من أصحاب معاوية : ويحكم يا أهل الكوفة ! [5] أما تتقون الله فى الحرم ؟ ويحكم ! نحن بنو[3] أعمامكم فاقصروا ، فمع اليوم غد ؛ فعندها أنشأ[4] على رضى الله عنه يقول :

[5]لمن راية سوداء يخفق ظلّهـا إذا قيل قدّمهـا حضينُ تقـدّما
يقـدّمهـا للموت[6] حتى يزيرهـا حياض المنايا تقطر الموت و الدما
تراه إذا مـا كان يوم كريهـة أبىٰ فيـه إلا عزة و تـــكرّمـا[7]
جزى الله قوما صابروا فى لقائهم لدى الموت خيرا[8] ما أعف و أكرما
و لاحسن صبرا حين يدعى إلى الوغى إذا كان أصوات الرجال تغمغما[7]

(١ – ١) فى الأصل : لم يبصر من غيضه ، و فى د : لم يصبر من غيضـه ؛ لعل الصواب ما أثبتنا .

(٢) فى د : كتيته .

(٣) من د ، و فى الأصل : بنى .

(٤) فى د : أنشد .

(٥) الزيادة بين الحاجزين من د ، و فى الأصل : شعرا .

(٦) فى الطبرى ٦/٢١ : فى الموت .

(٧) ليس البيت فى الطبرى .

(٨) فى الطبرى : قوما .

Marfat.com

ربيعة أعـــنى أنهم أهل نجـدة و بأس[1] إذا لاقوا خميسا[2] عرمرما
و قد صبرت عكّ و لخم و حمير لمـــذحج حتى أورثوها تندمـا[3]
و نادت جذام[4] يا اهل كوفين[4] ويحكم جزى الله شرا أينّـا كان أظلمـا[3]
أما تتقـون الله فى حرمـاتنـا و مـا قرّب الرحمن منـا و عظما
أذاقوا ابن هند طعنهم و ضرابهم على حنق حتى تولى و أحجما[5]

قال: فلم يزل الخضين بن المنذر يقاتل هو و بنو[6] عمه حتى ضج[7] منهم أهل الشام، ثم رجعوا مواضعهم، و قد جرح منهم خلق كثير.

قال: و خرج مولى لعثمان بن عفان يقال له أحمر حتى وقف بين الصفين و جعل [يرتجز و -[8]] يقول:

ان الكتيبة عند كل تصادم تبكى فوارسهـا على عثمان
قوم حماة ليس منهم قاسط يبكون كل مفصّل و سنان

قال: فخرج إليه كيسان مولى علىّ مجيبا له و هو يقول:

قف لى قليلا يـا أحيمر إننـى مولى التقى الصـادق الإيمـان

---

(١) من الطبرى، و فى الأصل: بأسا.
(٢) فى الطبرى: جشيما.
(٣) ليس البيت فى الطبرى. (٤-٤) فى د: بأهل كوفان.
(٥) فى الطبرى:

أذقنـا ابن حرب طعننا وضرابنا بأسيـافنـا حتى تولى و أحجما

(٦) من د، و فى الأصل: بنى.
(٧) فى الأصل و د: ضجوا.
(٨) من د.

Marfat.com

عثمان و يحك قد مضى لسبيله فاثبت لحد مهند و سنان[1]

قال: فحمل عليه مولى عثمان فطعنه طعنة جدله قتيلا ، فقال على رضى الله عنه : قتلنى الله إن لم أقتلك يا عدو الله! ثم حمل عليه على و تلقاه مولى عثمان بالسيف و هو لم يعرفه، فضربه و اتقاه على رضى الله عنه بحجفته ، ثم مدّ على يده[2]إليه و قبض[2] على ثوبه ثم[3] رفعه عن قربوصه[4] و ضرب به[5] الأرض فكسر منكبه[5] / و أضلاعه؛ ثم جال على رضى الله عنه فى ميدان الحرب و هو يتمثل بهذه الأبيات : ٨٤/ب

لهف نفسى و قليل مـا أسر ما أصاب الناس من خير و شر

لم أرد فى الدهر يوما حربهم و هم الساعون فى الشر الشمر

قال[6]: و أقبل معاوية على غلام له يقال له حُريث فكان [7]فارسا بطلا[7] ، فقال معاوية ياحريث ! انظر إذا خرجت إلى الحرب فاحذر على بن أبى طالب [و -[8]] لا تقربه، و ضع رمحك حيث شئت من

(١) فى د : يمانى .

(٢-٢) فى د: قبضه .

(٣) فى د : و .

(٤) فى د : قربوص سرجه .

(٥) فى د: منكبيه .

(٦) ليس فى د.

(٧-٧) فى د: بطلا شديدا .

(٨) من د .

Marfat.com

الناس ؛ فقال حريث١ : أفعل ذلك [يا سيدى -٢] إن شاء الله .

[قال -٢] : فلما تنحى حريث من بين يدى معاوية أخذ بيده عمرو ابن العاص فقال : أما و الله يا حريث ! لو كنت قرشيا لأحب معاوية أن تقتل عليا و لكنه قد١ علم ٣أنك عبده فلم يخـــتر٣ أن يكون لك هذا الحظ ، فانظر إن أصبت فرصة من على فاقدم عليه و لا يهولنك ، فانما هو رجل مثلك .

قال : و خرج حريث و جعل يجول فى ميدان الحرب و يسأل البراز ، و نظر إليه على رضى الله عنه فعلم أنه حريث غلام معاوية ؛ فخرج إليه على رضى الله عنه على فرس أدهم و هو متعمم بعمامة صفراء لكيلا يعرف ، و نظر إليه حريث فناداه : أيها الفارس ! لقد أسلمك علىّ إلى الموت إذ أخرجك إلى مثلى ؛ ثم عجاوله ، ٤و جعل٤ على [أنشأ -٢] يقول :

أنا الـــغـــلام العزيز المنتسب من٥ خير عود٦ فى مضاض المطلب
يا أيها العبد اللئـــيم المنتدب إن كنت للموت محبا فاقترب

(١) ليس فى د .
(٢) من د .
(٣-٣) من د ، و فى الأصل : بخيار .
(٤-٤) ليس فى د .
(٥) فى د : فى .
(٦) سقط من د .

Marfat.com

و اثبت رويدا أيها الكلب الكلب أولا فـــولّ[1] هـاربـا ثم انقلب

قال: فعلم عمرو أنه علىّ فصاح بحريث و قال: يا حريث! دونك الرجل لايفوتنك[2]؛ فحمل حريث على علىّ رضى الله عنه، [3]و داخله على بالسيف فضربه[3] ضربة أطار [بها-[4]] قحف رأسه، فسقط حريث [إلى الأرض-[4]] قتيلا؛ ثم أنشأ على يقول:

ألا احـذروا فى حربكم أبا الحسن و لا تروموه[5] فـدام الـغـــبن

فـانـه يـــدقـــكم دق الطحن و لا يخـاف الهيـاج من و مَن

و قد [6]غزا فى الناس[6] فى و قت اللبن

قال: فعلم معاوية أنه علىّ فاغتم على حريث غما شديدا، ثم أقبل على عمرو فقال: و الله يا هذا! ما قتل [7]حريثا أحد[7] سواك، لأنى أعلم أنك [أنت-[4]] الذى غررته و ألقيته فى مخاليب الأسد؛ ثم أنشأ[8] معاوية / يقول:

/ ٨٥ الف

---

(١) فى الأصل ود: فولى.

(٢) من د، و فى الأصل: لا يفوتك.

(٣-٣) فى د: وداخله بالسيف فضربه على.

(٤) من د.

(٥) فى د: ترموه.

(٦-٦) من د، وفى الأصل: غدا بالناس.

(٧-٧) فى د: حريث.

(٨) فى د: أنشد.

Marfat.com

[حريث ألم تعلم و علمك ضائر بأن عليا للفوارس قاهر
و أن عليا إن يبارز فارسا من الناس إلا أقصدته الأظافر
أمرتك أمرا حازما فعصيتنى فجدّك إذ لم تقبل النصح عاثر
فدلّاك عمرو و الحوادث جمة غرورا و ما أجرت عليك المقادر
و ظنّ حريث أن عمرا نصيحه و قد يهلك الإنسان إن لم يحاذر
أيركب عمرو رأسه خوف نفسه و يصلى حريثا إنه لماكر

قال : و اشتبكت الحرب و ذهب على رضى الله عنه ليطعن رجلا من أهل الشام فهرب الشامى من بين يدى علىّ ؛ و حمل عمرو بن الحصين على علىّ من ورائه ليطعنه ، فحمل سعيد بن قيس على ابن الحصين فطعنه طعنة قتله[٣] ؛ و انفلت علىّ فصار[٤] إلى أصحابه .

قال : و جزع معاوية على ابن الحصين جزعا شديدا لأنه[٥] كان من فرسان [أهل-[٦]] الشام .

قال : فأنشأ الهمذانى يقول شعرا يُفضل فيه عليا[٧] رضى الله عنه على معاوية ، فبلغ ذلك معاوية . فدعا بذى الكلاع الحميرى فضم إليه خيلا

(١) الأبيات التى زدناها بين الحاجزين هى من د ، و فى الأصل : شعرا .
(٢) فى د : على .
(٣) فى د : فقتله .
(٤) ليس فى د .
(٥) من د ، و فى الأصل : إلا أنه .
(٦) من د .
(٧) فى الأصل و د : على .

Marfat.com

عظيمة من يحصب و كندة و لخم و جذام ثم قال: اخرج و اقصد بحربك همذان خاصة ؛ قال: فخرج ذو الكلاع فى ألف رجل من قبائل اليمن ، و نظر إليهم على رضى الله عنه فعلم أنه عيون القبائل ، فنادى بأعلى صوته: يا آل همذان ! فأجابوه: لبيك لبيك يا أمير المؤمنين ! فقال: عليكم بهذه الخيل[1] ، فان معاوية قصدكم بها خاصة دون غيركم . ٥

قال: فصاح سعيد بن قيس بقومه من همذان ، فجمعهم قبيلة واحدة ثم إنه أوصاهم ، و حمل و حملت معه قبائل[2] همذان ؛ و اختلطت القوم و اشتبك القتال[3] ساعة ، ثم حطمتهم خيل همذان فقذفتهم إلى حريم معاوية و قد قتل منهم مقتلة عظيمة ؛ و جاء الليل فحجز بين الفريقين .

قال: فجمع على قبائل همذان بين يديه ثم أقبل عليهم فقال ١٠ [لهم - ٤]: أنتم درعى و رمحى و سنانى و جُنّتى ! و الله لو كانت الجنة فى يدى لأدخلتكم إياها خاصة يا معشر همذان! فقال سعيد بن قيس: و الله يا أمير المؤمنين ما نصرنا إلا الله ولا أجبنا[6] غيره . و لقد قاتلنا مع مَن

(١) فى د: الخيول .

(٢) فى د: القبائل من .

(٣) فى د: القبائل .

(٤) من د .

(٥-٥) ليس فى د .

(٦) فى د: لا أجبن - كذا .

Marfat.com

ليس له مثل سابقتك و لا قرابتك، فارم[1] بنا حيث شئت و أين أحببت فنحن لك سامعون مطيعون؛ قال: فعندها أنشأ على رضى الله عنه أبياتا[2] يقول[3]:

و لما رأيت الخيل تقرع بالقنا فوارسها حمر العيون دوامى

[4][و اعرض نقع فى السماء كأنه صبابة دجن ملبس بقتام

ونادى ابن (هند) ذاالكلاع ويحصب و كندة فى لخم و حى جذام

تيممت همذان الذين هم هم إذا ناب أمر جُنتى و سهامى

و ناديت فيهم دعوة فأجابنى فوارس من همذان غير لئام

فوارس من همذان ليسوا بعزّل غداة الوغى من شاكر و شتام

[5]لهمذان أخلاق و دين يزينها و بأس إذا لاقوا و طيب كلام

فلو كنت بوابا على باب جنّة لقلتُ لهمذان ادخلوا بسلامى

جزى الله همذان الجنان فانهم سمام العدى فى كل يوم حمام]

قال: فلما كان من الغد زحفت الناس بعضهم إلى بعض، و أقبل على رضى الله عنه على أصحابه فقال: أيها الناس! انظروا و لا تقاتلو القوم

(١) فى الأصل و د: فارمى.

(٢) ليس فى د.

(٣) زيد فى الأصل: مطلعها.

(٤) الأبيات التى بين الحاجزين زيدت من د؛ و فى الأصل بعد البيت الأول «إلى آخرها».

(٥) قبل هذا البيت فى د أربعة أبيات مطموسة لم أظفر قراءتها.

Marfat.com

حتى / يبدؤكم بالقتال ، فانكم بحمد الله على بصيرة و يقين ، و [1]إذا أنتم[1] ٨٥ / ب
قاتلتموهم فهزمتموهم فلا تقتلوا مدبرا و لا تجهزوا على جريح [2]و لا تكشفوا عورة[2] ، و إذا وصلتم إلى رجال القوم فلا تهتكوا سترا و لا تدخلوا دارا إلا باذن ، و لا تأخذوا من أموالهم شيئا إلا ما أصبتموه فى[3] عسكرهم ، و لا تكلموا الناس ، و إياكم و نساء أمرائكم ! فانهن[4] ضعيفات الأنفس ٥ و العقول ؛ هذه وصيتى لكم قبل محاربة القوم ، و هذا الآن[5] . فقال[6] الناس : سمعا و طاعة يا أمير المؤمنين !

قال : و أقبل مالك بن حرى[7] النهشلى إلى قومه من بنى تميم ، فقال : اعلموا أن الفرار فيه العار ، و أنا قد ابتعت[8] هذه الدار بدار القرار ، و هذا وجهى إليها ، فان لم تقاتلوا عن الدين فقاتلوا عن[9] الأحساب ١٠ و الأنساب . ثم تقدم نحو أصحاب معاوية و هو يرتجز و يقول :

(١-١) فى د : انكم إذا .

(٢-٢) ليس فى د ، و فى الأصل : « عذره » مكان « عورة » .

(٣) فى د : من .

(٤) فى د : فانها .

(٥) فى د : الاء ـ كذا .

(٦) فى الأصل و د : فقالوا .

(٧) فى الأصل و د : حوى ؛ و التصحيح من الإصابة ٦ / ١٦٢ .

(٨) فى الأصل : اتعبت ، و فى د : ابعت .

(٩) من د ، و فى الأصل : على .

Marfat.com

إن تميما أخلفت عنك زمر و قد أراهم وهم الحى الصبر
فان جنيتم أو فررتم لا أفر لكننى أحمى ذمارى[1] و أكر

قال: ثم حمل فلم يزل يقاتل حتى قتل.

قال[2]: فخرج رجل من أصحاب معاوية يقال له بشر بن عصمة[3] وكان من أهل الكوفة و لكن مال إلى الدنيا فصار مع معاوية، فخرج إليه رجل من أصحاب على يقال له مالك بن الجلاح فالتقيا[4] بطعنتين، فطعنه صاحب معاوية طعنة جرحه[5] [6]منها جراحة[6] قبيحة، ثم جعل يقول:

دلفتُ له تحت الغبار بطعنة على بصر منى طعان المخالس[7]
و انى لأرجو من مليكى و خالقى و من مالك الأملاك دار التنافس[8]

قال: فأجابه مالك و هو يقول:

أيا بشر صبرا لا تراع فانني[9] مشغلت و ألهانى الذين أمارس

---

(١) فى د: ذمامى.

(٢) ليس فى د.

(٣) من الطبرى ٦/١٦، و فى الأصل و د: عقبة.

(٤) فى الأصل و د: فالتقوا.

(٥) من د، و فى الأصل: جرحت.

(٦-٦) فى د: بها جرحة.

(٧) فى الطبرى: على ساعة فيها الطعان تخالس.

(٨) فى الطبرى: و من صاحب الموسوم فى الصدر هاجس.

(٩) فى الطبرى: ألا أبلغا بشر بن عصمة أننى.

وصادفت

Marfat.com

وصادفتَ منى غرّة[1] فأصبتَها كذاك يكون الناس ماش وجالس[2]

قال: وخرج الشمر بن ذى الجوشن السلولى يسأل المبارزة، فخرج أدهم ابن محرز الباهلى، فاختلفا[3] بضربتين، ضربه الباهلى على جبينه فأسرع فيه السيف حتى خالط العظم؛ وضربه الشمر [4]بن ذى الجوشن[4] فلم يصنع / شيئا، ورجع إلى عسكره فشرب ماء ثم رجع إلى الباهلى وهو يقول: ٨٦ / الف

إنى زعيم لأخى باهلة بطعنة إن لم أصب[5] عاجلة
أو ضربة تحت [6]الغبار آجلة[6] شبيهة [7]بالقتل أو قاتلة[7]

قال: ثم حمل على الباهلى، فضربه ضربة على وجهه وقال: يا أخا باهلة! تلك بهذه؛ وجال الشمر فى ميدان الحرب وهو يقول:

[8][لله در عصابة فى ماقطٍ شهدوا مجال الخيل تحت قتامها
شهدوا ليوثا ليس يدرك مثلهم عند الهياج يذبّ عند زحامها
جرت العيون إذا أردتَ قتالهم برزوا سماحا كلهم بحمامها

(١) من د والطبرى، وفى الأصل: غيرها.

(٢) فى الطبرى: كذلك والأبطال ماض وحابس.

(٣) فى الأصل ود: فاختلفوا.

(٤-٤) ليس فى د.

(٥) من الطبرى ٦/١٦، وفى الأصل ود: اقدم.

(٦-٦) فى الطبرى: القنا والوغى.

(٧-٧) من الطبرى، وفى الأصل: بالقل أوبالقابله؛ وفى د: بالقتل أو كالقاتله.

(٨) ما بين الحاجزين زدناه من د، وفى الأصل: شعرا.

Marfat.com

لاينكلون إذا تقرض صفهم جزعا على الإخوان عند جلامها
أسد العرين على السوابح بالقنا يردون مهيعة الطريق بهامها]

قال: و خرج أبو أيوب الأنصارى حتى وقف بين الجمعين يسأل البراز، فلم يبرز إليه أحد؛ قال: و نظر إلى معاوية حتى إذا دنا منه دخل معاوية إلى خيمته[1]، و خرج من [2]جانب الخيمة[2] و هو يقول شعرا[3]:

أقول لها و قد طارت شعاعا[4] من الأبطال ويحك[5] ان تراعى
فانك لو سألت بقاء[6] يوم على[7] الأجل[8] الذى لك[9] لن تطاعى[9]

قال: و قامت أهل الشام فى وجه أبى أيوب، فقاتلهم ساعة و رجع إلى موضعه سالما، و رجع معاوية إلى موضعه [10]متغير اللون[10] و هو يقول:

[11]هذا و الله كما قال الأول[11]:

---

(١) فى د: الخيمة.

(٢-٢) فى د: جانبها.

(٣) ليس فى د و فى ديوان الحماسة لأبى تمام ان قائل هذه الأشعار قطرى ابن الفجاءة - انظر باب الحماسة.

(٤) من الحماسة، و فى الأصل و د: شعاع.

(٥) من الحماسة، و فى الأصل و د: انك.

(٦) من الحماسة، و فى الأصل و د: حياة.

(٧) من الحماسة، و فى الأصل و د: الى.

(٨) فى د: أجل.

(٩-٩) فى الأصل و د: لن تطاع، و فى الحماسة: لم تطاعى.

(١٠-١٠) فى د: متغيرا.

(١١-١١) ليس فى د.

Marfat.com

[١ أخو الحرب إن عضّت به الحرب عضها
و إن شمّرت ٢عن ساقها٢ الحرب شمّرا
و يحمى إذا ما الموت كان امامه
كذا الشبل يحمى الابن إن يتأخرا
كليث هزبر وَهْو يحمى عرينه
رمته المنايا نَحْيه فتقطرا٣]

ثم أقبل معاوية على أصحابه فقال: ويحكم! إن السيوف لم يؤذن لها فى قتل هؤلاء، و لو لا ذلك لما وصل إلىّ هذا، و لكن إذا رأيتم مثل هذا فعليكم٤ بالحجارة؛ فقال رجل من أهل الشام يقال له المبرقع بن منصور: و الله يا معاوية لأفعلن كما فعل، و لأقتلن عليا إن قدرت عليه. قال: ثم حمل يريد عليا، و نظر إليه أبو أيوب فاستقبله بالسيف، ٥فنفحه نفحة أبان بها عنقه٥ فثبت ٦رأس الشامى٦ على الجسد، فظن٧ الناس أنه قد أخطأه؛ قال: و تحرك الفرس٨ فسقط الرأس ناحية و سقط الرجل

(١) الأبيات المحجوزة من د، و موضعها فى الأصل: شعرا.
(٢-٢) كذا فى الأصل و الأخبار الطوال ص ١٧٦، و فى الطبرى ٦/١٣: يوما به.
(٣) فى الأخبار الطوال:
كليث عرين بات يحمى عرينه رمته المنايا قصدها فتقطر
(٤) زيد فى د: به.
(٥-٥) فى د: و ضربه ضربة بان عنقه بها.
(٦-٦) سقط من د.
(٧) فى الأصل و د: فظنوا.
(٨) فى د: الجواد به.

Marfat.com

ميتا، [1]فعجبت الناس[1] من ضربة [2]أبى[2] أيوب، فقال على رضى الله عنه: و الله لأنا أشد تعجبا من ثبات الرجل على فرسه منكم لضربة أبى أيوب! والله ما أنت إلا كما قال الأول:

و علّمنا الحربَ آباؤنا و سوف نعلّم أيضا بنينا

قال: و خرج رجل من أهل الشام يسأل المبارزة، فخرج إليه رجل من أصحاب على، فحمل كل واحد منهما [3]على صاحبه، فضربه صاحب على ضربة أرداه [4]من فرسه[4] و اقتحم عليه ليذبحه، / فنظر فى وجهه فاذا هو ٨٦ / ب أخوه [5]لأبيه[6] و أمه، فصاحت به أصحابه: اذبحه [عاجلا-[7]] [8]و قم عنه[8] فقال: ويحكم! هذا [9]أخى، قالوا[10]: فاتركه، قال: لا و الله لا أتركه أو[11] يأذن

(١-١) فى د: فلما رأت الناس ذلك تعجبت.

(٢) من د، و فى الأصل: أبو.

(٣) من د، و فى الأصل: منهم.

(٤-٤) فى د: عن جواده.

(٥) من د، و فى الأصل: أخيه.

(٦) فى د: من أبيه.

(٧) من د.

(٨-٨) ليس فى د.

(٩) من د، و فى الأصل: هو.

(١٠) فى د: فقالوا له.

(١١) فى د: إلا أن.

Marfat.com

لى ١أمير المؤمنين ؛ فأخبر عـــلى١ بذلك ، فأرسل إليه أن اتركه ، فتركه ؛ فانصرف هذا إلى على و ذاك إلى معاوية .

قال : و إذا بفارس من فرسان الشام قد خرج مقنعا ٢فى الحديد ، فوقف يسأل المبارزة٢ ، فخرج إليه عبد الرحمن بن يحيى الكندى ٣حتى وقف قبالته٣ ، ثم قال [له ـ٤] : من أنت أيها الرجل؟ فقال : رجل من عكّ ؛ فحمل عليه الكندى و هو يقول :

[لقد علمت عك بصفين أننا إذا ٦ما نلاقى القوم ٦ نطعنها شزرا
و نحمل رايات ٧القتال لحقها٧ و نوردها بيضا و نصدرها حمرا]

قال : ثم حمل على الشامى فطعنه طعنة فى نحره فصرعه ، ثم نزل إليه فسلبه درعه و سلاحه فاذا هو عبد٨ أسود ، قال : و الله إنى لو علمت أنه عبد لما خرجت إليه ! و لكنه ذكر أنه من عكّ و لعله أن يكون عبدا لعك .

(١ـ١) فى د : « مولاى ، فأخبروا عليا » .

(٢ـ٢) فى د : بالحديد و جعل يطلب البراز .

(٣ـ٣) ليس فى د .

(٤) من د .

(٥) ما بين الحاجزين من د ، و فى الأصل مكانه : شعرا .

(٦ـ٦) فى الطبرى ٦/١٧ : التقت الخيلان .

(٧ـ٧) فى الطبرى : الطعان بحقها .

(٨) من د ؛ و فى الأصل : عكل .

قال و تقدمت جماعة من بنى طيٍّ من أصحاب على حتى وقفوا بجانب أصحاب معاوية ، ثم سألوا البراز ، فخرج إليهم نفر من أصحاب معاوية حتى واقعوهم. ثم تقدم إليهم حمزة بن مالك الهمدانى من أصحاب معاوية فقال: من أنتم ؟ فقال عبد الله بن خليفة الطائى : نحن طيٌّ السهل و طيٌّ الجبل! نحن طيٌّ الرماح و طيٌّ الصفاح! و طيٌّ النطاح و فرسان الصباح! فقال له حمزة[1] بن مالك : بخ بخ يا أخا طيٍّ فى حسن ثنائك على قومك! ثم حمل[2] القوم[3] بعضهم على بعض فاقتتلوا ساعة[4] ، و جعل عبد الله بن خليفة الطائى يقول :

يا طيٌّ الأجبال و السهل معا إنا إذا [5]داع دعا[5] فأسمعا
طرنا إلى السيف حفاظا مسرعا[6] فنقتل المستسلم المقنعا

قال: و ثبت[7] القوم بعضهم لبعض وبعبد الله بن خليفة الطائى يقاتل أهل الشام فيمن معه من قبائل طيٍّ أشد القتال حتى فقئت[8] عينه[9] ، فأنشأ

(١) زيد فى الأصل و د: يا ـ خطأ .
(٢) من د ، و فى الأصل : حملوا .
(٣) ليس فى د .
(٤) زيد فى د : طويلة .
(٥-٥) فى الأصل و د: دعا داع .
(٦) فى د: مترعا .
(٧) فى الأصل و د : ثبتوا .
(٨) فى د : قلعت .
(٩) من د ، و فى الأصل : عنه .

يقول[1] .

ألا ليت عيـــنى هذه مثل هـــذه ... ولم أمش بـــين الناس إلا بقائد
[2]و يا ليت رجلى ثم طنّت بنصفها ... و يا ليت كفى ثم طاحت بساعدى
و يا ليتنى لم أبق بعد عشـــيرتى ... و قومى و بعد المستنير بن خالد
فوارس لم تغذ الحواضن مثلهم ... إذا هى أبدت عن خدام الخرائد[3] ٥

قال: و اشتد الحرب بين الفريقين و جعل[4] أهل الشام يزدادون[5] و يعينون أصحابهم ، وكذلك أهل العراق . قال: و نظر رجل من أصحاب على يقـال له [6]خنثر بن عبيدة بن خالد[6] المحاربى إلى قومه من بنى محارب يريدون أن ينهزموا فقال: يا معشر قيس ! أطاعة الشيطان[7]

---

(١) زيد فى الأصل: «أيا تا مطلعها» .

(٢) ما بين الحاجزين من د ، و موضعه فى الأصل: إلى آخرها .

(٣) فى الطبرى ٦/١٧ : «ففقئت يومئذ عين أبى العسوس فقال فى ذلك:

ألا ليت عينى هذه مثل هذه ... فلم أمش فى الأناس إلا بقائد
و يا ليتنى لم أبق بعد مطرف ... وسعد و بعد المستنير بن خالد
فوارس لم تغذ الحواضن مثلهم ... إذا الحرب أبدت عن خدام الخرائد
و يا ليت رجلى ثم طنت بنصفها ... و يا ليت كفى ثم طاحت بساعدى»

(٤) فى الأصل و د: جعلوا .

(٥) فى د: يردون .

(٦-٦) من الطبرى ٦/١٨ ، و فى الأصل و د: عمرو بن عبيد بن .

(٧) فى د: السلطان .

Marfat.com

٨٧/ الف آثر عندكم من طاعة / الرحمن ؟ أما علمتم أن الفرار فيه معصية الله و الصبر فيه طاعة الله ؟ أفتختارون سخط الله على رضوانه و معصيته على غفرانه؟ الله الله عباد الله ! فان الراحة بعد الموت لمن مات محتسبا و فى طاعة الله مترغبا ؛ ثم جعل يقول :

أنا الذى لا أنثنى و لا أفر و لا أولّى أبدا من الدبر
و لا أرى من المعازيل الدبر لكن مع القوم المصاليت الصبر[1]

ثم حمل، فلم يزل يقاتل حتى قتل رحمه الله . و قتل [معه - ٢] جماعة من ٣أصحاب على٣ ، و قطعت رجل علقمة بن قيس ، ثم انهزم٤ أهل الشام عن أهل العراق ، و ذلك فى وقت المساء ؛ فأنشأ ثعلبة بن عقبة من أهل الشام يقول :

[لقينا رجالا للعراق أعزة كأسد الشرىّ عند حز الغلاصم
فلم أر فرسانا أشد بديهة وأمنع منهم فى اختلاط الملاحم
غداة غدت أهل العراق كأنهم ليوث تلاقى فى فجاج المخارم
إذا قلت قد ولوا أنابت كتيبة مسلمة فى البيض ألوى٦ العمائم

(١) انظر الطبرى ٦/١٨ .

(٢) من د .

(٣-٣) فى د : أصحابه .

(٤) فى الأصل و د : انهزموا .

(٥) الأبيات المحجوزة زيدت من د ، و فى الأصل : شعرا .

(٦) فى د : نوى .

و قالوا

Marfat.com

و قالوا لنا هذا علىٌ فبايعوا فقلنا ألا لا بالسيوف الصوارم
و ثرنا إليهم بالسيوف و بالقنا تدافعهم فرساننا بالتزاحم]

قال : و جعل[1] أهل العراق ينادون : يا أهل الشام! عندنا الطيب ابن الطيب محمد بن أبى بكر الصديق ، فقال[2] أهل الشام : ذلك[3] الخبيث ابن الطيب ؛ ثم نادى[4] أهلُ الشام : ألا إن فينا الطيب ابن الطيب عبيد الله[5] ابن عمر بن الخطاب ، فقالت أهل العراق: ذلك الخبيث ابن الطيب .

قال : فبات[6] القوم و أصبحوا على راياتهم [7]و بغيتهم[7]، و تقدم جماعة من أصحاب على على رؤوسهم البيض و هم فى الحديد لا يرى[8] منهم إلا الحدق ، و خرج إليهم نحوهم[9] العدد من أهل الشام ، فاقتتلوا بين الصفين و هم يزيدون على ألف رجل ، فلم يرجع من هؤلاء و هؤلاء أحد لا شامى و لا عراقى ، و قتلوا عن آخرهم ؛ فأنشأ شبث[10] بن ربعى يقول :

---

(١) فى الأصل و د: جعلوا.
(٢) فى د: فقالت .
(٣) فى د : ذاك .
(٤) فى د: نادوا .
(٥) فى الأصل و د: عبد الله ـ خطأ ، كان مع معاوية عبيد الله بن عمر لا عبد الله ابن عمر .
(٦) فى الأصل و د: فباتوا .
(٧-٧) ليس فى د .
(٨) فى د : لا يبان .
(٩) زيد فى د : فى .
(١٠) من د ، و فى الأصل: شيت .

Marfat.com

١[وقفنا لهم فى يوم صفين فى الوغى لدى غـــدوة حتى هوت الغروب
و أصبحت الأبطال منا و منهـــم و قامت نساء حـــولنا بنحيب
يرون رجـالا كالأسود عوابسا لهن زئـــير فى الوغـاء عجيب
نجالدهم بالبيض طورا و بالقنـا وكل حسـام كالشهـاب قضيب
٥ وكل همـام فى الحروب هميسع[٢] على كل محنوك السراة شبوب
نجالد جولانـا و نسقى بحدهـا جذامـا و وتر الغدر غير طلوب
فلم أر فرسانا أشـــد بديهـــة إذا غشى الآفاق نفح جنوب]

قال: و أرسل عبيد الله بن عمر بن الخطـاب إلى الحسين بن على [عليه السلام -٣] أن لى إليك حاجة فالقنى[٤] إذا شئت حتى أخبرك . قال: ١٠ فخرج إليه الحسين حتى واقفه و ظن أنه يريد حربه[٥] ، فقال له ابن عمر: إنى [٦]لم أدعك إلى الحرب[٦] و لكن إسمع منى فانهـا[٧] نصيحة لك؛ فقـال الحسين : قل [٨]ما تشاء[٨] ؛ فقال : [اعلم -٣] أن أباك[٩] قد وتر قريشا ،

---

(١) زيادة ما بين الحاجزين من د ، وفى الأصل : شعرا .
(٢) فى د: هميدع ـ كذا .
(٣) من د .
(٤) فى الأصل و د: فالقانى .
(٥) فى د: قتاله .
(٦-٦) فى د : لم أريد قتالك، و وقع فى الأصل : لم أدعوك ـ مكان : لم أدعك .
(٧) فى د : ما أقول فانه .
(٨-٨) فى د : حتى اسمع نصيحتك .
(٩) زيد فى د: على .

Marfat.com

و قد بغضه الناس[1] و ذكروا أنه هو الذى قتل عثمان ، فهل لك أن تخلعه و تخالف عليه[2] حتى نوليك هذا الأمر ؟ فقال الحسين : كلا و الله لا أكفر بالله و برسوله و بوصى رسول الله ، أخس ويلك من شيطان مارد! فلقد زين لك الشيطان سوء عملك [3]فخدعك حتى أخرجك من دينك[3] باتباع القاسطين و [3]نصرة هذا[3] المارق[4] من الدين، لم يزل هو و أبوه حربيين و عدوين لله و لرسوله و للمؤمنين ، فوالله ما أسلما و لكنهما استسلما خوفا و طمعا ! فأنت اليوم تقاتل عن غير متذمم ، ثم تخرج إلى الحرب متخلفا لتراءى بذلك نساء أهل الشام ، ارتع قليلا فانى أرجو أن يقتلك الله عز و جل سريعا . قال : فضحك عبيد الله بن عمر ثم رجع إلى معاوية فقال : [إنى -[5]] أردت خديعة[6] الحسين و قلت [له -[5]] كذا وكذا ، [7]فلم أطمع فى خديعته[7] ، فقال معاوية : إن الحسين ابن على لا يُخدع[8] و هو [9]ابن أبيه[9] .

/ ٨٧ / ب

---

(١) من د ، و فى الأصل : للناس .

(٢) فى د : أمره .

(٣-٣) سقط من د .

(٤) فى د : المارقين .

(٥) من د .

(٦) فى د : خدعة .

(٧-٧) فى د : فلم ينخدع .

(٨) فى د : لا ينخدع .

(٩-٩) فى د : من أبيه و أمه .

Marfat.com

قال: ثم صاح معاوية بخيل أهل الشام أن احملوا رحمكم الله فقد بلغ الأمر أشده! فحملت أهل الشام على أهل العراق فاقتطعوا[1] من أصحاب عليّ ألف رجل أو أكثر. و أحاطوا بهم و أحالوا بينهم و بين أصحابهم فلم يروهم؛ قال: و نظر عليّ إلى ذلك فنادى بأعلى صوته: ألا رجل[2] يشرى نفسه لله و يبيع دنياه بآخرته؟ قال[3]: فأقبل إليه رجل من بنى جعف يقال له عبد العزيز بن الحارث على فرسه فقال: يا أمير المؤمنين! مرنى بأمرك فداك أبى و أمى! فو الله [4]لا تأمرنى[4] بشىء إلا فعلته! قال: فجعل على يقول:

شريت بأمر لا يطاق حفيظة حياء و إخوان الحفاظ قليل[5]

جزاك إله الناس خيرا فقد وفت يداك بفضل من هناك جزيل

ثم قال عليّ: احمل [يا -[6]] أبا الحارث! شدّ الله ركنك على أهل الشام، حتى تأتى أصحابك فتقرئهم منى السلام و قل لهم يكبروا و يهللوا، فنحن قد وافيناكم إن شاء الله.

قال: فحمل الفتى على أهل الشام و زعق و قاتل حتى انفرجوا له،

(١) فى الأصل: فاقتطعوا، وفى د: فسقطوا.

(٢) فى د: رجلا.

(٣) ليس فى د.

(٤-٤) فى د: ما تأمرنا.

(٥) التصحيح من ديوان على رضى الله عنه، و فى الأصل و د:

شريت امرا لا يطق حقيقة حبا و اخوان الحفاظ قليل

(٦) من د.

ثم صار إلى أصحابه فأبلغهم الرسالة ؛ قال : فكبر[1] القوم و هلّلوا ، و كبّر على و أصحابه و هللوا و حملوا أولئك ، فوقعت الهزيمة على أهل الشام ، فقتل منهم فى تلك الوقعة نيف عن سبعمائة رجل . و لم يقتل من أصحاب على و لا رجل[2] واحد. فقال علىّ لأصحابه: من أعظم الناس غناء فى هذا اليوم؟ [3]فقالوا : أنت يا أمير المؤمنين ! فقال على : و لكن الجعفى أعظم غناء فى اليوم[3] ؛ فأنشأ رجل من أصحاب على يقول :

[4]لقد رأيت أمورا[5] كلها عجب و ما رأيتُ كأيام بصفّينا
لما غدوا و غدونا كلنا حنقا[6] كما رأيت كمال أكلة الجونا
فجالت الخيل[7] خيل فى أعنّتها وآخرون على كثب يراموننا
ثم ابتذلنا سيوفا فى جماجمهم و ما فعلنا بهم فى ذاك يجزوننا
كأنها فى أنوف القوم إذ لمعت تسلسل البرق تحسين العرانينا
ثم انصرفنا و قتلاهم مطرحة و القوم طرّا على القتلى يصلونا]

قال : و جاء الليل فحجز[8] بين الفريقين ، فقال معاوية : يا أهل

(١) فى الأصل و د : فكبروا .
(٢) فى د : رجلا .
(٣-٣) سقط من د .
(٤) الزيادة من د ، و موضعها فى الأصل : شعرا .
(٥) فى د : أمرا .
(٦) فى د : حنق .
(٧) زيد فى د : و .
(٨) من د ، و فى الأصل : فحز .

Marfat.com

الشام! أنتم تعلمون ما قد أصبنا به اليوم من إخواننا، و إنما تقاتلون غدا من قبل إخوانكم اليوم، فكونوا على إحدى ثلاث[1] خصال: إما أن تكونوا[2] أردتم ما عند الله فى قتال قوم بغوا عليكم و أقبلوا من بلادهم حتى نزلوا فى بيضتكم / و إما أن تكونوا[2] قوما تذبون عن نسائكم ٨٨ / الف و أبنائكم، و إما أن تكونوا تغضبون للخليفة فتقاتلون عن دمه؛ فعليكم بتقوى الله عز و جل و الصبر الجميل، فقد نزل من الأمر ما ترون، فاذا أصبحتم فازحفوا إلى القوم على بصيرة؛ و قدّموا الدارع[3] و أخروا الحاسر[4] و سوّوا صفوفكم دارعين[5] و حاسرين، و أعيرونا جماجمكم ساعة فانما هو ظالم أو مظلوم.

قال: فقال له ذو الكلاع: يا معاوية! إننا قد سمعنا كلامك فاسمع عنى، و جعل يقول:

[6][نحن الصبر (نحن) الكرام لا ننثنى عند الخصام
بنو الملوك للعظام ذوو النهى و الأحلام]

(١) سقط من د.

(٢) فى د: تكون.

(٣) فى د: الدروع.

(٤) فى الأصل و د: الجالس.

(٥) فى د: ذراعين.

(٦) ما بين الحاجزين من د، و موضعه فى الأصل: شعرا.

Marfat.com

فقال معاوية : ظنى بكم هذا . [ثم - ١] جعل يكمن الكمناء ٢ ولا يألو فى ذلك جهدا، و بلغ ذلك عليا ٣ و أصحابه ، فأنشأ قيس بن [سعد بن] عبادة يقول:

[قلت لما بغى العدو علينا حسبنا ربنا و نعم الوكيل
حسبنا ربنا الذى فتح النصـــر و بالأمس والحديث طويل
و له شكر ما مضى و على ذا ان هـــذا من شكره لقليل
و علىّ إمامنـا لا سواه فى كتـاب أتى بـــه التنزيل
حين قال النبي من كنت مولا ه على مولاه هـــذا دليل
أيما قاله الـــنبي على الأمـــة فرض وليس قـال و قيل
يا ابن هند أين الفرار من المو ت و للموت فى الفجاج ذيول
و لواء النـــبي يخفق فى كـــفّ على نصيره جبريل
ثم حامت عليه من سلف الخـــزرج قومٌ كأنهم اكليل
عند ذاك العيان يخلفه الظـــنّ و مـا غيره هنـاك سبيل]

قال: فانكسر معاوية بهذا الشعر ، ثم قال : لئن أمكننى الله من حمى فلما كان من الغد خرج قيس بن سعد على فرس له أشقر حاسر الأنصار لأشفين نفسى به .

---

(١) من د .

(٢) من د ، و فى الأصل : الـكمينا .

(٣) فى الأصل و د: على .

(٤) ما بين الحاجزين من د ، و موضعه فى الأصل : شعرا .

Marfat.com

الرأس و رجلاه يخطان الأرض ، هو يقول :

[أنا ابن سعد و أبى عبادة و الخزرجيون رجال سادة
ليس فرارى فى الوغى بعادة ان الفرار للفتى قلادة
يا ذا الجلال لقنى الشهادة شهادة تتبعها سعادة
فالقتل خير من عناق غادة نفس عنى بالحيض ، الولادة
حتى متى تثنى لى الوسادة]

قال: ثم خرج و جال فى ميدان الحرب و دعا إلى البراز، فخرج إليه بسر بن [أبى] أرطاة الفهرى و هو يقول :

[أنا ابن أرطاة جليل القدر فى أسرة من غالب و فهر
ليس الفرار من طباع بسر ان يرجع اليوم بغير وتر]

قال : فحمل عليه قيس بن سعد فضربه ضربة أثخنه منها[1] ، و رجع بسر إلى معاوية ، و رجع قيس إلى عسكره .

قال : و خرج عمرو بن العاص فجعل[3] يقول :

[لاعيش إن لم ألق يوما هاشما ذاك الذى أجشمنى المجاشما
ذاك الذى يشتم عِرضى ظالما ذاك الذى أقام فينا الماتما
ذاك الذى إن ينج منى سالما يكن شجى[4] حتى الممات لازما]

---

(١) ما بين الحاجزين من د ، و موضعه فى الأصل : شعرا .

(٢) فى د : بها .

(٣) فى د : و هو .

(٤) فى د : شجاعا .

قال

قال : فما لبث عمرو [1]أن خرج إليه[1] هاشم المرقال وهو يرتجز ويقول :

٢ [لا عيش إن لم ألق يوما عمرا ذاك الذى نذرت فيه النذرا
ذاك الذى أغدرت فيه الغدرا ذاك الذى ما زال[٣] ينوى الغدرا
أو يحدث الله لأمر أمرا لا تجزعى يا نفس صبرا صبرا ٥
ضربا إذا شئت وطعنا شزرا ياليت ماتحتى يكون قبرا]

قال : ثم حمل هاشم على عمرو بن العاص واختلفا[4] بطعنتين ، فطعنه [هاشم طعنة - ٥] [6]جرحه منها جراحة منكرة[6] ؛ فرجع عمرو إلى معاوية وجراحته تشخب دما .

قال : وخرج عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وهو [يرتجز و - ٥] ١٠ يقول :

٢ [قل لعلى ذهب الوعيد أنا ابن سيف الله لا مزيد
وخالد يزينه الوليد قد قتروا الحرب فزيدوا زيدوا
فمالنا ولا لكم محيد من يومنا ويومكم فعودوا]

(١-١) فى د: إلا وقد خرج له .
(٢) زيادة ما بين الحاجزين من د، ومكانها فى الأصل : شعرا.
(٣) فى د: يزال .
(٤) فى الأصل ود : اختلفوا .
(٥) من د .
(٦-٦) فى د: بجرحه بها جراحا منكرا .

قال: فخرج إليه الأشتر وهو يرتجز ويقول:

[فى كل يوم هامتى موقره بالضرب أبغى منة مؤخره
والدرع خير من لباس الحبره يا رب جنبنى سيل الفجره
فلا تجنبنى ثواب البرره واجعل وفاتى بأكف الكفره]

قال: ثم حمل عليه الأشتر فضربه ضربة فلق البيضة وأسرع السيف إلى رأسه؛ فرجع عبد الرحمن إلى معاوية وهو يقول: ما لنا ولعثمان بن عفان لا يزال دمه يغلى حتى لا يبقى منا أحد، فقال معاوية: يا ابن أخى! ما أسرع ما ضجرت وهل يصيبك إلا ما أصاب الفتيان إذا لعبوا بك، إنما نقاتل عن دينك ونفسك، [٢]قال: فلم لا[٢] تخرج أنت يا معاوية؟ فقال معاوية: أنا والله أخرج يا ابن أخى[٣].

قال[٤]: ثم استوى معاوية على فرسه وخرج حتى وقف أمام أصحابه وجعل [٥]يعرض بقبائل همذان وهو[٥] يقول:

[لا عيش إلا فلق قحف الهام من أرحبٍ وشاكر ويام

---

(١) زيادة ما بين الحاجزين من د، ومكانها فى الأصل: شعرا.
(٢-٢) فى د: فقال لما لم.
(٣) من د، وفى الأصل: أخ.
(٤) ليس فى د.
(٥-٥) سقط من د.

Marfat.com

قوم هم أعـــداء أهل الشـام كم من كريم بطل همام
كم من قتيل و جريح دامى كذاك حرب السادة الكرام]

قال: فخرج إليه سعيد بن قيس الهمذانى و هو يقول:

١[لاهمّ رب الحل و الاحرام لا تجعل الملك لأهل الشـام
فالعام عـام ليس كالأعوام و اليوم يوم ليس كالأيام
و الناس مرمى بهم و رامى]

قال: ثم حمل سعيد بن قيس ليطعنه، و ركض معاوية حتى لحق بعسكره، فانفلت [٢]و لم يصبه بشى٠[٢]، فجعل سعيد[٣] يرتجز و يقول:

١[يا لهف نفسى فاتنى معاوية و الراقصات لا يعود ثانيـــة
إلا على ذات خصيل طاويـة انْ يَعِدِ اليومَ فكفى عالية]

قال: و رجع[٤] سعيد بن قيس إلى موقفه، و خرج الأشتر فجعل[٥] يجول فى[٦] الميدان و [يرتجز و -[٧]] يقول:

(١) الأبيات المحجوزة من د، و موضعها فى الأصل: شعرا.
(٢-٢) فى د: و لم يصبه شى٠.
(٣) سقط من د.
(٤) من د، و فى الأصل: خرج.
(٥) فى د: و هو.
(٦) من د، و فى الأصل: لى.
(٧) من د.

١ [أرجو إلهى و أخاف ذنبى و ليس شىء مثل عفو ربى
قل لابن هند بغضكم فى قلبى أعظم من أحد و رب الحجب]

قال : فخرج إليه عبيد الله٢ بن عمر بن الخطاب و هو يقول :

١[أنعى ابن عفان و أرجو ربى ذاك الذى يخرجنى من ذنبى
إن ابن عفان عظيم الخطب أعظم من أحد و رب الحجب
إلا طعانى دونه و ضربى حسبى الذى أنوى به و حسبى]

قال : ثم دنا٣ الأشتر و ليس يعرفه ، فقال له : من أنت أيها الفارس ! فانى لا أبارز إلا كفؤا ؛ قال٤ : أنا مالك بن الحارث النخعى، قال٥ : فصمت عبيد الله٦ بن عمر ساعة ثم قال : يا مالك٧ ! و الله لو علمتُ أنك الداعى إلى البراز لما خرجت إليك ، فان رأيت أن أرجع عنك فعلت منعما ؛ فقال الأشتر : ألا تخاف العار أن ترجع عنى و أنا رجل من اليمن و أنت فتى من قريش ؟ فقال : لا و الله ما أخاف العار إذا رجعت عن مثلك ؛ فقال له الأشتر :٨ فارجع إذا٨ و لا تخرج إلا إلى

(١) الأبيات المحجوزة من د ، و موضعها فى الأصل : شعرا .
(٢) من د ، و وقع فى الأصل : عبد الله ـ خطأ .
(٣) زيد فى د : منه .
(٤) فى د : فقال له .
(٥) سقط من د .
(٦) وقع فى الأصل و د : عبد الله ـ خطأ .
(٧) فى الأصل و د : عمر ـ كذا .
(٨-٨) فى د : فاذا الآن ارجع .

من

Marfat.com

من تعرفه .

قال : فرجع عبيد الله بن عمر إلى معاوية مذعورا ، فقال له معاوية : ما شأنك يا ابن عمر ؟ فقال : لا تسأل ١عن شيء١ فانى٢ انفلت من مخاليب الأسد الأسود الأشتر النخعى ؛ فقال معاوية : و هل هو إلا رجل مثلك ! ٣قال : فاخرج٣ أنت إليه ، فقال : أما إنه لو كان واقفا فى موضعه لخرجت إليه و لكنه قد٤ انصرف إلى عسكره ، و أنت تعلم أنى قد برزت إلى سعيد بن قيس و هو نظير الأشتر فى الشجاعة و الشدة ، فقال ١ ابن عمر١ : صدقت يا معاوية ! قد برزت ٥إلى سعيد بن قيس٥ ، و لكنك لم تثبت له٦ ، و لو ثبت ٧ لما نجوت ٧ ؛ فقال معاوية : و الله لو برزت إلى صاحبه على بن أبى طالب لما كعت عنه .

قال : فبينما هما٨ كذلك٩ و إذا بعلى بن أبى طالب قد برز حتى

(١–١) ليس فى د .

(٢) من د ، و فى الأصل : فان .

(٣–٣) فى د : فقال له اخرج .

(٤) ليس فى د .

(٥–٥) فى د : إليه .

(٦) فى د : بين يديه .

(٧–٧) فى د : لم تنجو .

(٨) من د ، و فى الأصل : هم .

(٩) فى د : فى الكلام .

وقف بين الصفين [و هو راكب -١] على فرس رسول الله صلى الله عليه و سلم ، ثم نادى : يا ابن أبي هند! إني قد أقبلت إليك ، أسألك أن تحقن هذه الدماء و تبرز [أنت -١] إلى ٢و أبرز إليك٢ فيكون الأمر لمن غلب ؛ قال : فسكت معاوية [و-١] لم ينطق بشيء٣ ؛ فقال له ابن عمر: ٥ هذا ما٤ كنا فيه ، فابرز الآن٥ [يا معاوية -١] إلى علي كما زعمت ؛ قال: ٨٩ / الف ٦فما نطق معاوية و جال٦ على حوله ، ثم حمل على ميمنة / معاوية ٧فأزال الرجال٧ ، ٢ثم حمل على ميسرته فطحنها٢ و كسر بعضهم على بعض ، و قتل منهم جماعة [كثيرة -١] ، ثم٨ رجع إلى موضعه٩ ؛ و نظر عبيد الله بن عمر إلى معاوية فاذا هو قد ازبد و تغير [لونه -١] و أنشأ يقول١٠ :

---

(١) من د .

(٢-٢) سقط من د .

(٣) في د : بجواب

(٤) في د : الذي .

(٥) ليس في د .

(٦-٦) في د : « فلم ينطق له بخطاب و لا إجابة بجواب ، قال فحمل » .

(٧-٧) من د ، و في الأصل : فازالها .

(٨) في د : و .

(٩) في د : أصحابه .

(١٠) زيد في د : « أبياتا مطلعها » .

Marfat.com

برزتَ إلى ابن ذى يزنٍ سعيد و تترك فى العجاجة مَن دعاكا
[فهل (لك٢) فى أبى حسن علىّ لعـــل الله يمكن من قفـاكا
دعاك إلى البراز فكعت عنه و لو بـارزتـــه تربَتْ يداكا
وكنت أصمّ إذ ناداك عنهـا وكان سكوتـــه عنها مُناكا
فان الكبش قد طحنت رحاه بخطوتهـا ولم تطحن رحاكا
فما أنصفت صحبك يا ابن هند أترهبـه و تغضب من كفـاكا
فلا و الله مـا أضمرت خيرا و لا أظهرتَ لى إلا جفـاكا]

قال: فغضب معاوية من كلام عبيد الله بن عمر ثم قال لعمرو: أبا عبد الله! ألا تسمع كلام ابن عمر؟ [فقال عمرو - ٣]: و الله لقد صدق ابن عمر و لا يحمل بك ألاّ تبارز عليا إذا دعاك إلى المبارزة، فقال معاوية: أظنك قد طمعتَ فيها يا عمرو! فقال عمرو: (٤ما طمعت فيها٤ و لو طمعت فيها لكنت أهلا لها، و لكنى٥ أعلم أنه لا يحمل بك أن يكون ابن عمك يدعوك إلى البراز فلم تبرز إليه؛ قال: فتبسم معاوية من قول عمرو و أنشأ يقول:

٦[يا عمرو إنك قد قشرتَ لى العصا برضاك فى وسط العجاج برازى
يا عمرو إنك قد أشرت بظنـــة ان المبارز كالجدى النـازى

(١) ما بين الحاجزين من د، و بداله فى الأصل: إلى آخرها.
(٢) زيادة ما بين القوسين ليستقيم بها الوزن.
(٣) من د.
(٤-٤) سقط من د.
(٥) فى د: لـكننى.
(٦) الأبيات المحجوزة من د، و مكانها فى الأصل: شعرا.

Marfat.com

ما للملوك و للبراز ، إنما حسب المبارز حفظه من بازى
فلقد أعدت فقلت مزحة مازح حتى جزاك بما نويت الجازى
ِ لقد كشفت قناعها مذمومةً ِ لقد لبست لها ثياب الحازى]

قال : ثم تنكر علىّ[1] ِ خرج حتى وقف فى ميدان الحرب و دعا للبراز[2] ، فخرج إليه عمرو بن العاص و هو لم يعرفه، قال و عرفه علىّ فاطرد بين يديه لكى يخرجه من صفوف أهل الشام ، قال : و تبعه عمرو ِ هو يقول :

[3] يا قادة الكوفة من أهل الفتن يا قاتلى عثمان ذاك المؤتمن
كفى بهذا حزنا من الحزن أضربكم ِ لا أرى أبا الحسن]

قال : فرجع على ِ هو يقول :

[3] أنا الغلام القرشى المؤتمن الماجد الأبلج ليث كالشطن
ترضى بى السادة من أهل اليمن من ساكن [4]نجد و[4] من أهل عدن
[5]أبو حسين[5] فاعلمنّ أبو الحسن]

قال : فلما سمع عمرو كلام على ِ شعره ولىّ ركضا ، و تبعه علىّ فطعنه طعنة ِقعت[6] الطعنة فى فصول الذراع فأكفأه عن فرسه ، فسقط عمرو على قفاه [من ضربة على -[7]] ِ رفع رجليه فبدت سوءته ، ِ صرف

(١) فى د : عليا .
(٢) ليس فى د .
(٣) الأبيات المحجوزة من د، ومكانها فى الأصل : شعرا.
(٤-٤) من ديوان على رضى الله عنه طبع طهران ؛ و فى الأصل و د : لحج .
(٥ـ٥) من الديوان ؛ و فى الأصل : او حسن .
(٦) فى د : فوقعت .
(٧) من د .

علىّ و جهَه عنه و انصرف إلى عسكره .

و أقبل عمرو إلى معاوية و معاوية يضحك ، فقال له عمرو : ما يضحكك يا معاوِية؟ قال: ضحكت و الله من جملة أبى الحسن عليك وكشفك لسوءتك ، فوالله لقد وجدته هاشميا امنافيا بالنزال١ لاينظر إلى عورات الرجال ، فقال عمرو: و الله يا معاوية٢ لو بدا له من صفيحتك ما بدا له [من] صفحتى إذًا لأوجع قذالك و أيتم عيالك و نهب مالك ؛ فقال معاوِية : لو كنت تحتمل٣ المزاح مازحتك! فقال عمرو: ما أحملنى للمزاح ، و لكن إن كان رجل لقى رجلا فصد عنه و لا يقتله أقطرت دما ، فقال معاوِية : لا و لكن٤ تعقب فضيحة و جبنا ، أما و الله لو عرفت ما قدمت عليه ؛ فقال عمرو: و هو ابن عمى٥ / فقد عفا و أحسن ؛ فقال معاوِية : أبا عبد الله ! هل تعلم أن النبى ١٠ ٨٩/ب صلى الله عليه و سلم قال لعلى : أنا و أنت من طينة واحدة إلى آدم ! فقال عمرو : قد كان ذلك ، قال معاوِية : فكيف يكون [ذلك ـ٦] ابن عمك و أبوه سيد من بنى هاشم و أبوك من قد علمت ؟ فقال عمرو : ليس هذا مزاج، هذا أشد من ضرب السيف، أما و الله يا معاوِية ! لو لا أنى٧ بعتك

(١-١) ليس فى د .
(٢) من د ، و فى الأصل : عمرو إن ـ كذا .
(٣) فى د : تحمل .
(٤) من د ، و فى الأصل : لـكنها .
(٥) وفى الأصل و د : ابن عمرو.
(٦) من د .
(٧) فى د : انى .

Marfat.com

دينى إذا لما استقبلتنى بمثل هذا و أشباهه ؛ قال : فأنشأ معاوية يقول :

[ألا لله من هفوات عمرو يعاتبنى على ترك البراز
فقد لاقى أبا حسن عليا فآب الوائلى مآب خازى
و لو لم تبد عورته لأودى به شيخ يذلل كل نازى
فان تكن المنية أخرته فقد غنى بها أهل الحجاز]

قال : فأجابه عمرو و هو يقول :

[معاوى قد ثقلت عن البراز لك الخيرات فانظر من تبازى
معاوى ما اجترمت إليك ذنبا و ما أنا بالذى حدثت خازى[2]
و ما ذنبى بأن نادى علىّ فكبش القوم يدعى للبراز
فلو لاقيته لاقيت كبشا حديد القرن حية ذا ابتزاز
و تزعم أننى أضمرت غشا جزانى بالذى أضمرت جازى
أضبع فى العجاجة يا ابن هند و عند الحرب كالتيس الحجازى]

قال : و جاء الليل فحجز بين الفريقين ، فلما كان من الغد وثب علىّ رضى الله عنه فخطب الناس و قال : أيها الناس ! إن الله جل ثناؤه و تقدست أسماؤه قد دلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ، و جعل ثوابه لكم المغفرة و مساكن طيبة فى جنات عدن ، و رضوان من الله أكبر؛ و قد أخبركم بالذى يحب عليكم فى ذلك ، فقال " ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص[3] " ألا ! فرصوا صفوفكم كالبنيان

(١) ما بين الحاجزين من د ، و فى الأصل موضعه : شعرا .
(٢) فى د : بخازى . (٣) سورة ٦١ آية ٤ .

Marfat.com

المرصوص و قدموا الدارع[1] و أخروا الحاسر ، و عضّوا على النواجذ ، فانه أنبى للسيوف عن الهام و أربط للجاش ، و التووا[2] فى أطراف الرماح فانه أطول للأسنة ، و[3-3]رايتكم فلا[3] تميلوها و لا تزيلوها و لا تجعلوها إلا بأيدى شجعانكم المانعين للذمار الصابرين عند [نزول =[4]] الحقائق ، فهم أهل الحفاظ [من] الفرار من الزحف ، و لا تعرضوا لمقت الله فان مردكم[5] إليه ، قال الله عز وجل "لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل و اذا لا تمتعون الا قليلا[6] " و أيم الله لئن فررتم من سيوف العاجلة فلن تسلموا من سيوف الآجلة ، و استعينوا بالصدق و الصبر ، فان بعد الصبر ينزل النصر .

قال : ثم تكلم الأشتر فقال : أيها الناس ! إننا بحمد الله و نعمته و منه و فضله نرجو من قتال[7] هؤلاء القوم حسن الثواب و الأمن من العقاب ، و معنا[8] ابن عم نبينا محمد صلى الله عليه [و آله و سلم -[9]]

(١) فى الأصل و د : الذراع ، و التصحيح من الطبرى ٦/٩.

(٢) فى د : التواد ـ كذا .

(٣-٣) من الطبرى ، و فى الأصل و د : رأيتكم قد .

(٤) من الطبرى .

(٥) من د و الطبرى ، و فى الأصل : مرادكم .

(٦) سورة ٣٣ آية ١٦ .

(٧) فى الأصل و د : قتالنا .

(٨) من د ، و فى الأصل : مضا ـ كذا .

(٩) من د .

Marfat.com

اعلى بن أبي طالب ، و هو سيف من سيوف الله ، و أول ذكر صلى مع رسول الله صلى الله عليه[1] [لم - ٢] يسبقه إلى الصلاة ذكر ، و لم يكن له صبوة و لا نبوة و لا سقطة ، فقيه فى دين الله ، عالم بحدود الله ، ذو رأى و صبر جميل و حلم عظيم و عفاف قديم ،/ فاتقوا الله و عليكم بالصبر ٩٠/ الف و الصدق ! فانكم بحمد الله على الحق .

ثم تكلم الأشعث بن قيس فقال : أيها الناس ! إن الله تبارك و تعالى قد خصنا منه بنعمة لا نستطيع شكرها و لا يقدر أحد[3] قدرها ، إن أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم معنا ، و فى حيزنا من البدريين و العقبيين ، و و الله لو كان قائدنا حبشيا[4] أجدع لكان ينبغى لنا أن نسمع ونطيع ،[فكيف -*] إذ كان[6] معنا أصحاب النبى صلى الله عليه و سلم و أنصاره و آله و ابن عمه و وارث علمه و القائم بحقه ، بدرى قد صدّق و صلى صغيرا و جاهد مع الرسول كثيرا ، و معاوية طليق ابن طليق أصاب [7]قوما غواة[7] فأوردهم النار و أورثهم العار ، و الله محلّ به و بهم الصغار و الدمار ، فعليكم عباد الله بالحزم و الصبر ! فان الله مع الصابرين[8] .

(١-١) سقط من د .

(٢) من د .

(٣) فى د : أجل .

(٤) فى الأصل و د : حبشى .

(*) الزيادة من سياق العبارة و يؤيدها الترجمة .

(٦) من د ، و فى الأصل : كانوا .

(٧-٧) فى د : قوانا .

(٨) من د ، و فى الأصل : الصادقين .

قال

Marfat.com

قال : و جعل كل رجل مذكور من أصحاب على يتكلم بما يحضره من الكلام ، فقال معاوية لذى الكلاع الحميرى : ألا تسمع إلى هذا التحريض الذى يحرّض[1] علينا فى هذا اليوم ؟ أما عندك جواب ؟ فقال ذو الكلاع : عندى جواب و لكنى لا أقدر على ما يقدرون عليه . قال : ثم وثب ذو الكلاع فاستوى على فرسه و استقبل أهل الشام بوجهه فقال : يا أهل الشام ! إنكم قد سمعتم من كلام أهل الحجاز و أهل العراق ما قد سمعتم ، و إننا لنعلم [أن - ٢] فيهم قوما قد كانت لهم مع رسول الله صلى الله عليه و سلم سوابق كثيرة و مناقب عظيمة لا ينكر لهم ذلك ، غير أنى ضربت هذا الأمر ظهرا و بطنا فلم أر[3] يسعنى أن يهدر دم عثمان ، و هو ختن رسول الله صلى الله عليه و سلم على ابنته ، و مجهز جيش العسرة ، و الزائد فى مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم ، فان كان له ذنب فقد أذنب من هو خير منه و أفضل ، قال الله عز و جل لنبيه محمد صلى الله عليه و سلم " ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك و ما تاخر[4] " و قد قتل موسى بن عمران نفسا ثم استغفر فغفر له ، و لا يعرى أحد من الذنوب ، و إننا لنعلم أن على ابن أبى طالب خيّر فاضل ، قد كانت له سابقة حسنة مع رسول الله صلى الله عليه و سلم ، فان لم يكن مال على قتل عثمان فقد خذله و هو أخوه

(١) فى د : حُرّض .
(٢) من د .
(٣) زيد فى د : أن .
(٤) سورة ٤٨ آية ٢ .

Marfat.com

٩٠/ب فى دينه و ابن عمه و شريكه فى الشورى ؛ و بعدها / فانه قد أقبلت هؤلاء القوم من عراقهم حتى نزلوا فى شامكم و بلادكم و هم من بين قاتل و خاذل، فقاتلوهم و استعينوا بالله عليهم . قال : فلما فرغ ذو الكلاع من الكلام أخذته السهام [1] و دنا القوم [1] بعضهم بعضا .

٥ ذكر ما جرى بعد ذلك من الكلام

قال : و تقدم أبو جهمة الأسدى من أصحاب على رضى الله عنه و جعل يقول :

[2] [أنا أبوجهمة فى جلد الأسد عَلَىّ منه لبد فوق لبد
اقتل أهل الشام أشباه النقد و لا أهاب جمعهم و لا العدد]

١٠ ثم حمل على أهل الشام فقاتل قتالا حسنا و رجع إلى موقفه .

قال : و كان أبو جهمة هذا [4] كثيرا ما يهجو كعب بن جعيل التغلبى شاعر معاوية ، فقال فيه [3] [هذين البيتين :

(و) سميت كعبا بشرّ العظام و كان أبوك سُمىّ [4] الجُعَل
و كان مكانك من وائل مكان القراد من است الجمل]

١٥ قال : فظن كعب بن جعيل أن النجاشى هجاه [بهذين البيتين - [5]] ، فبرز

(١-١) فى الأصل و د : دنوا القوم من - كذا .
(٢) ما بين الحاجزين من د ، و فى الأصل بدله : شعرا .
(٣) الزيادة بين الحاجزين من د ، وفى الأصل : شعرا هجو - كذا .
(٤) فى د : شيبة - كذا .
(٥) من د .

Marfat.com

يومئذ على فرس له حتى وقف بين الجمعين و جعـــل يعرض للنجاشى[1]

[و - ٢] يقول :

٣[ابرزْ إلىّ الآن يا نجاشى فانّنى آليت للهـــراش[4]

فارس هيجاء و ذو انكماش قد علمت ثعلب ما أحاشى

إنى إذا هممتُ بالجحـاش وعضّت الحربُ بكل غاش

فانتى كعب أبو خراش

قال : فخرج إليه النجاشى و هو يقول :

اربـع قليـــلا فأنـا النجاشى من سرو كعب لست من رقاش

أخو حروب فى رباط الجأش لست أبيـــع الدين بالمعـاش

أنصر خـير راكب و مـاشى ذاك عـــلىّ بـــيّن الرياش

بيت قريش ليس من حواشى و لا الذى قد كف فى قمـاش

يغشى كماة القوم بالـنـجـاش فهاك خذها من أخى هراش]

ثم حمل عليه النجاشى فطعنه طعنة ما زال منها وقيذا ، ورجع النجاشى إلى موضعه و هو يقول :

٣[إنى إخال علـيّا غير منتهى حتى يؤدّى كتـاب الله و الذمَـمُ

غضبان لله لا يألو جهادكم فى كفه صارم كالبرق مبتسم

---

(١) من د ، و فى الأصل : بالنجاشى .

(٢) من د .

(٣) ما بين الحاجزين من د ، و فى الأصل بدله : شعرا .

(٤) فى د : له الهراش .

Marfat.com

له غطيط إذا نار الوغى سعرت كما يغطّ الفتيق المغضب القطم
حتى يزيل ابن حرب عن إمارته كما يركب تيس الجالب الغنم
أو أن تراه عفير الخدّ مطرحا تجول من فوقه العقبان و الرخم]

قال: و حمل[1] غلامان[2] من الأنصار على فرسيهما[3] حتى انتهيا[4] إلى سرادق معاوية، فقاتلا[5] هنالك حتى قتلا[6].

قال: ثم صاح عبد الله بن جعفر ذى الجناحين بالناس، فاجتمع[7] إليه زهاء[8] ألف رجل[9]، فحمل و حملت الناس معه حتى خالطوا أهل الشام، و أقبلت الكتائب بعضها على بعض، فاقتتل[10] الناس قتالا شديدا، فقتل يومئذ من أهل الشام خلق كثير، فقال عمرو بن العاص فى ذلك:

(١) فى الأصل و د: حملوا.
(٢) من د، و فى الأصل: غلامين.
(٣) فى الأصل و د: فرسيهم.
(٤) فى الأصل و د: انتهوا.
(٥) فى الأصل و د: فقاتلوا.
(٦) فى الأصل و د: قتلوا.
(٧) فى الأصل و د: فاجتمعوا.
(٨) زيد فى الأصل و د: عن.
(٩) فى د: فارس.
(١٠) فى الأصل و د: فاقتتلوا.

Marfat.com

١ [أجئتم إلينا تسفكون دماءنا وما رُمتم وعر من الأمر أعسر
لعمرى لما فيه يكون حجامنا إلى الله أدهى لو عقلتم وأكثر
نغادرهم ضربا بكل مهنّد إذا شاء يوما ان يقدم قنبر
إذا ما التقوا حربا تدارك بينهم طعان وموت للمبارز أحمر]

قال: وتقدم رجل من أهل الشام يقال له يزيد بن زياد حتى وقف فى ميدان الحرب وهو يقول:

١ [لقد ضلت معاشر من نزار إذا انقادوا لمثل أبى تراب
فانهم وبيعتهم عليا[1] كواشمة وقد شمط الغراب
تعاتب من سفاهتها بنيها وتحسر باليدين عن النقاب
فاياكم وداهية تراها تسير إليكم تحت العقاب
إذا انتسبوا سمعت بحاميهم دويّا مثل تصفيق السحاب
يجيبون الصريخ إذا دعاهم إلى طعن الفوارس بالحراب
عليهم كل سابغة دلاص وأبيض صارم مثل الشهاب]

قال: فحمل عليه الأشتر فضربه ضربة جدله قتيلا؛ ثم جال الأشتر حوله وهو[3] يقول:

١ [وسار ابن حرب يبتغى من سفاهة قتال على بالخيول وبالرجل
وسرنا إليهم جهرة فى بلادهم وملنا عليهم بالسيوف وبالنبل

(١) ما بين الحاجزين من د، وفى الأصل مكانه: شعرا.
(٢) فى د: على.
(٣) فى د: أنشد.

وكل ..... كعوبة بأيدى رجال غير ميل ولا عزل
فأهلكهم ربى وفرق جمعهـــم وكانوا ذوى عز فذاقوا ردى الخبل]

قال : وجعل رجل من أهل الشام يقال له المشجع بن بشر الجذامى ينادى بأعلى صوته : ويلكم يا جذام ! أعينونى حتى نحمل على أهل العراق حملة فلعلنا[٢] ندرك فيه بعض ما نؤمل .

قال : فلم يجبه[٣] أحد من قومه ، فجعل يقول :

[٤] يا لهف نفسى على جذام وقد هزّت صدور الرماح والخِرَق
لا يقربون القتال إن شهد القوم ولا يدفعون بالدرق
كانوا لدى الحرب فى مواطنهم أسدا اذا انساب سائل الغلق
فاليوم لايدفعون إن دهموا ولا يحامون[٥] عن أخى قلق
فاليوم لا ينصفون إخوتهم عند وقوع الحروب بالحلق]

قال : ثم حمل هذا الجذامى على أصحاب على ، فلم يزل يقاتل أشد قتال وهو مع[٦] ذلك يراعى المواضع التى[٧] فيها علىّ ليحمل عليه ؛ فنظر إليه

(١) موضع النقاط مطموس فى د .
(٢) من د ، و فى الأصل : فلعنا .
(٣) فى د : فلم يجبه .
(٤) ما بين الحاجزين من د ، و فى الأصل : شعرا .
(٥) زيد فى د : يوما .
(٦) من د ، و فى الأصل : فى .
(٧) فى الأصل و د : الذى .

Marfat.com

عدى بن حاتم فلم يرتد ، فحمل[1] عليه عدى محققا فطعنه فى لبته طعنة جدله [بها -٢] ؛ ثم جال عدى و جعل يرتجز و هو يقول :

٣[قد علمت غسان مع جذام أنى كريـــم ثـابت[4] المقام
فى النسب فى آبـائنا الكرام أحمى إذا مـا زيل بـالأقدام]

قال : فصاح خالد بن المعمر[5] / السدوسى و كان من فرسان أصحاب على ٥ ٩١ / الف فنادى بأعلى صوته : من يبايع على الموت ؟ من يشرى نفسه فى هذا اليوم لله ؟ فبايعه[6] يومئذ زيادة على تسعة آلاف [فارس-٢] على أنه لا يلتفت رجل[7] منهم إلى ورائه ؛ ثم تقدموا و قد كسروا جفون سيوفهم ، فقاتلوا قتالا لم ير[8] الناس مثله و بلغوا إلى سرادق معاوية ؛ فلما نظر معاوية و قد دنوا من سرادقه خلى عنهم و عن سرادقه و خرج منه إلى بعض عسكره ، ١٠ فدخل[9] القوم إلى خيمة معاوية فأخذوا ما وجدوه من مال و سلاح .

---

(١) فى د : قال و حمل .

(٢) من د .

(٣) ما بين الحاجزين من د ، و مكانه فى الأصل : شعرا .

(٤) فى د : ثبت .

(٥) فى الأصل و د فى كل موضع : المعتمر ، و التصحيح من الإصابة ٢/١٤٧ و الأخبار الطوال ص ١٦٥ .

(٦) من د ، و فى الأصل : فبايعوه .

(٧) فى د : أحد .

(٨) فى الأصل و د : لم يروا .

(٩) فى الأصل و د : دخلوا .

Marfat.com

قال : و أرسل معاوية إلى خالد بن المعمر[1] أن يا خالد عندى إمرة[2] خراسان متى ظفرت ، فأقصر ويحك[3] عن فعالك هذا ! قال : فطمع خالد فى خراسان فأقصر عن حرب معاوية و لم يقصر[4] أصحابه و لكنهم قاتلوا قتالا شديدا ، فأنشأ النجاشى يقول :

٥ [و لو شهدت هند لعمرى مقامنا بصفين لافدتنا بكعب و عامر
فيا ليت أن الأرض تنشر عنهم فيخبرهم أنباءنا بعد خابر
بصفين إذ قمنا كأنا سحابة سحاب ولىّ فى الوغى متبادر
فأقسم لو لاقيت عمرو بن وائل بصفين ألقانى امرءا غير غادر
فولوا سراعا هاربين كأنهم نعام تلاقى خلفهن زواجر
١٠ و فرّ ابن حرب عفّر الله وجهه و ذاك قليل من عقوبة قادر
معاوى لو لا أن فقدناك فيهم لغودرت مطروحا بها مع معاشر]

حديث خالد بن المعمر السدوسى و صاحبه الأعور الشنى مع معاوية

قال : فلما كان بعد قتل على بن أبى طالب رضى الله عنه دخل خالد ١٥ ابن المعمر السدوسى هذا على معاوية و معه الأعور الشنى ، فلما نظر إليهما[6]

(١) وقع هنا فى الأصل و د : المعتمد ـ خطأ .
(٢) فى الأصل و د : امرية .
(٣) فى د : ويلك .
(٤) فى الأصل و د : لم يقصروا .
(٥) ما بين الحاجزين من د ، و مكانه فى الأصل : شعرا .
(٦) فى الأصل و د : إليهم .

معاوية [1]أقصاهما و جفاهما[1] و جعل يذكر لهما[2] ما كان من قتالهم بصفين، فأمسكا[3] عنه حتى فرغ من كلامـــه ؛ ثم رفع خالد بن المعمر صوته و أنشأ يقول :

[4][معاوى لا تجهل علينـا فاننـا نذلك فى الحرب[5] العصيب معاويا
متى تـــدع فينـا دعوة ربعيـــة تجبك رجـال يخضبون العواليـا ٥
أجابوا عليا إذ دعاهـــم لنصره [6]بصفين إذ جرّوا[6] عليك الدواهيا
فان تصطنعنـا[7] يا ابن حرب لمثلها نكن خير من تدعو إذا كنت داعيا
ألم ترنى أهديت بكر بن وائـل إليـك وكانوا بالعراق أفـاعيـا
إذا نهشت قـال السليم لأهـــله [8]ألا فـابتغى لى لا أبا لك راقيـا[8]
فأصبحت[9] قد أهدوا ثمار قلوبهم إليك و[10]أسرار القلوب[10] كما هيا ١٠

(١-١) فى الأصل و د : أقصاهم و جفاهم .
(٢) ليس فى د ، و فى الأصل : لهم .
(٣) فى الأصل و د : فامسكوا .
(٤) ما بين الحاجزين من د ، و فى الأصل موضعه : شعرا .
(٥) فى تاريخ ابن عساكره/٨٩ : اليوم .
(٦-٦) فى تاريخ ابن عساكر: وجروا بصفين .
(٧) من تاريخ ابن عساكر، و فى د : تصطعنا .
(٨-٨) فى تاريخ ابن عساكر: رويدا فانى لا ارى الك راقيا .
(٩) فى تاريخ ابن عساكر : فاضحوا .
(١٠-١٠) فى تاريخ ابن عساكر: افراق الذنوب .

Marfat.com

وكنت امرءا اهوى العراق وأهلها وكنت حجازيا ولم أك شاميا[1]
فلا تجفنا واجمع إليك قلوبنا فانك ذو حلم ولم تك جافيا[2]
ودع عنك شيخا قد مضى لسبيله على أى حاليه مصيبا وخاطيا
فانك لا تستطيع رد الذى مضى ولا دافعا شيئا إذا كان جائيا]

٥ فقال معاوية : يا ابن المعمر! فانى[3] قد صفحت عن الذى كان ، يا غلام! احمل إلى رحله ثلاثين ألف درهم يفرقها فى بنى عمه ، وعشرين ألف درهم[4] له خاصة ، واحمل إلى ابن عمه مثل ذلك ؛ [قال ـ[5]] : فأنشأ الشنى[6] وهو[6] يقول :

[7][معاوى انى شاكر لك نعمة رددت بها دينى على معاويه
١٠ وكم من مقام غابط لك قمته وداهية اوردتها بعد داهيه
فموّتها حتى كأنى لم أقم[8] عليك وارتادى بصفين باقيه

---

(١) ليس البيت فى تاريخ ابن عساكر .
(٢) فى تاريخ ابن عساكر :
وكنت امرءا تهوى العراق وأهلها اذا أنت حجّازى فاصبحت شاميا
(٣) فى د : فاننى .
(٤) ليس فى د .
(٥) من د .
(٦ - ٦) ليس فى د .
(٧) ما بين الحاجزين من د ، وفى الأصل موضعه : شعرا .
(٨) زيد فى د : بها ؛ وفى تاريخ ابن عساكر : « فموتها حتى كأن لم أقم بها » .

Marfat.com

فأبلغنى ريق و قد كان قاتلى بكفيك لو لم يكفف السهم باريه
ولم ترض لى بالعفو حتى منحتنى جداك فأمى إن كفرتك هاويه]

فقال معاوية :

لقد رضى الشنى من بعد عتبة فأيسر ما يرضى به صاحب العتب

يا غلام! زده عشرة آلاف درهم(١) و زدا صاحبه مثلها .

ثم رجعنا إلى الخبر

قال : فلما كان من الغد وثب معاوية فعى أصحابه و جعل يوصيهم أن يفرغوا مجهودهم فى أهل العراق ، فأنشأ رجل من أصحابه يقول :

[٢] يا ابن هند وقاك حتفك واق قد مللنا قتال أهل العراق
كل يوم نلقى فوارس فى النقع على شرب عاتق[٣] ورقاق
يتقى الطعن بالنحور و يند س غداة الوغى من الاشفاق
كم بنان وكم ترى لهم اليو م وهام كالحنظل المقلاق
وصريع يدعو الفوارس لم يبق له غير عضة و نهاق[٤]
كلما [٥]قلت قد دنوت من الفتح تداعت[٥] رؤوس أهل النفاق
طال هذا البلاء و احتبس النصر و صارت نفوسنا فى التراق

(١) ليس فى د .
(٢) الأبيات المحجوزة من د، وموضعها فى الأصل : شعرا .
(٣) فى د : عتاق .
(٤) فى د : فهاق .
(٥-٥) فى د : قلب قد دنا من الفتح داعت.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ما لنا اليوم من قتال علىّ غير طعن الكلى و ضرب الرقاق
شد هذا الخناق و اضطرب الأمرُ و قد كنت قبل رخوالخناق]
قال فقال معاوية: يا ابن أخى[1] قد فهمت ما قلت و الذى بقى أكثر، أتظن
أن عليا ينصرف عنا أو يبلغ حاجته منا أو يوردنا حياض الموت، اصبر
٩١/ب ٥ يا ابن أخ! فانك فى أجر [عظيم -[2]] و ان الله لايضيع /أجر المحسنين.
قال: و عبى على أصحابه و قال: أيها الناس! غضوا الأبصار،
و اخفوا الأصوات، و أقلوا من الكلام، و وطّنوا على المنافاة و المجاولة
و الموافقة و المسابقة و المكايدة[3]، و اثبتوا و اتقوا الله لعلكم تفلحون.
ثم دعا هاشم بن عتبة المرقال فقال له: خذ[4] لواءك إلى أهل حمص،
١٠ فانهم بطانة معاوية و ظهارته؛ قال: فتقدم هاشم فى خيل عظيمة إلى أهل
حمص فقاتل[5] قتالا شديدا حتى غلب على أهل حمص، و جعل
يرتجز و يقول:

[6][قد قتل الله رجال حمص على مقال كذب أو خرص
حرصا على الملك و أىّ حرص أن نكص القوم و أىّ نكص]

(١) من د، و فى الأصل: أخ.
(٢) من د.
(٣) ليس فى د.
(٤) فى الأصل: قد، و فى د: قم.
(٥) فى د: وقاتلهم.
(٦) الأبيات المحجوزة من د، و موضعها فى الأصل: شعرا.

قال

Marfat.com

قال و جعل رجل من أهل حمص يرتجز و يقول:

٢[قد قتل الله رجال العالية في يومنا أو في غد أو تالية
من عهد عاد و ثمود الغاوية بالحجر أو يملكهم معاوية]

قال: و تقدم بنو عك بأجمعهم حتى نزلوا بين يدى معاوية و قالوا: أبشر يا معاوية! فاننا لن نرجع أو نسرك إن شاء الله تعالى.

قال: و صاح سعيد بن قيس الهمذانى ببنى عمه فقال: يا معشر همذان! إن عكا[٣] قد بايعوا أنفسهم و أديانهم من معاوية بالدنيا، فبيعوا[٤] أنتم أنفسكم من أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه بالآخرة، قال: فتقدمت همذان إلى عك، و صاح رجل من عك: برك الجمل °برك الجمل°! قال: فبركت عك بأجمعها و بركت همذان حذاءها و شجروا الخيل بالرماح، و جعل رجل من همذان يرتجز و يقول:

[قد بركت همذان معها حاشد نفسى فداكم طاعنوا و جالدوا -[٦]]

قال: ثم تطاعنوا بالرماح حتى تقصفت، و صاروا إلى السيوف و كثرت فيهم[٧] القتلى و نادت عك: يا معشر همذان! إننا و الله لا نرجع أو ترجعون!

(١-١) ليس فى د.

(٢) الأبيات المحجوزة من د، و موضعها فى الأصل: شعرا.

(٣) فى د: عك.

(٤) فى د: فبايعوا.

(٥-٥) ليس فى د.

(٦) من د، و فى الأصل موضعه: شعرا.

(٧) من د، و فى الأصل: فيه.

Marfat.com

و صاحت همذان : فأننا و الله لا نبرح و أنتم وقوف! قال: فانصرفت عك القهقرى ١إلى و رائها١ و فى وجوهها آل همذان ، و انصرفت همذان أيضا ٢إلى ورائها٢ فقال عمرو بن العاص : ويحك يا معاوية ! لو كان معك حى آخر مثل عك و٣مع على حى آخر٣ مثل همذان لكان

٥ الفناء ، ثم أنشأ[٤] عمر و يقول :

*[ان عكا و حاشدا و بكيلا كأسود الضراب لاقت أسودا
شجروا الخيل بالقنا و تلاقوا بظبات السيوف موتا عتيدا
ليس يدرون ما الفرار و إن كا ن فرار لكان ذاك شديدا
فى ازورار المناكب التقت[٦] الشو س و قرع الحديد يعلو الحديدا
١٠ أيمن[٧] الله ما رأيت من القو م ازورارا و ما رأيت صدودا
غير ضرب المسوّمين على الها م و ضرب المسومين الخدودا
و لقد قال قائل خدموا السيـ[٨]ـف فخرّت هناك عك قعودا

(١-١) ف د : أو .
(٢-٢) ليس ف د .
(٣-٣) ف د : و على معه .
(٤) ف د : أنشد .
(٥) ما بين الحاجزين من د ، و موضعه ف الأصل : شعرا .
(٦) وقع ف د : التقت ـ مكررا .
(٧) ف د : و أيم .
(٨) ف د : السيوف .

Marfat.com

كبروك الجمال أثقلها الحمـــل[1] لطى الفـــلاة بيداً فبيدا
ولقد فُضّل المطيع على العـا صى ولم يبلغوا بـــه المجهودا]

[2]حديث سودة بنت عمارة الهمذانية مع معاوية

قال : فلما كان بعد ذلك وقتل على رضى الله عنه استأذنت سودة بنت عمارة بن لاسك الهمذانية على معاوية ، فأذن لها ؛ فلما دخلت سلمت وجلست ، فقال لها : ايه يا بنت لاسك ! ألست[3] القائلة يوم صفين عند ملتقى عك وهمدان [4]هذه الأبيات[4] :

/ شمر لقتل أخيك يا ابن عمارة يوم الطعـان وملتقى الأقران ٩٢/ الف
[5]وانصر عليا والحسين وصنوه واقصد بـهند وابنهـا بهوان
ان الإمام أخو النـبي محمـــد عـلم الهـداة وعصمة الإيمـان
نخف الحتوف وسر أمـام لوائه قدمـا بابيض صارم وسنان]

قال : فقالت سودة : بلى يا معاوية ! أنا قائلة هذه الأبيات ، وما مثلى من اعتمد غير الحق ولا اعتذر بالكذب ، فقال معاوية : [ومـا حملك على ذلك ؟ فقالت : حب على بن أبى طالب واتباع الحق ، فقال[6]]

---

(١) فى د : ايحمل .
(٢) زيد فى د : هذا .
(٣) فى الأصل و د : الستى - كذا .
(٤-٤) من د ، و فى الأصل : أبياتا من الشعر مطلعها .
(٥) الأبيات المحجوزة من د ، و فى الأصل : إلى آخرها .
(٦) من د .

Marfat.com

١ والله ما أرى ١ عليكِ من على أثرا ٢ ، فقالت سودة ٣ : بلى و الله يا معاوية ! [فقال لها: و ما هو ؟ فقالت ـ ٤] إن ٣ ثوابى عند الله ٥ أعظم ، فأنشدك ٥ الله أن لا تعيد ٦ ما مضى و لا تذكر ٧ ما قد نسى ، فقال معاوية ٣: هيهات يا سودة ! ما مثل مقام أخيك فى يوم صفين ينسى ، و ما لقيتُ من أحد من العرب [مثل ـ ٤] ما لقيت من قومك ؛ فقالت سودة : صدقت ، و قد كان أخى كما قالت الخنساء فى أخيها صخر حيث تقول :

و إنّ صخرا لتأتمّ الهداة به كأنه عَـــلَم فى رأسه نار ٨

٩ و بالله أسألك أنك ٩ لا ١٠ تذكر شيئا مما قد مضى؛ فقال معاوية : ١١ قد فعلت ١١

(١-١) فى د: و ما .

(٢) فى د: شىء .

(٣) ليس فى د .

(٤) من د .

(٥-٥) فى د: لعظيم وأنا أنشدك .

(٦) من د ، و فى الأصل : لا تقيد ـ كذا .

(٧) فى د: لا تذكرنا .

(٨) انظر طبقات فحول الشعراء للجمحى ص ١٧٤ .

(٩-٩) فى د: و أنا أنشدك بالله يا معاوية .

(١٠) من د ، و فى الأصل : لم .

(١١-١١) فى د: تكلمى .

Marfat.com

يا سودة ! فما حاجتك؟ فقالت : إنه قد مضى علىّ [١] اسبيله [٢] و قد أصبحت [٣] للناس سيدا و لأمورهم [٤] مقلدا ، و الله سائلك عن أمرنا و عما افترض عليك من حقنا ، و لايزال [٥] يقدم علينا من قبلك من يتنمو مكانك [٦] و يبطش [٧] بسلطانك ، فيحصدنا حصد السنبل ، و يدرسنا درس الحرمل ، يسومنا الخسف و يذيقنا الحتف ، و هذا [٧] بسر بن [أبى] أرطاة [٨] قدم علينا فقتل رجالنا و أخذ أموالنا ، و لو لا الطاعة لكان فينا عز و منعة [٩] ، فأما إن عزلته عنا فشكرناك ، و أما لا فكفرناك ؛ فقال معاوية : إياى تهددين [١٠] يا سودة ! لقد هممتُ أن أحملك على قتب أشرس فأردك [١١] إليه فينفذ فيك [١٢] حكمه ؛ قال : فأطرقت سودة إلى الأرض ساعة

(١) فى الأصل : عليا ، و التصحيح من د .

(٢) فى د : فى حال سبيله .

(٣) زيد فى د : أنت .

(٤) فى د : بجميع أمورهم .

(٥) فى د : زال .

(٦) فى د : بمكاننا .

(٧-٧) فى د : بسلطاننا فنحن قد أتيناك مستجيرين من شر .

(٨) زيد فى د : فانه .

(٩) فى د : منة .

(١٠) فى د : تهددينى .

(١١) من د ، وفى الأصل : فادرك .

(١٢) من د ، و فى الأصل : فلك .

Marfat.com

ثم رفعت رأسها و أنشأت تقول:

صلى الإلٰه على روح تضمنها قبر فأصبح فيه العدل[1] مدفونا

قد حالف الحق لا يبغى به بدلا فصار بالحق و الإيمان مقرونا

فقال معاوية: و من هذا يا سودة؟ فقالت: و الله أمير المؤمنين على ابن أبى طالب! و الله لقد جئته فى رجل قد كان ولّاه صداقتنا فجار علينا، فجئت إليه فأصبته قائما يصلى، فلما رآنى انفتل من صلاته ثم أقبل علىّ برأفة و تعطف فقال: ألكِ حاجة؟ فقلت: نعم - و أخبرته الخبر، فبكى ثم قال: اللهم! أنت الشاهد علىّ و عليهم، إنى لا آمرهم بظلم خلقك[2] و لا بترك حقك؛ ثم أخرج من جيبه قطعة جلد كأنها طرف الجراب فكتب فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، قد جاءكم بينة من ربكم، فاوفوا الكيل و الميزان، و لا تبخسوا الناس أشياءهم و لا تعثوا فى الارض مفسدين، بقيت الله خيرلكم ان كنتم مؤمنين و ما انا عليكم بحفيظ؛ فاذا قرأت كتابى هذا فاحفظ بما فيه و بما فى يديك من عملنا حتى يقدم عليك من يقبضه منك - و السلام. ثم دفع الرقعة إلىّ، فوالله ما ختمها و لا حزمها بسحاءة[4]؛ فجئت بالرقعة إلى صاحبه، فانصرف عنا معزولا. فقال معاوية: اكتبوا لها بردّ مالها و العدل فى بلدها؛ فقالت

٩٢/ب

(١) من د، و فى الأصل: العدد.

(٢) ليس فى د.

(٣) من د.

(٤) فى الأصل و د: بسجاه - كذا.

Marfat.com

سودة : أهذا لى خاصة أم لقومى عامة ؟ فقال معاوية : و ما أنت و[1] قومك ؟ فقالت سودة : و الله ! إن هذا هو الفحشاء و اللؤم ، إن كان هذا منك عدلا شاملا لجميع قومى من همذان حمدت الله على ذلك إذ أجراه على يدى ، و إن تكن الأخرى فأنا كسائر قومى ؛ فقال معاوية : يا أهل العراق ! لمطيكم و الله على بن أبى طالب على جرأة[2] الأمر ، أفتبطىء ما ه تُعطون[3] ! اكتبوا لها بحاجتها كما تحب[4] و ردوها و اصرفوها إلى بلدها غير شاكية . قال : فأخذت سودة كتاب معاوية و جائزته و انصرفت غانمة إلى بلدها .

ثم رجعنا إلى الخبر

قال : فلما كان من الغد أقبل ٥ أبو هريرة و أبو الدرداء ٥ حتى دخلا[6] ١٠

---

(١) زيد فى د : ما .

(٢) فى د : جزاءة . (٣) فى الأصل و د : تعطمون ـ كذا .

(٤) ليس فى د ، و فى الأصل : نجب ـ كذا .

(٥ـ٥) فى الأخبار الطوال ص ١٧٠ : أبو الدرداء و أبو أمامة الباهلى . أقول إن ابن أعثم و صاحب الأخبار الطوال قد ذكرا اسم أبى الدرداء فى وقعة صفين ، و هذا قول الواقدى ، لكن الأصح أنه مات فى خلافة عثمان رضى الله عنه ـ انظر الإصابة ٥/٤٦ و تهذيب التهذيب ٨/١٧٦ . و ما وجدت هذه الوقعة فى الطبرى و لا فى الكامل لابن الأثير .

(٦) فى الأصل و د : دخلوا .

Marfat.com

على معاوية ؛ فقالا[1] له[2] : يا معاوية ! علامَ تقاتل[3] على بن أبى طالب وهو أحق بهذا الأمر منك لسابقته فى الدين و فضيلته فى الإسلام وهو رجل من المهاجرين [الأولين -[4]] السابقين و أنت رجل طليق وكان أبوك من الأحزاب؟ فقال معاوية : إنى لست أزعم أنى أحق بهذا الأمر منه ، و إنى لأعلم[5] أن عليا لَكما وصفتما ، و لكنى أقاتله حتى يدفع إلىّ قتلة عثمان ، فاذا فعل ذلك كنتُ أنا رجلا[6] من المسلمين أدخل فيما دخل[7] فيه الناس ؛ فقالا[1] : يا هذا ! فاننا نكفيك بهذا[8] الأمر .

٩٣/الف ثم أقبلا[9] على على بن أبى طالب فسلما[10] عليه/ و قالا[11] : يا أبا الحسن ! إن[12] لك فضلا لا يدفع و شرفا لا ينكر ، و قد سرت مسير من لا يشبهك

(١) فى الأصل و د : فقالوا .

(٢) ليس فى د .

(٣) فى د : نقاتل .

(٤) من د .

(٥) فى د : أعلم .

(٦) فى الأصل و د : رجل .

(٧) فى الأصل و د : دخلوا .

(٨) فى د : هذا .

(٩) فى الأصل و د : أقبلوا .

(١٠) فى الأصل و د : فسلموا .

(١١) فى الأصل و د : قالوا .

(١٢) فى د : فان .

Marfat.com

إلى رجل سفيه و معه قوم سفهاء لا يبالون بما قالوا و لا بما قيل لهم، و قـــد زعم معاوية أن قتلة عثمان عندك و فى عسكرك، فادفعهم إليه، فان فعلتَ ذلك و قاتلك معاوية بعد ذلك علمنا أنه ظالم متعد! فقال على رضى الله عنه: إنى لم أحضر عثمان فى اليوم الذى قُتل فيه، و لكن هل تعرفان[1] من قتله؟ فقالا[2]: بلغنا أن محمد بن أبى بكر فيمن دخل عليه و عمار بن ياسر و الأشتر و عدى بن حاتم و عمرو بن الحمق و فلان و فلان؛ فقال على: فانطلقا[3] إليهم فخذاهم[4]. قال: فأقبل أبوهريرة و أبو الدرداء إلى هؤلاء القوم [5]فأخذاهم و قالا[5] لهم: أنتم ممن قتل عثمان، و قد أمرنا أمير المؤمنين بأخذكم! قال: فوقعت الصيحة فى العسكر بهذا الخبر، فوثب من عسكر على أكثر من عشرة آلاف رجل فى أيديهم السيوف وهم يقولون «نحن كلنا قتلنا عثمان» قال: فبقى أبوهريرة و أبو الدرداء متحيرين، و أنشأ رجل من أصحاب على يقول[6]:

ألا ذهب الخداع فـــلا خداع و أبدى السيف عن طبق النخاع

[7]أبا الدرداء لا تعجل علينا و أنت أبا هريرة غير واعى

(١) فى الأصل و د: تعرفون.

(٢) فى الأصل و د: فقالوا.

(٣) فى الأصل و د: فانطلقوا.

(٤) فى الأصل و د: فخذوهم.

(٥-٥) فى الأصل و د: فأخذوهم و قالوا.

(٦) من د، و فى الأصل: أبياتا مطلعها.

(٧) ما بين الحاجزين من د، و فى الأصل: إلى آخرها.

Marfat.com

هلمّا إلى المشورة فانصفانا فان النصف حسن الاستماع
و قولا قول من جعلت إليه حكومة نفسه غير الخداع
فقمتم قتل عثمان علينا و هذا الأمر مكشوف القناع
أحاط به الرجال فحاصروه و لو زجروا لكانوا نقع قاع
و كان[1] المسلون له شهود[2] و ما أهل المدينة بالبداع
فلم يهتف بنصرته منادى و لا عالىَ بنهى القوم داعى
و لو بهم نصاح[3] إذا لكانوا أذلّ هناك من ظلف الكراع
فهذا الأمر و التقوال فيه برجم الغيب أو بهوى مطاع
فان يك ساءهم عمساة جذل و إن يك سرهم فسرور واعى
[4]فردّا غرب شاؤكما وكفّا فليس بالجلائب بالخداع[4]

قال: فخرج أبو هريرة و أبو الدرداء من عسكر على و[5]هما يقولان[5]: هذا الأمر لا يتم أبدا؛ قال: و إذا بصائح يصيح بهما[6] من ورائهما و هو يقول[7]:

أيها الطالبان ثأر ابن عفا ن و للقتل و القصاص رجال

(١) ف د: كانوا.
(٢) ف د: شهود.
(٣) كذا ف د.
(٤-٤) كذا ف د.
(٥-٥) ف الأصل و د: هم يقولون.
(٦) ف د: فيهم.
(٧) زيد ف الأصل: أبياتا مطلعها.

Marfat.com

إن تكونا أمرتما بدم القا تل فالناس كلهم قتال[1]

[٢[بل هم غامس بكف و أرض غير شك و مذنب جدال

ذلك الحق ما أقول و للحق ضياء و غير ذاك ضلال]

قال : ثم أقبل أبو هريرة و أبو الدرداء إلى معاوية فأخبراه[٣] بما سمعا[٤] من عسكر على ؛ ثم انصرفا[٥] إلى حمص ، و بها يومئذ عبد الرحمن ابن غنم الأشعرى[٦] صاحب معاذ بن جبل ، [٧]و هو الذى فقه أهل الشام بعد معاذ بن جبل[٧] فأخبراه[٣] بالقصة ، فقال لهما[٨] عبدالرحمن : العجب [٩]لكما! تأتيان عليا و تطلبان[٩] منه قتلة عثمان و قد علمنا أن المهاجرين و الأنصار كانوا بالمدينة حضورا يوم قتل [عثمان —١٠] فما نصروه و لا دفعوا عنه ،

---

(١) من د ، و فى الأصل : أ قتال .

(٢) ما بين الحاجزين من د ، و فى الأصل : إلى آخرها .

(٣) فى الأصل و د : فأخبروه .

(٤) فى الأصل : سمعوا ، و فى د : سمعوه .

(٥) فى الأصل و د : انصرفوا .

(٦) فى الأصل و د : الثمالى ، و التصحيح من التجريد ١ / ٣٨١ و الإصابة ٥/٩٩ .

(٧—٧) سقط من د .

(٨) فى الأصل و د : لهم .

(٩—٩) فى الأصل و د : لكم تأتون عليا و تطلبون .

(١٠) من د .

Marfat.com

و ١أنتما تعلمان١ أن من رضى بعلى خير ممن كرهه، و أن من بايعه خير
٩٣/ب من / لم يبايعه ، ثم ٢انكما صرتما٢ رسولين لرجل من الطلقاء الذين
لايحل [لهم - ٣] الخلافة و لا الشورى ، فسوءة ٤لكما و لما جئتما٤ به-
و السلام . قال: ثم أنشأ سعيد بن الحارث الأزدى يقول٥ :

٥ لهف نفسى و للأمور بناء لابن هند مزين الفحشاء
خدع الدوسى المغفل بالله و دارت على أبى الدرداء
٦[مشيا يَسْحَبانِ٧ جهلا إلى الخد عة أذيالَ سوءة سوآء
مشيا للسراب فى البلد القفر غرورا و الحية الصماء
قال شورى يريدها من علىّ من اسمّيه من ذوى السخاء
١٠ أى شورى تريد بعد رضى النا س عليّا و بيعة الخلفاء
لم يقولوا بقتل قاتل عثما ن و لا تسفك الدما بالدماء
فرأى غير ما رآه ابن هند ٦ليس و القول فى الهوى بسواء
أسَواءٌ٨ مُهاجِرٌ و طَليقٌ ليس فى الدين بيعة الطلقاء]

قال و دنا٩ القوم بعضهم من بعض ، و تقدم عمرو بن العاص

(١-١) فى الأصل و د : أنتم تعلمون .
(٢-٢) فى الأصل و د : انكم صرتم .
(٣) من د .
(٤-٤) فى الأصل و د : لكم و لما جئتم .
(٥) زيد فى د : « أبياتا مطلعها » .
(٦) ما بين الحاجزين من د ، و مكانه فى الأصل : إلى آخرها .
(٧) فى د : يسبحان (٨) فى د: اسوءا (٩) فى الأصل و د : دنوا .

فجعل

Marfat.com

فجعل يطعن فى الخيل و هو يقول:

[أبعد طلحه و الزبير تأتلف و بعد عثمان فما لى من خلف
شدوا عليهم أبدا لا ينكشف يوم لهمذان و يوم للصدف
و فى قريش نخوة لا تنحرف إذا مشيت مشية العود القطف
أضربها بالسيف حتى ينصرف و وائل فى غمرة[٢] الموت القذف
و المرء يغشاه من الموت الأنف ما أشبه[٣] اليوم بيوم قد سلف]

قال: ثم جعل عمرو يقاتل و عك تحميه و تقاتل[٤] بين يديه، قال[٥]: فاذا الأشتر قد خرج إليه فى قريب من ثلاثمائة فارس من فرسان مذحج، فجعل رجل من عك يقول:

[ويل لأم مذحج من عك لتتركنّ أمكم تبكى
نقتلهم بالطعن طعن الصك فلا رجال كرجال عك
سيعلم الله من المذكى بكل قطاع حسام الشك]

قال: و اشتبك القتال بين الفريقين، و جعل الأشتر يرتجز و يقول:

[لم يبق إلا الصبر و التوكل والأخذ للترس و سيف مصقل
ثم التمشى فى الرعيل الأول مشى الجمال فى حياض المنهل]

(١) الأبيات المحجوزة من د، و فى الأصل موضعها: شعرا.
(٢) فى د: غمه ـ كذا.
(٣) فى د: اشبهه.
(٤) فى د: يقاتل.
(٥) ليس فى د.

قال: و جعل الأشتر يلاحظ عمرو بن العاص و قد ظهر بين يدى أصحابه و يحب أن يراه فى ذلك الحرب الشديد ، فبينا هو كذلك ١ إذا بعمرو ابن العاص و قد ظهر من بين أصحابه و هو يقول :

٢[إنى إذا ما الحرب نفرت ٣ كبر و اسفرت اخزر من غـــير خزر
أقحم و الخطى فى النقـــع كُسر كالحية الصمّاء فى أصل الحجر]

قال : فقصده الأشتر و هو يقول :

٢[إنى أنا الأشتر معروف الشتر إنى أنـا الأفعى العراق الذكر
لست من الحيَّىْ ٤ ربيعه و مضر لكننى من مذحـج الحى الغرر]

قال: ثم حمل الأشتر فى خيل مذحج على عمرو بن العاص و أصحـابه حملة ، فألحقهم بسرادق معاوية ، و قد قتل منهم يومئذ على ثمانين ٥ رجلا و أفلت ٦ الباقون مجروحين ٧ لما بهم ؛ و جرح عمرو جراحة منكرة و دهش معاوية لذلك دهشا شديدا .

قال: و ارتفع العجاج و جعلت أم سنان المذحجية ٨ تحرض

(١) زيد فى د : و .
(٢) الأبيات المحجوزة من د ، و فى الأصل موضعها : شعرا .
(٣) زيد فى د : عن .
(٤) فى د: الحى .
(٥) من د ، و فى الأصل : ثمانون .
(٦) فى د : أفلتوا .
(٧) فى الأصل و د : مجرحون .
(٨) هى ام سنان بنت جشمة المذحجية ـ انظر الدر المنثور ص ٦٠ .

Marfat.com

قومها على [1]قتال معاوية[1] و تشتم أهل الشام و تذكرهم بكل قبيح، و معاوية يسمع ذلك كله إلى أن جاء الليل فحجز بين الفريقين، فبات معاوية ليلته و ليس عليه شيء أشد من تحريض أم سنان فى ذلك اليوم .

حديث أم سنان المذحجية مع معاوية

قال : فلما كان بعد ذلك بأعوام و قد صار الأمر إلى معاوية أقبلت أم سنان من المدينة إلى الشام و استأذنت على معاوية [بالدخول ـ[2]] ، فأذن لها ، فلما دخلت و جلست قال لها معاوية : يا بنت جشمة[3]! ما الذى أقدمك من المدينة إلى ما قبلنا و عهدى بك و أنت تشتمينا و تحرضين علينا عدونا ؟ فقالت أم سنان: إذا[4] أخبرك يا معاوية ! إن لبنى عبد مناف أخلاقا[5] طاهرة و أحسابا[6] / وافرة ، فهم لا يجهلون بعد حلم ولا يكافون ١٠ ٩٤/ الف بعد عفو[7] و إن أولى الناس بسنن آبائه[7] لأنت يا معاوية ؛ فقال معاوية : صدقتِ نحن كذلك ، و لكن ألست القائلة يوم صفين [8]هذه الأبيات[8]:

(١-١) فى د : القتال لمعاوية .

(٢) من د .

(٣) فى الأصل و د : خيثمة ـ كذا .

(٤) فى د : إذ .

(٥) فى الأصل و د : أخلاق .

(٦) فى الأصل و د : أحساب .

(٧) زيد فى د : إذا .

(٨-٨) من د ، و فى الأصل : أبياتا مطلعها .

Marfat.com

عذب الرقاد فمقلتى[1] لا ترقد و الليل يصدر بالهموم و يوزد

[٢[يا آل مذحج لا مقام فشمّروا[٣] ان العدّو لآل أحمد يقصد[٤]

هذا علىّ كالهلال تحفّه[٥] وسط السماء من الكواكب أسعد

خير الخلائق و ابن عم محمد وكفاه فخرا[٦] فى الأنام محمد[٧]

٥ مازال مذعرف[٨] الحروب مظفرا و النصر فوق لوائه [٩قد يعقد٩]]

فقالت أم سنان : قد كان[١٠] ذلك يا معاوية ، و لو كان على[١١] حيا لما رأيناك و إننا لنكون لك من علىّ خلفا. فقال رجل من جلساء معاوية: يا أخت بنى مذحج ! أو لست القائلة [١٢هذه الابيات١٢] .

أما هلكت أبا الحسين فلم تزل بالحقّ تعرف هاديا مهديا

---

(١) فى الترجمة ص ٣٣ : قالتى .

(٢) ما بين الحاجزين من د و الترجمة ، و فى الأصل : إلى آخرها .

(٣) من الترجمة و الدر المنثور ، و فى د : فشردوا .

(٤) فى د و الترجمة : مقصد ، و التصحيح من الدر المنثور .

(٥) من الدر المنثور ، و فى د و الترجمة : بحفه .

(٦) فى د : فخر .

(٧) و المصراع فى الدر المنثور : ان يهدكم بالنور منه تهتدوا .

(٨) فى الدر المنثور : شهر .

(٩-٩) فى الدر المنثور : ما يفقد .

(١٠) من د ، و فى الأصل : كانت .

(١١) من د ، و فى الأصل : عليا . و زيد فى د بعده : باقيا .

(١٢-١٢) من د ، و فى الأصل : أبياتا مطلعها .

فاذهب

Marfat.com

[1][فاذهب عليك صلاة[2] ربك ما دعتْ فوق الغصون حمامة قمريا
قد كنت بعد محمد خلفا[3] لنا[4] أوصى إليك بنا[5] وكنت وفيا[5]
فاليوم لا خلف[6] نؤمل بعده هيهات[7] نمدح بعده[7] انسيا[8]]
فقالت أم سنان: صدقت[9]. يا معاوية! أنا القائلة هذه الأبيات و لكنه لسان نطق و قول صدق، [10]و لئن تحقق[10] لنا فيك ما نؤمل فحظك الأوفر، و و الله يا معاوية! ما أورد بك[11] الثناءة فى قلوب المسلمين إلا مثل[12] هذا و أصحابه، فارفض أقاويلهم و ادحض أباطيلهم؛ فان كنت[13] فعلت ذلك ازددت من الله قربا و من المؤمنين حبا؛ فقال معاوية:

---

(١) ما بين الحاجزين من د و الترجمة ص ٢٣٤، و فى الأصل: إلى آخرها.
(٢) فى الدر المنثور: سلام.
(٣) من الترجمة، و فى الأصل: خلف.
(٤) فى الدر المنثور: كما.
(٥-٥) فى الدر المنثور: «فكنت وصيا».
(٦) فى الترجمة: خلق.
(٧-٧) فى الترجمة: بمدح بعد.
(٨) ليس البيت فى الدر المنثور.
(٩) فى الأصل و د: صدق.
(١٠-١٠) فى د: ليس يحقق.
(١١) فى د: لك.
(١٢) من د، و فى الأصل: مل - كذا.
(١٣) فى الأصل و د: كان.

Marfat.com

و إنك لتقولين ذلك يا أم سنان ؟ فقالت ' أم سنان ' : سبحان الله العظيم ! يا معاوية ! ما مثلى من احتج بالباطل و لا اعتذر بالكذب ، و إنك لتعلم ذلك من رأينا و ضمير قلوبنا ، و ان عليا كان أحب إلينا منك إذ كان حيا ، و أنت و الله أحب إلينا من غيرك إذ كنت باقيا . فقال معاوية : أنا أحب ممن ؟ فقالت : من مروان بن الحكم و من سعيد بن العاص ، فقال معاوية : و بما استحققت ذلك عندكم ؟ فقالت : بحسن عملك و كرم عفوك ، فقال معاوية : لقد قاربتِ من القول يا أم سنان ! و لست أذكر منك ما كان من تحريضك على[٣] يوم الأشتر و عمرو بن العاص ، و لكن ألك حاجة فتقضى ؟ فقالت : نعم ، إن مروان بن الحكم قد تبنّك[٣] بالمدينة و تبنك[٣] من لا يريد[٤] البراح عنها ، و هو مع ذلك لا يريد أن يحكم بعدل و لا يقضى بسنة ، و يتبع عثرات المسلمين و يكشف عورات المؤمنين ، و ذلك انه حبس قرابة لى ، فجئته و كلمته فيه فقال كيت و كيت ، فوالله ما قمت من بين يديه حتى ألقمته أخشن من الحجر و ألعقته أمرّ من الصبر ، ثم رجعتُ على / نفسى باللائمة[٥] و جئتك لتكون لى ناصرا ، و فى أمرى ناظرا ، و عليه معتديا ، و بأهل الحق مقتديا ، قال : فضحك

٩٤/ب

(١-١) ليس فى د .

(٢) زيد فى د : فى .

(٣) من الدر المنثور ، و فى الأصل بلا نقط ، و فى د : يبتك - كذا .

(٤) فى د : مريد .

(٥) فى د : بالملامة .

Marfat.com

معاوية من حسن كلامها ثم قال : يا أم سنان ! فاننا لانسألك عن ذنب محبوسك و لا القيام بحجته و لكنا[1] نطلقه لك و إن رغم مروان .

ثم قال معاوية : اكتبوا لها باطلاق محبوسها حتى ترجع إلى منزلها ، فقالت : و أنّى بالرجعة و قد نفدت نفقتى و كلّت راحلتى ! فقال معاوية : هيؤا لها راحلة و ادفعوا إليها[2] ألف درهم ؛ فقالت[3] : أنت أكرم من أن تعطى ألف درهم ؛ قال : فضحك معاوية و أمر لها براحلة بوطائها و زودها و أمر لها بعشرة آلاف درهم ؛ فانصرفت أم سنان غانمة .

ثم رجعنا إلى الخبر من صفين

قال : و عزل علىّ الأشعث بن قيس عن الرئاسة لشىء بلغه عنه و دفع رايته إلى حسان بن مخدوج الذهلى ، فغضبت لذلك سادات كندة حتى كاد أن يقع بين كندة و ربيعة شىء من حرب[4] ، فقالت ربيعة لكندة : يا هؤلاء ! لا عليكم إن كان صاحبكم الأشعث بن قيس ملكا فى الجاهلية و سيدا فى الإسلام فان صاحبنا ليس بدونه و هو أهل لهذه الرئاسة . ثم وثب حسان بن مخدوج إلى الأشعث فقال له : يا أخى ! إن كان أمير المؤمنين عزلك *عن الرئاسة* فهذه راية قومى لك و لى راية قومك ؛

(١) فى د : لكن .

(٢) فى د : لها .

(٣) زيد فى د : له .

(٤) فى د : ذلك ، و بهامش د «أى الحرب» .

(٥ - ٥) ليس فى د .

فقال الأشعث: معاذ الله أن أفعل ذلك ! ما كان لى فهولك و ما كان لك فهو لى . قال: و بلغ ذلك معاوية أن عليا قد عزل الأشعث عن الرئاسة، فدعا بشاعره كعب بن جعيل[1] و قال: أحب أن يلقى إلى الأشعث ابن قيس شيئا من الشعر يهيجه على علىّ ، فلعله أن يفارقه و يصير إلينا؛ فكتب إليه كعب بن جعيل[2] .

٣[من يصبح اليوم مثلوجا بأسرته فالله يعلم أنى غير مثلوج
زالت عن الأشعث الكندى رئاسته و استجمع الأمر حسان بن مخدوج
يا للرجال لعارٍ ليس يغسله ماء الفرات وكرب غير مفروج
إن ترضَ كندة حسانا بصاحبها ترضى الدناة و ما قحطان بالهوج
هذا لعمرك نقصٌ ليس ينكره أهل العراق و عار غير ممزوج
كان ابن قيس هماما فى أرومته بدرًا ينوء بمُلكٍ غير مبعوج
ثم استقلّ بعارٍ فى ذوى يمن و القوم أعداد يأجوج و مأجوج
إن الذين تولوا بالعراق لهم لا يستطيعون طرًا ذبح فروج]

قال: فلما انتهى هذا الشعر إلى أهل اليمن وثب شريح بن هانئ المذحجى و قال: يا معشر اليمن! إن معاوية يريد أن يفرق بينكم و بين إخوانكم ، و ربيعة لم يزالوا حلفاءكم فى الجاهلية[4] و إخوانكم فى الإسلام[4] ،

(١) وقع فى الأصل و د: جعل ـ خطأ .
(٢) وقع فى د: جعل ـ خطأ .
(٣) ما بين الحاجزين من د ، و فى الأصل: شعرا .
(٤-٤) ليس فى د .

Marfat.com

فلا تلتفتوا[1] إلى تحريض معاوية و هجائه فانه [2]عدو الله و عدو رسوله[2]؛ ثم [3]إنه أنشأ و جعل[3] يقول:

[4][قد كمل الله للحيين نعمته إذ قام بالأمر حسان بن مخدوج
من كان يطمع فينا أن يفرقنا بعد الإخاء و ودّ غير مخدوج
فالنجم أقرب منه فى تناوله فيما أراد فلا يولع بتهييج ٥
أمست ربيعة أولى بالذى حدثت من كل حىّ بحق غير مخدوج
وكندة الخير ما زالت لنا و لهم حتى يرى فتح يأجوج و مأجوج]

قال: فلما سمع معاوية شعره[5] أيس من الأشعث بن قيس، ثم أمر أصحابه بالخروج إلى الحرب، / فجعل[6] الناس يعدون إلى مواقفهم. ٩٥/ الف

قال: و افتقد معاوية راية قضاعة فلم يرها[7] فقال لغلام واقف على ١٠ رأسه: اذهب إلى النعمان بن جبلة القضاعى فقل[8] له: ما يجلسك عن الخروج إلى العدو و قد زحفت الرايات؟ و الله لقد هممتُ أن أولى

---

(١) فى د: فلا تلقوا.

(٢-٢) فى د: عدو لله و لرسوله.

(٣-٣) فى د: أنشد.

(٤) ما بين الحاجزين من د، و فى الأصل: شعرا.

(٥) فى د: بهذه الأبيات.

(٦) فى الأصل و د: فجعلوا.

(٧) فى الأصل و د: لم يراها.

(٨) من د، و فى الأصل: فقيل.

Marfat.com

أمر قضاعة من هو أنصح منك حبا و أقل منك عيبا ؛ [1]قال : فانطلق الغلام[1] إلى النعمان بهذه الرسالة ، فلم يك[2] بأسرع من أن خرجت كراديس قضاعة يقدم بعضهم بعضا حتى وقفوا فى مواقفهم ، و أقبل النعمان ابن جبلة إلى معاوية ، فلما رآه معاوية عرف الغضب فى وجهه ، فقال : اللهم ! إنى أعوذ بك من شر سنان هذا المقبل . قال : ثم دنا النعمان بن جبلة من معاوية فنزل[3] عن فرسه و جلس مطرقا ساعة لا يتكلم و قد احتبى بحمائل سيفه ، فقال له معاوية : أبا المنذر ! ما الذى [4]أجلسك اليوم[4] عن العدو و قد زحفت الرايات و عدت القبائل إلى مواقفها ؟ و أنتم تعلمون يا معشر قضاعة ! أنكم أعيان عسكرى هذا [5]و ثقاتى[5] فى نفسى ، فقال له النعمان : يا معاوية ! إنا لو كنا نعدو إلى جيش مصنوع و إناء موضوع لكان فى ذلك بعض الأناة ، فكيف و إنما نعدو إلى سيوف قاطعة و رماح شارعة و قوم ذوى بصائر نافعة ، فلا بد لنا من أن نأخذ لذلك أهبة[6] ؛ و بعد[7]

(١-١) سقط من د .

(٢) فى الأصل ود : فلم يكن .

(٣) سقط من د .

(٤-٤) فى د : أحبسك .

(٥-٥) فى د : وثوق .

(٦) فى د : هيبته ، و فى بر : أهبته . و « بر » رمز نسخة برمنكهم وهى نسخة قديمة مكتوبة بخط نسخ جيد توجد فى دار الكتب ببرمنكهم و رقمها فى فهرست منكانا . Aral. Isla 918

(٧) زيد فى د : ذلك .

Marfat.com

يا معاوية ! أنا أسرع من معك إلى الحرب نكوبا، و أنصحهم لذلك جُيوبا[1] و أقلهم عند الحقائق[2] تكذيبا، و زعمت أنك تولى أمر قضاعة من هو أنصح منى جيبا[3] و أقل منى عيبا، أما و الله يا معاوية ! لقد نصحتك عن نفسى، و آثرت ملكك على دينى، و قتلت فيك عشيرتى، و تركت لهواك رشدى[4] و أنا أعرفه، و حدت عن الحق و أنا أبصره؛ فقال ٥ معاوية: أبا المنذر ! إنى لم أرد[5] بك هذا كله، و لكن أى رشد أرشد و أى حق أحق من طلبك دم الخليفة المظلوم و ذبك عن الحريم[6] ؟ فقال النعمان: لا و الله يا معاوية ! ما وقفت لرشادى[7] إذ أقاتل عن ملكك[8] ابن عم رسول الله صلى الله عليه و سلم، و هو أول مؤمن و أول مهاجر معه، و لو أعطيناه من أنفسنا مثل الذى[9] أعطيناك / لكان أرأف[10] بالرعية ١٠ ٩٥ / ب

(١) فى الأصل و د: حيوبا، و التصحيح من بر.

(٢) فى د: الخلائق.

(٣) فى الأصل و د و بر: حيبا - كذا.

(٤) من د، و فى الأصل و بر: الرشد.

(٥) فى د و بر: لم أريد.

(٦) فى د: الحرم.

(٧) من بر، و فى الأصل و د: ارشادى.

(٨) فى د: ملك.

(٩) فى د: ما.

(١٠) فى د: أرفق.

Marfat.com

و أجزل للعطية[1] و أنفذ [2]فى القضية[2] و أقسم بالسوية و أبعد من الدنيّة و العصبية، و لكنا بذلنا[3] لك أمرا لا بد لنا[4] من إتمامه[5] غيا كان أم رشدا . قال : فسكت معاوية و لم يقل شيئا و وثب عمرو بن مرة الجهنى و الحارث بن نمر الجرمى و قالا[6] : أقسمنا عليك أبا المنذر الا سكتَ ، فقد بلغت من الكلام ما أردت ؛ قال : فسكت النعمان و نهض إلى موقفه .

قال : و إذا بكردوسين عظيمين من أصحاب على قد خرجا[7] و كان وميض بيضها وميض الكواكب ، أحد الكردوسين قبائل مذحج و فيهم الأشتر ، و الآخر همذان و فيهم سعيد بن قيس الهمذانى . قال : فنكى[8] [9]هذان الكردوسان[9] فى أهل الشام نكاية شديدة حتى كاد[10] أهل الشام

---

(١) فى د : بالعطية .

(٢-٢) فى د : بالقضية .

(٣) فى د : لا بد لنا ، و فى الأصل و بر : بدلنا .

(٤) ليس فى د .

(٥) فى د : تمامه .

(٦) فى الأصل و د و بر : قالوا .

(٧) فى الأصل و د و بر : خرجوا .

(٨) فى د و بر : فانكا ، و فى الأصل : فانتكا .

(٩-٩) فى النسخ : هذين الكردوسين .

(١٠) فى الأصل و د و بر : كادوا .

يضعضعون

Marfat.com

يضعضعون[1] ؛ فأرسل معاوية إلى النعمان : لله أنت أبا المنذر ! ألا[2] ترى إلى ما صنعت بنا [3-3]هذان الكردوسان[3-3] فى هذا اليوم؟ أنت لهم لله درك . قال : فأرسل إليه النعمان أن ادع لهذين[4] الكردوسين من هو أفصح منى جيبا[5] و أقل منى عيبا . فقال معاوية لعمرو بن مرة الجهنى و الحارث بن عمر الجرمى : قوما[6] إلى [7-7]ابن عمكما فاطلبا[7-7] إليه و اسألاه[8] أن يلقى هذين الكردوسين بقومه و عشيرته و بأسه و شدته فليس لهم سواه؛ فقال عمرو بن مرة الجهنى[9] : و الله يا معاوية ! إنك لتقصر بنا فى الخلاء و تضع بنا فى الملا ، و تميل علينا فى الأهواء[10] ، و تدعونا لكل كتيبة خشناء ، قال معاوية : ليس هذا خبر شاف[11] إنه[12] أخذت السيوف هام الرجال و الأسنة

---

(١) فى الأصل و د و بر : يضعفوا .

(٢) فى د : أما .

(٣-٣) فى النسخ : هذين الكردوسين .

(٤) فى د : إلى هذين .

(٥) فى النسخ : حبا .

(٦) فى الأصل و د و بر : قوموا .

(٧-٧) فى الأصل و د و بر : ابن عمكم فاطلبوا .

(٨) فى الأصل و بر : اسألوه ، و فى د : قولوا له .

(٩) زيد فى الأصل و بر : « لهم » .

(١٠) فى د : الهواء .

(١١) فى النسخ : شافى .

(١٢) زيد فى بر : قد .

Marfat.com

كُلاها ، فقوما [1] إلى ابن عمكما [2]. قال: [3] فقاما إليه فكلماه [3] و سألاه [4] أن يخرج بأصحابه إلى الكردوسين، فقال النعمان: أفعل ذلك و لا أردّكم. قال: و على النعمان [5]يومئذ درع [5] سابغ ، و على رأسه مغفر [6] و عمامة سوداء ، و تحته فرس له [7] أشقر [8] ، فضرب بيده إلى راية قومه ثم قال: إننا سنقاتل عن الغوطة و عنبها [9] و زيتونها إذ قد [7] حرمنا الجنة و نعيمها و حور عينها . ثم تقدم أمام قومه و هو يقول:

[10][قد علم الجرمىّ ذو الشنآن (أن -[11]) لن نردّ الجيش من همذان
و مذحجٍ إذ كلّف [12] الجمعانِ ألا لجيش مثله يمانى

---

(١) فى الأصل و د و بر : فقوموا .

(٢) فى الأصل و د و بر : عمكم .

(٣-٣) فى الأصل و د و بر : فقاموا إليه فكلموه .

(٤) فى الأصل و بر: سألوه ، و فى د : قالوا له .

(٥-٥) فى د : فى ذلك الوقت درعا .

(٦) فى د : مغفرة .

(٧) ليس فى د .

(٨) من د ، و فى الأصل و بر : شقرا.

(٩) فى د : عيبانها - كذا .

(١٠) ما بين الحاجزين من د و بر ، و فى الأصل مكانه : شعرا.

(١١) من بر .

(١٢) من بر ، و فى د : كلفوا .

Marfat.com

ذوى بناه و ذوى أركان من ذُرِّى[1] كلب و من غسانِ
و من تنوخ أيّما [2]فرسان بيضٌ[2] مراجح لدى الطِعان
بكل عسّال من الخرصان لا من تميم لا و لا غيلان
و لا من الأذناب من عدنان هذا لعمرى أبين الخسران
يقتل فيك ابن أبى سفيان رجال قحطان ذُرَى قحطان] ٥

قال: ثم حمل النعمان هذا على قضاعة، و حمل الأشتر و سعيد بن قيس فى قومهما[3] من مذحج / و همذان، فتجالدوا من وقتهم ذلك[4] إلى الليل، ٩٦ / الف فقتل النعمان و قُتل معه جماعة أصحابه، ثم تحاجز[5] الفريقان و قد فاتتهم الصلوات[6].

قال: و بلغ معاوية قتل النعمان فاسترجع و ابدى جزعا ١٠ شديدا، و قد كان[7] يحب أن يقتل لما كان من قوله و ميله إلى على رضى الله عنه.

---

(١) فى بر: ذُرَى.

(٢-٢) من بر، و فى د: فرسانى ببيض.

(٣) فى الأصل و د و بر: قومهم.

(٤) ليس فى د.

(٥) فى الأصل و د و بر: تحاجزوا.

(٦) فى د: الصلاة.

(٧) من د و بر، و فى الأصل: كاد.

ذكر ما جرى من المناظرة بين أبى نوح وذى الكلاع الحميرى

قال : فأصبح[1] القوم ، فدنا بعضهم من بعض ، ومع على بن أبى طالب رضى الله عنه يومئذ[2] رجل من حمير يكنى بأبى نوح ، وكان مفوّها متكلما ، وكان له فضل وقدر وطاعة فى الناس ، فقال لعلى : يا أمير المؤمنين ! أتاذن لى فى كلام ذى الكلاع؟ فانه رجل من قومى وهو سيد عند أهل الشام ، فلعلى أشككه فيما هو فيه ! فقال له على[2] : يا أبا نوح ! إن ردّ مثل ذى الكلاع شديد عند أهل الشام ، فان أحببت لقاءه فالقه[3] بالجميل ، وإياك والكتب .

قال : فبعث أبو نوح إلى ذى الكلاع أنى أريد لقاءك فاخرج إلىّ أكلمك ؛ قال : فجاء ذو الكلاع إلى معاوية فقال : إن أبا نوح يريد كلامى ولست مكلمه إلا باذنك ، فما ترى فى كلامه أكلمه أم لا ؟ فقال معاوية : وما تريد إلى كلامه ؟ فو الله ما نشك فى هداك ولا فى ضلالته ، ولا فى حقك ولا فى باطله ؛ فقال ذو الكلاع : على ذلك ائذن لى فى كلامه ! فقال معاوية : ذاك إليك ؛ وفشا أمر أبى نوح[4] وذى الكلاع فى الناس ،

---

(١) فى الأصل و د و بر : فأصبحوا .

(٢) ليس فى د .

(٣) فى د و بر : فالقاه .

(٤) فى الأصل و د و بر : أبا نوح .

فأنشأ

Marfat.com

فأنشأ رجل من أصحاب على يقول :

١ [اذكر أخا كلع أمرا سيعقبه شكا وشيكا فبادره أبا نوحِ
حتى نشككه فى دين صاحبه و الشك منه قريب شبه تصريح
أما الرجوع فانى لست آمله إلا و بعض دماء القوم مسفوح
من يحصبِ و رُعين أو ذوى كلَع و[٢] أصبح الشمر ذى الرأى المراجيح ٥
كم ساعدٍ قد أبان السيفُ مرفقَها و رأسُ أشوسَ وسطَ القوم مطروح
قال ابن هند له قولا فأطمعه إنّ المطامع بابٌ غيرُ مفتوح
بادِرْه من قبل أن ينشبَّ أظافره من ابن هند بتشييع[٣] و تجليح
و امنحه نصحك إما كنتَ ناصحه ما كان نصح أبى[٤] نوح بمشروح
إن خالف اليومَ أهلَ الشام ذوكلع لا يُمس بالشام قرن غير منطوح] ١٠

قال : و أقبل [أبو] نوح حتى وقف بين الجمعين ، و خرج ذو الكلاع حتى وقف قبالته[٥] ، فقال أبو نوح : يا ذا[٦] الكلاع ! إنه[٧] ليس فى هذين الجمعين أحد أولى بنصيحتك منى ، إن معاوية بن أبى سفيان أخطأ و أخطأتم

(١) الأبيات المحجوزة من د و بر ، و فى الأصل : شعرا .
(٢) فى بر : أو .
(٣) كذا فى د و بر ، لعله : « بتشجيع » أو « بتشييع » .
(٤) فى د و بر : أبا .
(٥) فى د : قباله .
(٦) فى النسخ : ذو .
(٧) فى د : ان .

Marfat.com

معه فى خصال كثيرة ، لخطأة واحدة أنه من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ، فأخطأ بادعائه إياها و أخطأتم باتباعه ؛ و أخطأ فى الطلب بدم عثمان و أخطأتم معه ، لأن غيره أولى ١ بطلب دم عثمان منه ١ ؛ و أخطأ أنه رمى عليا بدم عثمان و أخطأتم بتصديقكم إياه و نصركم له ؛ و هذا أمر قد شهدناه و غبتم عنه ، فاتق ٢ الله ويحك يا ذا الكلاع ! فان عثمان ابن عفان / أبيح ٣ له قوم فقتلوه بدعوى ادعوا عليه ، و الله الحاكم ٤ فى ذلك يوم القيامة ، و قد بايعت الناس عليا برضاه منه و منهم ، لأنه لم يك ٥ للناس بد من إمام يقوم بأمرهم ، و ليس لأهل الشام مع المهاجرين و الأنصار أمر ، فان قلت إن عليا ليس بخير من معاوية و لا بأحق منه بهذا الأمر فهات ٦ رجلا ٧ من قريش ممن ترضى دينه حتى يعدل بينهم فى شىء من الدين و الشرف و السابقة فى الإسلام ! فقال له ذو الكلاع : إنى قد سمعت كلامك أبا نوح ! و لم يَخْفَ ٨ علىّ منه شىء ، و لكن ٩ هل فيكم

٩٦/ب

(١-١) فى د : منه بالطلب بدم عثمان .
(٢) من د ، و فى الأصل و بر : فاتقى .
(٣) كذا فى الأصل ود ، وفى بر : ابسح ، أتيح .
(٤) فى د : أحكم .
(٥) فى الأصل و د و بر : لم يكن .
(٦) فى د : فأنت .
(٧) فى الأصل و د و بر : رجل .
(٨) فى الأصل و د و بر : لم يخفى .
(٩) سقط من د .

Marfat.com

عمار بن ياسر ؟ فقال أبو نوح: نعم هو فينا ، قال: فهل يتهيأ لك أن تجمع بينه و بين عمرو بن العاص فيتكلمان (١) و أنا أسمع ؟ فقال أبو نوح (٢): نعم .

ثم ولّى إلى عسكره فصار إلى عمار و طلب إليه و سأله أن يلقى (٣) عمرو بن العاص . قال: فخرج عمار فى (٤) ثلاثين رجلا (٤) من المهاجرين و الأنصار، ليس فيهم رجل إلا و قد شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم غير رجلين عمرو (٥) بن الحمق الخزاعى و مالك بن الحارث الأشتر؛ قال: و قام الصباح الحميرى إلى معاوية فقال له: إنى أرى لك أن لا تأذن لذى الكلاع أن يلقى أبا نوح فانه قد طمع فيه، و أخاف أن يشكّكه فى دينه؛ فقال معاوية: إنى قد نهيته (٦) فلم ينته عن ذلك (٦)، و هو رجل من سادات حمير و أنا أرجو أن لا يخدع ، قال: فأنشأ رجل من أصحاب معاوية فى ذلك (٧) يقول:

(٨)[إنى رأيت أبا نوح له طمَع فى ذى الكلاع فلا يقربُ أبا نوحِ

---

(١) من د ، و فى الأصل و بر: فيتكلمون .

(٢) من د ، و فى الأصل و بر: أبا نوح .

(٣) فى الأصل و د و بر: يلق .

(٤-٤) فى د: ملأ من الرجال .

(٥) فى د: عمار .

(٦-٦) فى د: فلم ينتهى عنه ، وفى بر: فلم ينتهى عن ذلك .

(٧) ليس فى د .

(٨) ما بين الحاجزين من د و بر ، و فى الأصل: شعرا .

Marfat.com

إنى أخاف عليه من بوادره كيد العراق و قرنا غير منطوحِ
إن يرجع اليومَ للعقبين ذوكلع يرجع له الشامُ من شك و تصريح
ما قول عمرو و شرُّ القول أكذبُه إلا هشيمٌ ذَراه عاصفُ الريح
لا بارك الله فى عمرو و خطبته إن التى[1] رامها فجر و تجليح
لو شاء قال له قولا يشككه حتى يظن سحوق النخل كالشيح]

قال: فأقبل ذو الكلاع إلى عمرو بن العاص و إذا [2]هو واقف[2] يحرّض الناس على القتال، فقال له: أبا عبد الله! هل لك فى رجل ناصح صادق لبيب شفيق يخبرك عن عمار بن ياسر بالحق؟ فقال له عمرو: [و-٣] من هذا معك؟ فقال: هذا[2] ابن عم لى من أهل العراق، غير أنه جاء معى بالعهد و الميثاق على أنه لا يؤذى و لا يهاج حتى يرجع إلى عسكره؛ فقال عمرو: [4]إنا لنرى[5] عليه سيماء أبى تراب؛ فقال أبو نوح: بل[6] سيماء محمد و أصحابه علىّ، و عليك سيماء جهل ابن أبى جهل و سيماء فرعون ذى الأوتاد. قال: فوثب أبو الأعور السلمى فسلّ سيفه ثم قال: أرى هذا [7]الكذاب الأثيم يشاتمنا[7] و هو بين أظهرنا و عليه سيماء أبى تراب، فقال

(١) من بر، و فى د: الذى.
(٢) ليس فى د.
(٣) من د و بر.
(٤) زيد فى د: و.
(٥) فى الأصل و د و بر: لا نرى.
(٦) فى د: بلى.
(٧-٧) فى د: الكاذب الآثم يشتمنا.

ذو

Marfat.com

ذو الكلاع : مهلا يا أبا الأعور ! لأقسم بالله لو بسطت يدك إليه
/ لأخطمن[1] أنفك بالسيف ، ابن عمى و جارى قد عقدت له ذمتى ، و جئت ٩٧/ الف
به إليكم ليخبركم عما تماريتم فيه ، فتسلّ عليه السيف ! قال : فسكت
أبو الأعور و تكلّم عمرو بن العاص فقال : ألست أبا نوح ؟ فقال : بلى ،
أنا أبو نوح[2] ، قال عمرو : فأنا أذكرك الله أبا نوح إلا[3] صدقتنا و لم تكذبنا[3] ، ٥
أفيكم عمار بن ياسر ؟ فقال أبو نوح : ما أنا بمخبرك حتى تخبرنى لم تسألنى
عنه : فانّ معنا[4] من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و كلهم جادّ فى
قتالكم ، فقال عمرو : لأنى سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم [5]و هو[5]
يقول لعمار : تقتلك الفئة الباغية[6] ! و إنه ليس[7] ينبغى لعمار [8]بن ياسر[8]
أن يفارق الحق ، و لا تأكل النار منه شيئا ؛ فقال أبو نوح : لا إله إلا الله ١٠
و الله أكبر ! إن عمارا معنا و إنه لجادّ فى قتالكم ؛ فقال عمرو : إنه و الله
لجادّ على قتالنا ؟ فقال أبو نوح : و الله ! لقد حدثنى يوم الجمل إننا

---

(١) فى د : لأخلطن ، و فى الأصل : لاحطمن ، و التصحيح من بر .

(٢) من د ، و فى الأصل و بر : أبا نوح .

(٣-٣) فى د : صدقتنى و لم تكذبنى .

(٤) فى د : منعنا .

(٥-٥) ليس فى د .

(٦) فى د : الباقية .

(٧) سقط من د .

(٨-٨) ليس فى د و بر .

سنظهر عليهم ، فكان كما قال ، و لقد حدثنى بالأمس أن لو هزمتمونا حتى تبلغونا إلى سعفات هجر لعلمنا بأننا على حق و أنكم على باطل ، و أن قتلانا فى الجنة و قتلاكم فى النار ؛ فقال عمرو : فهل تستطيع أن تجمع بينى و بينه ؟ قال أبو نوح : نعم و ها هو واقف فى ثلاثين رجلا من أصحاب أمير المؤمنين على بن أبى طالب .

فأقبل عمرو بن العاص حتى وقف قريبا من أصحاب علىّ و معه نفر من أصحاب معاوية . قال : و نظر إليهم عمار فأرسل إليهم برجل من عبد القيس يقال له عوف بن بشر ، فأقبل حتى إذا كان قريبا منهم نادى بأعلى صوته : أين عمرو بن العاص ؟ فقال عمرو : [1]ها أنا فهات ما عندك ! فقال : هذا عمار قد حضر ، فان شئت فتقدم إليه ! قال عمرو : فسر[2] إلينا حتى نكلمك ، فقال : أنا أخاف غدراتك ، قال عمرو : فما الذى جرّأك و أنت على هذه الحالة ؟ فقال له عوف بن بشر : الله جرّأنى عليك و بصّرنى فيك و فى أصحابك ، فان شئت نابذتك و إن شئت التقيت أنت و خصماؤك ، فقال له عمرو : [3]من أنت يا أخى؟ قال : أنا عوف ابن بشر الشنى رجل من عبد القيس ، قال عمرو : فهل لك أن أبعث لك بفارس يوافقك[4] ؟ فقال له عوف : ما أنا / بمستوحش[5] من ذلك ٨٩ / ب

(١) زيد فى د : و .
(٢) فى د و بر : فصر .
(٣) زيد فى د و بر : و .
(٤) فى د : يوافقك .
(٥) من د ، و فى الأصل : بموستوحش .

Marfat.com

فابعث إلىّ أشقى أصحابك؛ فقال عمرو لأصحابه: أيكم يخرج إليه فيكلمه؟ فقال أبو الأعور: أنا إليه أسير؛ ثم أقبل إليه أبو الأعور حتى واقفه، فقال له عوف: إنى لأرى رجلا لا أشك أنه من أهل النار [١] إن كان مصرا على ما أرى؛ فقال له أبو الأعور: لقد أعطيت لسانا حديدا أنكبك [٢] الله فى نار جهنم، فقال عوف: كلا و الله! إنى لا أتكلم إلا بالحق، و لا أنطق إلا بالصدق، و إنى أدعو إلى الهدى، و أقاتل أهل الضلال، و أفر من النار، و أنت رجل تشترى العقاب بالمغفرة و الضلالة بالهدى، فانظر إلى وجوهنا و وجوهكم و سيمانا و سيماكم، و اسمع إلى دعوانا و دعواكم، فليس منا أحد إلا و هو أولى بمحمد صلى الله عليه و سلم و أقرب إليه منكم؛ فقال أبو الأعور: أكثرت الكلام و ذهب النهار، فاذهب فادع [٣] أصحابك و أدعو أصحابى، و أنا جار لك [٤] حتى تأتى موقفك هذا الذى أنت فيه، و لست أبدأك بغدر حتى تأتى أنت و أصحابك.

قال: فرجع عوف بن بشر إلى عمار بن ياسر و من معه، فأخبرهم بذلك؛ و أقبل عمار و معه الأجلاء من أهل عسكره، و تقدم عمرو بن العاص فى أجلاء عسكره، حتى اختلفت أعناق الخيل فنزلوا هؤلاء و هؤلاء عن

---

(١) زيد فى د: و.

(٢) كذا فى النسخ، ولعله: أكبّك.

(٣) فى الأصل و د و بر: فادعوا.

(٤) فى الأصل و د و بر: لكم.

Marfat.com

خيولهم و احتبوا بحمائل سيوفهم ؛ و ذهب عمرو [يتكلم - ١] التشهد٢ فقال عمار : اسكت و قد تركتها٣ فى حياة محمد صلى الله عليه و سلم و بعد موته و نحن أحق بها منك ، فاخطب بخطبة الجاهلية ، و قل قول من كان فى الإسلام دنيّا ذليلا و فى الضلال رأسا محاربا ، فانك ممن قاتل النبي صلى الله عليه و سلم فى حياته و بعد٤ موته و فتن أمته من بعده ، و أنت الأبتر ابن الأبتر شانئ٥ محمد صلى الله عليه و سلم و شانئ٥ أهل بيته٥ ؛ قال : فغضب عمرو ثم قال : أما ! إن فيك لهناة و لو شئتُ أن أقول لقلتُ ؛ فقال عمار : و ما عسى أن تقول٦ ابن عمى ! إنى كنت ضالا فهدانى الله ، و وضيعا فرفعنى الله ، و ذليلا فأعزنى الله ؛ فان [كنت - ٧]

(١) من د و بر .

(٢) فى الأصل و د و بر : الشديد ؛ و للتصحيح من الترجمة ص ٢٣٩ و لفظها : « عمرو ابتداء بسخن كرد و خواست خطبه بگويد گفت لا إله إلا الله » .

(٣) أى تركت كلمة التشهد ؛ و فى الأصل و د و بر : تركتهم .

(٤) ليس فى بر .

(٥) إنما خاطب عمار بن ياسر عمرا بالأبتر ابن الأبتر و الشانئ لما ورد أن سورة الكوثر نزل فى أبيه العاص بن وائل قبل الهجرة بمكة ، حيث قال حين مات عبد الله عليه السلام ابن رسول الله صلى الله عليه و سلم : قد انقطع نسله فهو أبتر ، فأنزل الله تعالى : " ان شانئك هو الابتر " انظر تفسير روح المعانى للآلوسى ٩/٤٦٨ .

(٦) فى د : يقول .

(٧) من د .

Marfat.com

تزعم هذا [فقد - ١] صدقت ، و إن٢ [أنت - ٣] تزعم أنى خنت الله و رسوله يوما واحدا أو تولينا غير الله يوما واحدا فقد كذبت ، و لكن هلم إلى ما نحن فيه الآن ، فان شئت كانت / خصومة فيدفع حقنا باطلك ، و إن شئت كانت خطب فنحن أعلم بفصل الخطاب منك ، و إن شئت أخبرتك بكلمة تفصل بيننا و بينك و نكفرك [٤] قبل القيام من مجلسك و تشهد بها على نفسك و لا تستطيع أن تكذبنى ، هل تعلم أن عثمان بن عفان كان عليه الناس بين خاذل له و محرّض عليه ، [و - ٣] ما فيهم من نصره بيده و لا نهى عنه بلسانه ، و قد حصر أربعين [٥] يوما فى جوف داره ليس له جمعة و لا جماعة ، و تظن ما كان فيه قبل أن يقتل ما كان من طلحة و الزبير ، و عائشة بنت أبى بكر حين منعها أرزاقها فقالت فيه ما قالت و حرضت على قتله ، فلما قتل خرجت فطلبت بدمه بغير حق و لا حكم من الله تعالى٢ فى يدها ؛ ثم إن صاحبك هذا معاوية قد طلب إلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب أن يترك له ما فى يده ، فأبى على ذلك ؛ فانظر فى هذا ثم سلط الحق على

٩٨/ الف

(١) من د و بر .

(٢) ليس فى د .

(٣) من د .

(٤) من بر ، و فى الأصل و د : تكفرك .

(٥) فى الأصل و د و بر : أربعون .

Marfat.com

نفسك فاحكم لك و عليك . قال : فقال عمرو : صدقت [1]أبا اليقظان[1] ! قد كان ذلك كما ذكرت فى أمر عائشة و طلحة و الزبير ؛ و أما معاوية فله أن يطلب بدم عثمان لأنه رجل من بنى أمية و عثمان من بنى أمية ، و ليس لهذا جئت [2] ، [3]إذا رسّل هذا الأمر الذى قد شجر بيننا و بينكم[3] لأنى رأيتك أطوع هذا العسكر فأ ذكر الله الا كففت سلاحهم و حقنت دماءهم و حرضت على ذلك ، ويحك أبا اليقظان ! على ما ذا تقاتلنا؟ ألسنا نعبد الله واحدا؟ ألسنا نصلى إلى قبلتكم و ندعو[4] بدعوتكم و نقرأ كتابكم و نؤمن بنبيكم؟ فقال عمار : الحمد لله الذى أخرجها من فيك ، القبلة و الله لى و لأصحابى ، [1]و لنا[1] الدين و القرآن و عبادة الرحمن ، و لنا النبي و الكتاب من دونك و دون أصحابك ، و إن الله [1]تبارك و تعالى[1] قد جعلك ضالا[5] مضلا ، و أنت لا تعلم أهاد أنت أم ضال ، و لقد أمرنى رسول الله صلى الله عليه و سلم أن أقاتل الناكثين فقد فعلتُ ،

(١ - ١) ليس فى د .

(٢) فى الأصل ود و بر : حيث - كذا .

(٣-٣) كذا فى الأصل و د و بر ، و فى الترجمة ص ٢٤٠ : « ما نه از جهت بيان نسب و شرح حسب عثمان و معاوية نشسته ايم ، غرض ازين مجالست آنست تا كيفيت اين محاربت كه بران مداومت می رود با يكديگر باز كوئيم و دران باب مجاراتی كنيم و مفاوضه داريم .

(٤) من د و بر ، و فى الأصل : تدعوا .

(٥) من د ، و فى الأصل و بر : ضلالا - كذا .

Marfat.com

و١ أمرنى أن أقاتل القاسطين فأنتم هم ، و أما المارقون فلا ٢ أدرى أدركهم أم لا ؛ أيها الأبتر ! ألست تعلم أن النبى صلى الله عليه و سلم قال: " من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم ! وال من والاه و٣ عاد من عاداه٣ و انصر من نصره و اخذل من خذله "؟ فأنا مولى لله و لرسوله و علىّ مولاى من بعده و أنت فلا مولى لك ؛ فقال عمرو بن العاص : ويحك ٥ أبا اليقظان ! لم تشتمنى و لست أشتمك ؟ ٤فقال عمرو: فما ترى فى قتل عثمان ؟ فقال عمار: قد٥ أخبرتك كيف قتل عثمان ، فقال عمرو : فعلىّ قتله ، فقال عمار: بل الله قتله ، قال عمرو : فهل كنت فيمن قتله ؟ قال عمار: أنا مع من قتله و أنا اليوم أقاتل لمن قتله ، لأنه أراد أن يقتل الدين فقتل . فقال عمرو : يا أهل الشام ! إنه قد اعترف بقتل عثمان أمامكم ، فقال عمار : قد قالها فرعون لقومه " الا تسمعون " أخبرنى يا ابن النابغة ! هل أقررت أنى ٦ أنا الذى ٦ قتلتُ عثمان حتى تشهد علىّ أهل الشام ، فقال عمرو : يا هذا ! /٩٨ ب

(١) زيد فى د : قد .

(٢) فى د : فما .

(٣ - ٣) فى د : عادى من عاده .

(٤) زيد فى الترجمة ص ٢٤٠ : « عمار گفت ازان جهت كه تو در خصلتهاى هستى از مكر و نفاق و بو العجبي و خداع و سرشته شده باين عيبها ، و لله الحمد كه من بر جاده شريعت ثابت قدم هستم » .

(٥) فى د : فقد .

(٦ - ٦) ليس فى د .

Marfat.com

إنه كان من أمر عثمان ما كان ، [و – ١] أنتم الذين وضعتم سيوفكم على عواتقكم و تحربتم علينا٢ مثل لهب النيران ، حتى ظننا أن صاحبكم لا بقية عنده . فان تنصفونا من أنفسكم فادفعوا إلينا قتلة صاحبنا ، و ارجعوا من حيث جئتم و دعوا لنا ما فى أيدينا ، و إن أبيتم ذلك فان دون ما تطلبون منا و الله خرط٣ القتاد . قال : ثم تبسم عمار ثم قال : ليس أول كلامك هذا يا ابن النابغة ! يا دعىّ يا ابن الدعىّ ! يا ابن حِرار قريش ! يا من ضرب على خمسه بسهامهم ، كل يدعيك حتى قاربك شرهم ! أ فى أمير المؤمنين على بن أبى طالب تغتمز ؟ أما و الله ! لقد علمت قريش قاطبة أن عليا لا يجلس له عُلَى ، و لا يقعقع له بالشنان ، و لا يغمز غمز التين٤ .

قال : فقام٥ أهل الشام فركبوا خيولهم [١] و لهم زجل [١] ، فصاروا إلى معاوية ، فقال لهم معاوية [٧] : ما وراءكم ؟ فقالوا [٨] : [٦] وراءنا و الله [٦] ! إننا قد سمعنا من عمار [٦] بن ياسر [٦] كلاما يقطر الدم ، و و الله لقد أخرس

(١) من د و بر .

(٢) من د و بر ، و فى الأصل : عليلا .

(٣) فى الأصل و بر : خبط ، و فى د : حبط . و للأمر الشاق يضرب المثل : دونه خرط القتاد – انظر المستقصى ٢/٨٢ .

(٤) من د و بر ، و فى الأصل : البن – انظر المستقصى ٢/٢٧٤ .

(٥) فى الأصل و د و بر : فقاموا .

(٦-٦) ليس فى د .

(٧) ليس فى د .

(٨) زيد فى د : له .

عمرو بن العاص حتى ما قدر له على الجواب ؛ فقال معاوية : هلكت العرب بعد هذا و رب الكعبة .

قال : و رجع عمار فى أصحابه إلى على بن أبى طالب فأخبره بالذى دار بينه و بين عمرو بن العاص ؛ فأنشأ رجل من أصحاب على يقول:

[ما زلتَ يا عمرو قبل اليوم مبتدرا تبغى الخصومة جهرا غير سرّار[2] ٥
حتى رأيت[3] أبا اليقظان منتصبا لله در أبى[4] اليقظان عمار
ما زال يقرع منك العظم منتقيا مخ العظام بحق غير إنكار
حتى رمى بك فى بحر له لجج يرمى بك الموج فى لجّ من النار[5]]

قال: و قد[6] كان مع معاوية رجل من حمير يقال له الحصين بن مالك و كان يكاتب على/ بن أبى طالب رضى الله عنه و يدله على عورات ١٠ ٩٩/ ألف معاوية ، و كان له صديق من أصحاب معاوية يقال له الحارث بن عوف

(١) ما بين الحاجزين من د و بر ، و موضعه فى الأصل : شعرا .
(٢) فى بر : اسرار .
(٣) فى بر : لقيت .
(٤) فى د و بر : أبا .
(٥) وردت الأبيات فى الترجمة ص ٢٤٢ هكذا: .

ما زلت يا عمرو قبل اليوم مبتدئا تبغى الخصوم جهارا غير اسرار
حتى لقيت أبا اليقظان منتصبا لله در أبى اليقظان عمار
ما زال يقرع منك العظم منتقيا مخ العظام بنزر غير مكثار
حتى رمى بك فى بحر له حدب تهوى بك الموج ها فاذهب إلى النار

و فيها أيضا أن قائل هذه الأبيات عبد الله بن سويد .
(٦) ليس فى د .

السكسكى ؛ فلما كان ذلك اليوم قال الحصين بن مالك للحارث بن عوف : يا حارث ! إنه قد آتاك الله ما أردت ، هذا عمرو و عمار و أبو نوح و ذو الكلاع قد التقوا ، فهل لك أن تسمع من كلامهم؟ فقال الحارث ابن عوف : إنما هو حق و باطل و فى يدى من الله هدى فسر بنا يا حصين .

قال : فجاء الحصين و الحارث حتى سمعا[1] كلام عمرو[2] و عمار ، فلما سمع الحارث بن عوف كلام عمار و تظاهر الحجة على عمرو بقى متحيرا ، فقال له الحصين : ما عندك الآن يا حارث ؟ فقال الحارث : ما عندى وقعة و الله بين العار و النار ، و والله لا أقاتل[3] من معاوية بعد هذا اليوم أبدا ! فقال له : و لا أنا أقاتل عليا بعد هذه اليوم أبدا .

قال : ثم هربا[4] من عسكر معاوية جميعا فصار أحدهم إلى حمص و أظهر التوبة ، و صار الحارث بن عوف إلى مصر تائبا من قتال على رضى الله عنه و أنشأ يقول :

[5] [قال الحصين و لم أعلم بنيته يا حارِ هل لك فى عمرو و عمارِ
يا حارِ هل لك فى أمر له نبأ فيه [6]شركان[6] من عوف و إنكار

---

(١) فى الأصل و بر : سمعوا ، و فى د : يسمعوا .

(٢) من د ، و وقع فى الأصل : عوف ـ خطأ . و فى بر : عوف ، عمرو و عمار .

(٣) فى النسخ : لا قاتلت .

(٤) فى الأصل و د و بر : هربوا .

(٥) الأبيات المحجوزة من د و بر ، و مكانها فى الأصل : شعرا .

(٦-٦) كذا فى د و بر .

Marfat.com

فأسمَعَ و تسمعُ ما يأتى العِيانُ به إن العيان شفاء النفس يا حارِ
لما رأيتُ لجاج الأمر قلتُ له قولا ضعيفا نعم و الكره إضمارى
سرنا إلى ذلك المرءين مع نفر شَيِمّ[1] كرام و جدنا زَندَهم وارى
لمّا تشهّد عمرو قال صاحبه اسكتَ فانك من ثوب الهُدى عارى
فارتدّ عمروٌ على عقبيه منكسرا[2] كالهر يرقُبُ خَتْلا عازمَ الفارِ ٥
ما زال يرميه عمّار بحجته حتى أقرّ له من غير إكثار
قال الحصينُ لما أبصرتُ حجته غرّاءَ مثلَ بياض الصبح للسارى
ما بعد هذين من عيب لمنتظرٍ فاختَرْ فِدىً لك بين العار و النار
قلتُ الحياةُ فراقُ القوم معترفا بالذنب حقّا و ليس العارُ كالعار]

قال: و أقبل نفر من أصحاب معاوية إلى عمرو بن العاص فقال له ١٠ بعضهم: أبا عبد الله! ألست الذى رويتَ لنا أن النبى صلى الله عليه و سلم قال: يدور الحق مع عمار حيث ما دار؟ فقال عمرو: بلى، قد رويتُ ذلك، و لكنه يصير إلينا و يكون معنا؛ فقال له[3] ذو الكلاع: هذا و الله محال من الكلام! و الله لقد ألحمك عمار حيث بقيت و أنت لا تقدر على إجابته! قال عمرو: صدقت، و ربما كان الكلام ليس له جواب؛ ١٥ قال: فأنشأ رجل من بنى قيس يقول [فى ذلك]:

---

(١) من بر، و فى د: سم.
(٢) من بر، و فى د: منكرا.
(٣) ليس فى د.
(٤-٤) ليس فى د.

Marfat.com

[١ و الرقصات بركب عامدين له إن الذى ٢ كان فى ٢ عمرو لمأثورُ
قد كنت أسمع و الأنباء شائعة هذا الحديث فقلت الكذب و الزور
حتى تلقيته عن أهل محنته٣ فاليوم أرجح و المغرور مغرور
و اليوم أبرء من عمرو٤ و شيعته ٠ من معاوية المحذو به العير
٥ لا لا أقاتل عمارا على طمع بعد الرواية حتى ينفخ الصور
تركت عمرا و أشياعا له نكرا إنى بتركهم يا صاح معذور
يا ذا الكلاع فدع لى معشرا كفروا أو لا فديتك دين٥ فيه تعزير
ما فى مقال رسول الله فى رجل شك و لا فى مقال الرسل تحبير]

قال: ثم هرب صاحب هذا الشعر حتى لحق بعلى ٦بن أبى طالب٦
١٠ فصار معه ٠

قال: فدعا معاوية عمرو بن العاص فقال: يا هذا! انك أفسدت أهل الشام علىّ ٠ أكل ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه و سلم تقوله و ترويه؟ ما أكثر ما سمعنا منه فلم نروه٧؛ فقال عمرو: يا هذا! و الله لقد رويت هذا الحديث و أنا لا أظن أن صفين تكون و لست أعلم

(١) الأبيات المحجوزة من د و بر و الترجمة ص ٢٤٢، و فيها أن قائلها عبد الله ابن عمر و العبسى . و فى الأصل موضعها: شعرا .
(٢ ـ ٢) فى الترجمة : جاء من ، و فى بر : كان من .
(٣) فى الترجمة : عيبته .
(٤) من الترجمة ، و فى د و بر : عمى ـ كذا .
(٥) فى الترجمة : عين ـ كذا ، لعله : فدينك دين .
(٦ـ٦) ليس فى د .
(٧) فى الأصل و د و بر : فلم نرويه .

الغيب

Marfat.com

الغيب ، و لقد رويت أنت أيضا فى عمار مثل الذى رويت / أنا فما ذنبى؟ ٩٩ / ب
قال : ثم أنشأ عمرو يقول :

[٢] أعاتبنى إن قلتُ شيئا سمعتُه وقد قلتَ لو أنصفتنى مثلَه قبلى[٣]
و فعلك فيما قلت فعلٌ بنيةٍ و تزلَقُ بى فى مثل ما قلتَه فعلى
و هل كان لى علمٌ بصفّين أنها تكون و عمار يحثّ على قتلى ٥
فلو كان لى بالغيب علم كتمتُه و كانت أقواما مراجلهم تغلى
أبى الله إلا أن صدرك واغر علىّ بلا ذنب جنيت و لا ذحل[٤]
سوى أننى و الراقصات عشيةً بنصرك مدخول الهوى ذاهل العقل
فلا و ضعت عندى حصانٌ قناعها و لا حملت وجناءُ عِرمسة رَحلى
و لا زلتَ أدعَى فى لُؤى بن غالب قليلا غناىَ لا أمرٌ و لا أحلى ١٠
إن الله أرخى من خناقك مرّة و نلت الذى أرجوه إن لم أرد أهلى
و أترك لك الشام الذى ضاق رحبها[٥] عليك و لم يهنك بالعيش من أجلى]

قال : فأجابه معاوية و أنشأ يقول :

[٦][أالآن لما ألقتِ الحربُ بركَها و قام بنا الأمرُ الجليل على رجلِ
غمزتَ قناتى بعدَ سبعين[٧] حجةً شفاها كأنّى لاأمرّ و لا أحلى ١٥

(١) ليس فى د .
(٢) ما بين الحاجزين من د و بر ، و فى الأصل مكانه : شعرا .
(٣) فى بر : مثلها .
(٤) فى بر : دخل .
(٥) فى بر : مرجها .
(٦) فى بر : الان .
(٧) فى د و بر : سبعون .

Marfat.com

أبيتُ بأمر فيه للشام فتنةٌ و فى دون ما أظهرته[1] زلّة النعل
فقلتُ لك القول الذى ليس ضائرا و لو ضرّ لم يضررْك حملك لى ثقلى[2]
تعاتبنى فى كل يوم و ليلة كأن الذى أبليت ليس كما أبلى
فما قبّح الله العتابَ و أهله ألم تر ما أصبحتُ فيه من الشغل
فدع ذا و لكن هل لك اليومَ حيلةٌ تردّ بها قوما مَراجلُهم تغلى
دعاهم على[3] فاستجابوا لدعوةٍ أحبّ إليهم من بقا المال و الأهل
إذا(قال[4]) خوضوا غمرةَ الموت أرقلوا إلى الموت إرقال الملوك إلى الفحل]

قال: فلما انتهى هذا الشعر إلى عمرو جاء إلى معاوية فأعتبه و رضى كل واحد منهم من صاحبه.

ذكر ما كان بعد ذلك من القتال

قال: و دنا[5] القوم بعضهم من بعض و ذلك فى وقت الصبح، و برز رجل من أصحاب معاوية يقال له همام بن قبيصة النميرى و كان ممن يشتم عليا و يقول فيه القبيح، فجعل يرتجز و يقول:

[6][قد علمت حوراء كالتمثال إنى إذا ما طلبوا نزال
اقدم إقدام الهزبر العالى أهل العراق أنتمُ من بالى

(١) من بر، وفى د: اظهرت.
(٢) فى د: ولو ضرك ....؛ وفى بر: و لو ضرّكم يضررك حملك للنقل.
(٣) فى بر: عليا.
(٤) من بر.
(٥) فى الأصل و د و بر: دنوا.
(٦) ما بين الحاجزين من د و بر؛ وفى الأصل: شعرا.

ابْـذلْ طريفى و تلادَ مـالى حتى أنـال فيـكم المعـالى
إن يلقَنى الموتُ و تلك حالى فى نصر عثمان فما أبالى]

قال: فخرج إليه عدى بن حاتم و هو يقول:

[ياصاحب الصوت الرفيع العالى إن كنت تبغى فى الوغا نزالى
فادنُ[2] فانى كاشفٌ عن حالى تَفـدِى عليّـا ولدى و مالى
و أسرتى تتبعها عيالى]

قال: فشتم النميرى عليا، فطعنه عدى بن حاتم طعنة فى لبته فجدله[3] قتيلا؛ ثم رجع عدى إلى موقفه و أنشأ[4] و جعل[4] يقول:

[أهمّامُ لا تذكرمدى الدهرفارسا وعـضّ على مـا جئتَه بالأباهم
سمـالك فى نقع العجاجة فارس شجاعٌ مُساع ذو شجـا و غماغـم
فوَلّيتُـه[5] لمّـا سمعتُ نـداءه إليك حذاهّا[6] من عدى بن حاتم
فاصبحَ مطروحا لذى حومة الوغى و أعظمُ من هذا شتيمة شاتم].

قال: فاغتم معاوية لمقتل همام بن قبيصة و قال: ويلى على الأعور لئن أمكننى الله منه لأفعلن و لأصنعنّ.

---

(١) ما بين الحاجزين من د و بر، و فى الأصل: شعرا.
(٢) فى د و بر: فأذن.
(٣) فى د: فجندله.
(٤-٤) ليس فى د.
(٥) فى بر: فلويته.
(٦) فى بر: حدبها ـ كذا.

Marfat.com

حديث عدى بن حاتم الطائى مع معاوية

قال: فلما كان بعد مقتل على رضى الله عنه أقبل عدى بن حاتم فدخل[1] على معاوية و عنده عمرو بن العاص و رجل من بنى الوحيد، فسلّم عدى فردّوا عليه السلام، فقال له معاوية: أبا طريف! ما الذى أبقى لك الدهر من ذكر على بن أبى طالب؟ فقال عدى: و هل يتركنى الدهر أن لا أذكره! قال: فما الذى بقى فى قلبك من حبه؟ قال عدى: كله و إذا ذكر ازداد، فقال معاوية: ما أريد[2] بذلك إلا اخلاق ذكره، فقال عدى: قلوبنا ليست بيدك يا معاوية! فضحك معاوية ثم قال: يا معشر طيء! إنكم ما زلتم تشرفون الحاج و لا تعظمون الحرم، فقال عدى: إنا كنا نفعل ذلك و نحن لا نعرف حلالا و لا ننكر حراما، فلما جاء الله عز و جل بالإسلام غلبناك وأباك على الحلال و الحرام، وكنا[3] للبيت أشد تعظيما منكم له؛ فقال معاوية: عهدى بكم يا معشر طيء! و ان أفضل طعامكم الميتة[4]؛ فقال عمرو بن العاص و الرجل الذى عنده من بنى الوحيد: كُفَّ عنه يا أمير المؤمنين! فانه بعد صفين ذليل، فقال عدى: صدقتم. ثم خرج عدى من عند معاوية و أنشأ / يقول: ١٠٠/ الف ١٥

---

(١) ليس ف د.

(٢) من د و بر، و فى الأصل: ازيد.

(٣) ف د: لنا ـ كذا.

(٤) ف الترجمة ص ٢٤٣: معاويه كفت عظيم بد حال جماعتى بود قبيلهٔ تو بهترين طعامهاى ايشان ملخ بودى؛ عدى كفت من ترا و قوم ترا ديده ام كه بهترين طعامهاى ايشان مر دار بودى.

Marfat.com

[١] [يحاولُنى معاوية بن حرب و ليس إلى الذى يَرجو سبيلُ
يذكرنى أبا حسن عليّا و حظّى فى أبى[٢] حسن جليل
يكاشرنى[٣] و يعلم أن طرفى[٤] عــلى تلك التى أخفى دليل
و يعــلم[٥] أننا قوم جُفاة حراديّون ليس لنا عقول
و كان جوابه عندى عتيدا و يكفى مثلــه منى القليـل]

و قال ابن الوحيد و قال عمرو عدىٌّ بعــد صِفّينٍ ذليــل
فقلتُ صدقتما قد هدّ ركنى و فارقنى الذى بهمُ أصول
و لكنى على ما كان منى أبَلِّلُ صــاحبىَّ بمـا أقول
و إنّ أخاكمُ فى كل يوم من الأيام محمِلُه ثقيل] .

قال: فأرسل إليه معاوية بجائزة سنية و ترضاه .

ثم رجعنا إلى الخبر

قال: و برز رجل من أصحاب معاوية يقال له حجل بن أثال بن عامر العبسى حتى وقف بين الجمعين ثم نادى: يا أهل العراق! من يبارز؟ فما لبث أن خرج إليه ابنــه، و كان الابن[٦] مع على [٧]رضى الله عنه[٧]،

(١) ما بين الحاجزين من د و بر، و موضعه فى الأصل: شعرا .
(٢) من الترجمة، و فى د و بر: أبا .
(٣) فى الترجمة: يعاتبنى .
(٤) من بر، و فى د و الترجمة: ظرفى .
(٥) فى الترجمة و بر: يزعم .
(٦) ليس فى د .
(٧-٧) ليس فى د .

Marfat.com

و الأب مع معاوية ، و الابن يقال له أثال[1] ؛ قال : فخرج إليه و هو لم يعرفه ، فتطاعنا[2] بالرماح ، فطعنه ابنه طعنة أرداه عن فرسه[3] ؛ قال : و سقطت البيضة عن رأس الشيخ ، فنظر إليه الفتى فعرفه أنه أبوه فرمى بنفسه عن فرسه و أكب[4] عليه و قال : يا أبتى! أظن أنه قد أهنتك[5] طعنتى!

٥ فقال : نعم يا بنى ! و ليس علىّ منها بأس إن شاء الله ، و لكن يا بنى ! هلم إلى الشام و الأموال الكثيرة مع معاوية ، فقال له الابن[6] : هلم[7] إلى الآخرة و جنة الخلد مع على بن أبى طالب ؛ فقال الشيخ[8] : يا بنى ! هذا ما[9] لا يكون من أبيك أبدا ؛ قال الفتى : يا أبتى[9] ! هذا ما[9] لا يكون من

---

(١) كذا فى الترجمة ص ٢٤٣ و فى بر ؛ و ورد فى الأخبار الطوال ص ١٧٣ ضده و لفظه : « فخرج رجل من أهل العراق يسمى حجل بن أثال ، و كان من فرسان العرب ، فوقف بين صفوف أهل العراق و أهل الشام ، ثم نادى : هل من مبارز ؟ و هو متقنع بالحديد ؛ فخرج إليه أبوه أثال ، و كان من معدودى فرسان أهل الشام متقنعا بالحديد » .

(٢) فى الأصل و د و بر : فتطاعنوا .

(٣) فى د : جواده .

(٤) فى د : انكب .

(٥) فى د : أهانتك .

(٦) فى د : ولده .

(٧) زيد فى د : أنت يا أبتى .

(٨) فى د : له .

(٩) ليس فى د .

Marfat.com

ابنك[1] أبدا، فارجع إلى صاحبك فانى راجع إلى صاحبى. قال: فرجع كل منهما[2] إلى صاحبه، و عجب[3] أهل[4] العسكرين منهما[5] جميعا[4] و ضربوا فى الأمثال بعد ذلك؛ فأنشأ الشيخ يقول:

[6][إن حجل بن عامر و أثالا[7] أصبحا[8] يضربان فى الأمثالِ
أقبل الفارس المدجّج فى النقـــع أثالٌ يجرى يريد نزال
دون أهل العراق إذ عظمُ النقـــع على ظهر هيكلٍ ذيّال
فدعانى له ابن هند و ما زا لَ قليلا فى صحبه أمثالى
فتناولتُــه بباذرة الرمـــح فأهوى بأسمرٍ عَسّال
فأطعنا و ذاك من عجب الدهـــرِ عجيبٌ بحادثات الليالى
شاجرا بالقناة صدرَ أبيـــهِ و عزيز علىَّ طعن أثال
لا أبالى إذا طعنتُ أثالا و أثالٌ كذاك ليس يبالى
فافترقنا عـــلى السلامة و النفـــس تَقيها مُؤخّر الآجال
لا يرانى على الهدى و أراه من هداى على سبيل الضلال

(١) فى د: ولدك.
(٢) فى الأصل و د و بر: منهم.
(٣) فى الأصل و د و بر: عجبوا.
(٤) ليس فى د.
(٥) من د، و فى الأصل و بر: منهم.
(٦) ما بين الحاجزين من د و بر، و موضعه فى الأصل: شعرا.
(٧) فى د و بر: أقالا.
(٨) فى بر: أصبحتا.

Marfat.com

وكلانا يرجو الثوابَ[1] إلى اللـــه يقينـا بغير قيـل و قـالِ

قال: فلما انتهى[2] شعر الشيخ بأهل العراق أنشأ ابنه يقول:

إن طعنى وسط العجاجة حجلا لم أرد بالذى فعلت عقوقا
كنت أرجو[به[3]] الثواب من اللـــه وكونى مع النبى رفيقـا
لم أزل أنصر العراق من الشا م أرانى بفعل ذاك[4] حقيقا
قال أهل العراق إذ عظم الخطـــب و نق المبـارزون نقيقـا
من فتًى يأخذ الطريق إلى اللـــه وكنتُ الذى أخذتُ الطريقا
حاسر الرأس لا أريد سوى المو ت أرى كل ما يكون دقيقـا
فاذا فارسٌ تقحّم فى النقـــع بيوتـا تخاله أم عنيقـا[5]
فسبقنى حجلٌ بنـافـذة الطعـــن و ما كنت قبلها مسبوقـا
و تلاقيتُـه[6] بطعنة صدق و كلانا يبـارز العيوقـا
أحمد الله ذا الجلال [وذا-[7]] القد رة حمداً يزيدُنى توفيقـا
إننى لم أزل بنافـذة الطعـــن سواءً و لم يكُ تعويقـا

---

(١) فى بر: الدنو.

(٢) ليس فى بر.

(٣) من بر.

(٤) فى د و بر: ذلك.

(٥) فى بر: تحاله ام صفا - كذا.

(٦) فى د و بر: تلقيته.

(٧) زدنا لاستقامة الوزن.

Marfat.com

قلت للشيخ لستُ أكفرك الدهـــرَ لطيف الغذاء و التنفيقا ١
غير أنى أخاف من لهب النا ر بتركى الهدى فكن لى رفيقا
فأبى الشيخ أن يكون سعيدا و لقد كنت ناصحا و شفيقا].

قال : و جاء الليل فحجز بين الفريقين ، فباتوا ليلتهم تلك ٢ ؛ فلما أصبحوا ٣ و أذن مؤذن علىّ ٤ و ذلك ٤ عند طلوع الفجر قال على رضى الله عنه : مرحبا بالقائلين عدلا و بالصلاة مرحبا و أهلا .

فلما صلى الفجر وثب فعبّى أصحابه كما كان يعبيهم كل يوم ، و عبّى معاوية أصحابه ، و زحف الفريقان بعضهم إلى ٥ بعض . فاذا بصفوف أربعة قد قيدوا أنفسهم بالعمائم عازمين على الموت ، و أبو الأعور السلمى أمام الصفوف يحرّض على القتال و هو يقول : يا أهل الشام ! إياكم و الفرار ، فانه سُبّة ٦ و عار ، قدموا على أهل العراق ، فانهم أهل فتنة و نفاق ؛ ثم جعل يقول :

٧ [إذا ما فررنا كان أسوأ فرارنا صدودَ ٨ خُدُودٍ و ازورارَ المناكب

---

(١) فى د و بر : التنفيقا .
(٢) ليس فى د .
(٣) فى د : أصبح الصباح .
(٤-٤) ليس فى د .
(٥) فى د : على .
(٦) فى د : سيئة .
(٧) ما بين الحاجزين من د و بر ، وموضعه فى الأصل : شعرا .
(٨) فى بر : صدور .

Marfat.com

اصدور الخدود و القنا متراكبٌ و لا يخرج العماء غير التضارب]

١٠٠ / ب قال : فصاح[٢] أصحاب الصفوف الذين قيدوا أنفسهم / بالعمائم : و الله لا برحنا هذه العرصة أو يرضى معاوية . [قال -٣] فتقدم سعيد بن قيس الهمذانى فى همذان ، و تقدم عدى بن حاتم فى طيئ ، و تقدم الأشتر فى مذحج ، و تقدم الأشعث فى كندة ؛ و جعل كل رئيس من رؤساء العراق يقدم[٤] قومه ، حتى اجتمع منهم خلق كثير ، ثم كبّروا و حملوا على [تلك الصفوف الأربعة ، فقتلوا منها على زيادة ثلاثة آلاف فارس[٥] فى بقعة واحدة ؛ ثم حملوا على -[٦]] جمهور[٧] أصحاب معاوية حتى علوهم[٨] فألجؤهم إلى تلّ فصعدوا عليه ، و صعدت همذان فى إثرهم خاصة فحدروهم[٩] من التل و أخذت السيوف هامَ الرجال .

قال : و جعل معاوية يمد أصحابه ، و علىّ يمد أصحابه ؛ فصار عمار بن ياسر

(١-١) فى بر : صدور خدود .

(٢) فى الأصل و د و بر : فصاحوا .

(٣) من بر .

(٤) فى د و بر : يتقدم .

(٥) ليس فى بر .

(٦) من د و بر .

(٧) فى الأصل و د و بر : جمهورهم .

(٨) من بر ، و فى الأصل و د : غلوهم .

(٩) فى بر : فحذروهم .

Marfat.com

يقول : صبرا عباد الله صبرا ! فان الجنة تحت ظلال السيوف و الأسنة .

قال : فجعلت كندة تقاتل لكندة ، و طيئ لطيئ ، و مذحج لمذحج ، و الأزد للأزد ، و بجيلة لبجيلة . و همذان لهمذان ، و تميم لتميم ، و كل قوم يقاتلون عشائرهم ؛ فلم يزالوا على ذلك من وقت اعتدال الشمس إلى أن حانت المغرب ، ما كانت الصلاة إلا بالتكبير .

قال : و جعل هاشم المرقال يقول : ليعلمن أمير المؤمنين بأنى سألفّ[1] اليوم من جماجم القوم و لألفّنهم لفّ رجل ينوى الآخرة إن شاء الله ! و جعل يقاتل قتالا لم ير[2] الناس مثله .

قال : و جعلت الزرقاء بنت عدى بن قيس[3] الهمذانية تحرّض قومها على الحرب و هى تقول : أيها الناس ! ارعووا[4] و راجعوا[5] فانكم قد أصبحتم فى فتنة غشيتكم كجلابيب الظلم ، و جارت[6] بكم عن قصد المحجة ، فيا لها من فتنة عمياء صماء لا تسمع لراعيها و لا تنساق[7] لقائدها ؛ أيها الناس !

---

(١) فى النسخ : سايفت - كذا .

(٢) فى الأصل و د و بر : لم يرى .

(٣) فى الأصل و د و بر : بشر ؛ و التصحيح من الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور طبع مصر ص ٢٢١ ؛ و فى الأعلام للزركلى : الزرقاء بنت عدى بن غالب ابن قيس .

(٤) فى د : ادعوا .

(٥) فى الدر المنثور : ارجعوا .

(٦) التصحيح من الدر المنثور ، و فى الأصل و د و بر : تجارت .

(٧) من د و بر ، و فى الأصل : لا ينساق .

إن المصباح لا يضيء فى الشمس، و الكوكب لا ينير مع القمر، و البغل لا يسبق الفرس، و الزف لا يوزن بالحجر، و لا يقطع الحديد إلا بالحديد؛ ألا! فصبرا صبرا يا معاشر المهاجرين و الأنصار و صبرا يا معاشر العرب على هذا المضض! و إياكم و الفرض! فكان [قد - ١] اندمل شعب الشتات و التأمت كلمة الحق و دفع الحق بالباطل. و لا يجهلن أحد فيقول: كيف و أىّ؟ ليقضى الله أمرا كان مفعولا.

قال: فجعلت الزرقاء بنت عدى تقول مثل هذا إلى أن اختلط الظلام و جاء الليل فحجز بين الفريقين.

١٠١/ الف حديث الزرقاء/ بنت عدى الهمذانية مع معاوية

قال: فبينا[٢] معاوية بعد ذلك فى مجلسه ذات يوم و قد صارت إليه الخلافة و عنده يومئذ عمرو بن العاص و سعيد بن العاص و مروان ابن الحكم و الوليد بن عقبة و عتبة بن أبى سفيان و غيرهم من بنى أمية إذ ذكر الزرقاء بنت عدى الهمذانية و تحريضها عليه بصفين، فقال: أيكم يحفظ كلامها؟ فقال[٣] القوم: فينا من يحفظه يا أمير المؤمنين! قال: فأشيروا علىّ فى أمرها ما الذى أصنع بها؛ فقال مروان: أما أنا فأشير عليك بقتلها، فانها أهل لذلك؛ فقال معاوية: بئس الرأى أنت يا مروان! أيحسن

(١) من د و ب.

(٢) فى د: فبينما.

(٣) فى د: فقالوا.

بمثلى

Marfat.com

بمثل أن يتحدث عنه الناس ، أنى قتلت ، امرأة ! لا [٢] و لكنى أبعث إليها فأدعوها و أسمع من كلامها الآن .

ثم كتب معاوية إلى عامله بالكوفة أن أوفد إلىّ [٣] الزرقاء بنت عدى الهمذانية مع ثقة من محرمها [٤] و عدّة من فرسان قومها و امهد [٥] لها وطاء [٦] لينا و استرها [٧] بستر كثيف [٨] و وسّع لها [٨] فى النفقة - و السلام .

قال : فأرسل إليها عامل الكوفة فأقرأها الكتاب و أمرها بالرحيل ، فقالت الزرقاء : إن كان أمير المؤمنين قد جعل الخيار إلىّ فأنا [٩] لا أحب المصير إليه ، و إن كان أمرا حتما فالطاعة أولى .

قال : فحملها عامل الكوفة فى هودج من [١٠] عصب اليمن مبطنا بالبياض [١٠] ، و فرش لها اللين ، و ضم إليها [١١] جماعة من بنى عمها و أمرهم

(١-١) فى د : فى قتل .

(٢) فى د : إلا .

(٣) فى د : لى .

(٤) فى د : رحمها .

(٥) فى د : مهد .

(٦) فى بر : وطآنا .

(٧) فى د : ستر .

(٨-٨) من د ، و فى الأصل و بر : اوسع عليها .

(٩) فى د : فانى .

(١٠-١٠) فى د : عصابة اليمن مبطن بياض .

(١١) فى د : لها .

Marfat.com

بالمسير بها إلى الشام ؛ و دخلت على معاوية فقال[1] : مرحبا مرحبا و حبا و قربا ! قدمت خير مقدم قدمة وافد[2] ! كيف أنت يا خالة ؟ فقالت : بخير يا أمير المؤمنين ! أدام الله لك النعمة . قال : فكيف كنتِ ؟ قالت : كنت كأنى ربيت[3] فى بيت ممهّد ؛ فقال معاوية : بدلك أمرناهم ، أتدرين فيما دا بعثت إليك ؟ قالت الزرقاء : و أنى لى بعلم الغيب ! فقال معاوية : ألست[4] الراكبة الجمل الأحمر الواقفة[5] بين الصفين فى يوم كذا و كذا تحرضين على الحرب و تقولين كيت و كيت ؟ قالت : بلى ، قد[5] كان ذلك ، [6]قال معاوية[6] : فما الذى[5] حملك على ذلك ؟ قالت : حسبك يا أمير المؤمنين ! ١٠١/ب فقد مات الرأس و بقى الذنب و لن يعود ما ذهب ، و الدهور[7] عجب و لا يعتب من عتب ، و من تفكر [8]أبصر و[8] الزمان ذو غِيَر ، و الأمر يحدث بعده الأمر[9] ؛ فقال معاوية : لله أنت يا زرقاء فهل تحفظين كلامك

(١) فى بر : قال .

(٢) فى د : وفد .

(٣) من د ، و فى الأصل و بر : ربيّه ـ كذا .

(٤) فى د : أليت ـ كذا .

(٥) ليس فى د .

(٦-٦) فى د : فقال لها .

(٧) فى د : الدهر .

(٨-٨) فى د : و أبصر .

(٩) فى د : أمر .

Marfat.com

بصفين؟ فقالت: لا و الله ما أحفظه، و إنما كان ذلك تحريضا نطق به اللسان؛ فقال معاوية: لكنى و الله أحفظه عليك حتى ما يشد علىّ منه شيء[1]، و و الله يا زرقاء! لقد شاركت عليا فى كل دم سفكه بصفين، فقالت الزرقاء: أحسن الله بشارتك و أدام سلامتك فمثلك بشّر بخير؛ فقال معاوية: أو يسرك ذلك يا زرقاء؟ فقالت: نعم و الله لقد سرنى و أنى لى بتصديق ذلك! ثم قال: و الله يا زرقاء! إن وفاءكم لعلى بعد موته لأعجب من محبتكم له فى حياته، و قد جئنا بك يا زرقاء و جشّمناك السفر البعيد، و لكن اذكرى حاجتك. فقالت الزرقاء: هيهات! إنى لا أسأل رجلا عتب علىّ شيئا أبدا، و مثلك أعطى من غير مسألة و جاد من غير طلبة؛ قال معاوية: صدقت يا زرقاء! و أنا عند ما ذكرت. ثم أمر لها معاوية و لمن معها بجوائز حسنة و مال كثير و ردها إلى الكوفة.

ثم رجعنا إلى الخبر

قال: فلما أصبح[2] القوم وثب معاوية فعبى أصحابه[3] ثم عقد الرايات، فكان يخص بها قريشا دون غيرهم، مثل عمرو بن العاص، و عبيد الله[4] ابن عمر بن الخطاب، و عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، و عتبة بن أبى سفيان،

(١-١) فى د: بعده شيئا.

(٢) من د، و فى الأصل و بر: أصبحوا.

(٣) فى د: عسكره.

(٤) وقع فى د: عبد الله - خطأ.

و مروان بن الحكم، و بسر بن [أبى] أرطاة ، و الضحاك بن قيس و أشباههم من الناس . قال : فغضبت اليمن من ذلك ، ثم وثب رجل من كندة يقال له عبد الله بن الحارث حتى وقف (بين يدى) معاوية ثم قال : إنى قد قلت أبياتا فاسمعها ، فقال معاوية : هاتها (٢) يا أخا السكون !

فأنشأ الرجل يقول :

(٣) معاوىّ أحييتَ فيها الإحَن ... و أحدثت فى الشام ما لم يكنْ
عقدتَ لعمرو و أشباهه ... و ما الناسُ حولك إلا اليمن
فلا تخلطنّ بنا غيرنا ... كما شِيب بالماء محض اللبن
(٤) و إلا فدعنا (٤) على حالنا ... فانّا و آباءنا لم نُهَن
ستعلم إن جاش بحر العراق ... و أبدى النواجذ منه إذن
و نادى علىٌّ بأصحابه ... و نفسك إذ ذاك عند الذقن
بأنا شِعارك دون الدثار ... و أنا الرماح و أنا الجُنن
أتتك الرجال من إمدادنا ... تجود إليك الفلا من عدن
و من سرو حميرَ قد أقبلوا ... و من حضرموت و من ذى يزن
فدبوا إليك دبيب الجراد ... على صعبها و الذلول المحن (٥)
فأمسوا بأرضك ما يطلبون ... إليك الغداة سوى مرتهن]

(١-١) فى د: بازاء .
(٢) فى د: هات .
(٣) ما بين الحاجزين من د و بر ، و فى الأصل: شعرا .
(٤ - ٤) فى بر : و لا لا تهلنا .
(٥) فى بر : المعن .

قال

Marfat.com

قال: فقال معاوية: و الله يا معشر اليمن! ما خلطت بكم إلا ثقاتى، و الذى لكم فهو لى. فرضيت اليمن بذلك و سكتوا.

و بلغ ذلك أهل العراق، فوثب المنذر بن الجارود[1] العبدى إلى على رضى الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين! إننا[2] لا نقول كما قال صاحب أهل الشام لمعاوية، و لكنا/ نقول زاد الله فى هداك و سرورك، و الله ما نظرت إلينا ساعة قط إلا بنور الله، قدّمت رجالا و أخرت رجالا، فعليك أن تقول و علينا أن نفعل، أنت الأب و نحن البنون، فان تهلك فهذان الحسن و الحسين أئمتنا من بعدك[3] حتى المماة - و السلام. قال: ثم أنشأ يقول: ١٠٢/الف ٥

/

[4] أبا حسن أنت شمس النهارِ و هذان فى الداجيات القمر
و أنت و هذان حتى المماة بمنزلة السمع بعد البصر
و أنتم أناس لكم سورة يقصر[5] عنها أكف البشر
[6]يخبر بالناس[6] عن فضلكم و فضلكم اليوم فوق الخبر
عقدتَ لقوم ذوى نجدة من أهل الحياء و أهل الخطر
مسامِيحُ فى الحرب عند الوغاء كرامٌ و إخواننا من مضر

(١) فى الأصل و د و بر: حابود - كذا؛ والتصحيح من الإصابة ٦/١٦٠.
(٢) فى د: انا.
(٣) زيد فى د: وهم اماماتنا - كذا.
(٤) ما بين الحاجزين من د و بر، و فى الأصل: شعرا.
(٥) فى بر: تقاصر.
(٦-٦) فى بر: تخبرنا الناس.

Marfat.com

ومن حى ذى يمن عصبةٌ يقيمون فى الحادثات الصعر
فكل يسرك[1] فى قومه فمن قال لا لا بفيه[2] الحجر
ونحن الفوارس يومَ الزبيرِ وطلحةَ[3] إذ قيل أودى غدر[3]
ضربناهم قبل نصف النهار إلى الليل حتى أبدنا الوطر[4]
فلم يأخذ الضرب إلا الرؤس ولم يأخذ الطعن إلا الثغر
فنحن أولئك فى أمسنا وكنا كذلك فيمن غبر]

قال: فلم يبق أحد فى ربيعة إلا أتحف صاحب هذا الشعر و أهدى إليه على قدر ما أمكنه.

قال: و دنا[5] القوم بعضهم من بعض، و خرج بسر بن [أبى] أرطاة الفهرى و فى يده راية سوداء لمعاوية و هو يرتجز و يقول:

[6] [أكرم بنجد طيّب الإيمان جاؤا يكونوا ولىّ[7] الرحمن
انى أتانى خبر أشجانى إنّ عليّا [8]قتل ابن عفان[8]
خليفة الله على المثانى

قال: فخرج إليه سعيد بن قيس الهمذانى و هو يقول:

---

(١) من بر، و فى د: يشاورك.
(٢) من بر، و فى د: لايفيد.
(٣-٣) فى بر: اودى و هذا عذر.
(٤) فى بر: الغرر.
(٥) فى الأصل و بر: دنوا، و فى د: قدم.
(٦) ما بين الحاجزين من د و بر، و فى الأصل: شعرا.
(٧) فى بر: اولياء.
(٨-٨) فى بر: نال من عثمان.

بؤسا لجند ضائعى الإيمان مستوسقين كاتساق الضان
تهوى إلى راعى لهاو سنان أسلمهم بشرٌ إلى الهوان
إلى سيوف لبنى همذان]

قال: و التقيا[1] بطعنتين طعنه الهمذانى فى صدره أثخنه منها. فولى بسر منهزما و ولت خيله متطيرين؛ و خرج رجل من أصحاب معاوية أيضا[2] يقال له الأدهم بن لام[3] القضاعى و هو يقول شعرا، فخرج إليه حجر بن عدى الكندى و هو يرتجز و يقول شعرا يجاوبه، ثم حمل عليه حجر بن عدى فقتله؛ ثم نادى: هل من مبارز؟ فخرج إليه الحكم بن أزهد بن فهد و هو يقول شعرا، فخرج إليه حجر بن عدى و هو يجاوبه على شعره، قال: ثم حمل عليه حجر بن عدى فقتله، قال: فخرج إليه من بعده ابن عم له يقال له مالك بن مسهر القضاعى و هو يقول شعرا، قال: فخرج إليه حجر بن عدى و هو يجاوبه على شعره، ثم حمل عليه [4]حجر بن عدى[4] فقتله.

ثم خرج من بعده فارس من فرسان الشام يقال له عامر بن نوزة[3] العامرى [4]على فرس له[4] حتى وقف بين الجمعين ما يبين منه شىء لكثرة ما عليه من السلاح و هو يقول:

(١) فى الأصل و د و بر: التقوا.
(٢) ليس فى د.
(٣) كذا فى الأصل و د و بر، و ما وجدناه فى المراجع التى بين أيدينا.
(٤ - ٤) ليس فى د.

Marfat.com

[من ذا يبارز عامرىّ الصابر الماجد الطيّب ثم الطاهرِ
فى الذروة العليا و رهطِ عامر ليس بكذّاب و لا بفاجر]

قال: فهمّ حجر بن عدى بالخروج إليه فسبقه الأشتر و هو يقول:

[وافاك من طالبتُ يا عامرُ فاثبتْ فأنتَ الفاجر الخاسرُ
و أنت لا شك من الكوافر و جاحدٌ أنت برب قادر]

قال: فحمل عليه عامر و التقيا[2] للطعان، فطعنه الأشتر طعنة فتق بها درعه و وصل السنان إلى خاصرته فجدله[3] قتيلا. [قال -[4]] و خرج آخر من أهل الشام فما نطق بحرف حتى شد عليه الأشتر فقتله، و خرج إليه آخر فقتله، حتى قتل جماعة.

قال: و اشتد ذلك على معاوية، فأقبل على مروان بن الحكم فقال: ويحك يا مروان! إن الأشتر قد غمّنى[5] و أبلغ منى فاخرج إليه فى هذه الخيل التى[6] بين يديك فقاتله، / فقال مروان [7]بن الحكم[7]: ادع لها عمرو بن ١٠٢/ب
العاص فانه شعارك و دثارك؛ فقال معاوية و أنت روحى دون جسدى؛ فقال[8]: لو كنت عندك كذلك لألحقتنى به فى العطاء و ألحقته بى فى

(١) ما بين الحاجزين من د و بر، و فى الأصل: شمرا.
(٢) فى الأصل و د و بر: التقوا.
(٣) فى الأصل و د و بر: فجندله - كذا.
(٤) من د.
(٥) فى الأصل و د و بر: أغمنى.
(٦) فى د: الذى.
(٧ - ٧) ليس فى بر.
(٨) زيد فى د: له.

Marfat.com

الحرمان ؛ فقال : يا هـــذا ! قنعنى الله عنك ؛ فقـال مروان : أما إلى اليوم[1] فلا .

ثم أقبل معاوية عـــلى عمرو فقـال : [2] يا أبا عبد الله [2] ! أحب أن تخرج إلى الأشتر فى خيلك هذه التى معك ، فقد غمنى[3] أمره فى هذا اليوم ، و قد قتل[4] جماعة من فرسان الشام ؛ فقال عمرو : إذا أخرج إليه و لا أقول كما قال مروان ؛ فقال معاوية : وكيف تقول ذلك و قد قدمتك و أخرتـه و أدخلتـك و أخرجته و أعطيتك و أحرمته ! فقال عمرو : و[5] لا عليك يا معاوية ! فو الله لقد قدمتنى كافيا و أدخلتنى ناصرا .

قال : ثم خرج عمرو[5] نحو الأشتر فى زهاء[6] أربعمائة رجل من أبطال أهل الشام ؛ قال : و نظرت مذحج إلى عمرو و قد خرج إلى الأشتر فى هذه[7] الخيل ، فصار إلى الأشتر زهاء[5] مائتى رجل من النخع و قبائل مذحج ؛ و تقدم عمرو بن العاص أمام الخيل و هو يرتجز و يقول :

---

(١) فى د : الآن .

(٢-٢) من د ، و فى الأصل و بر : أبا عبيد الله .

(٣) فى الأصل و د و بر : أغمنى .

(٤) فى د : أقبل .

(٥) ليس فى بر .

(٦) فى د : أزهى ؛ و زيد فى الأصل و د و بر : عن .

(٧) من بر ، و فى الأصل و د : هذا .

١ [يا ليت شعرى كيف لى بمالك كم حالك[٢] قد حيّه و حالكِ
و فاتكٍ قد قدتُه و فاتك و٣ نابل فتكته٣ و باتكِ
و فارسٍ طاحَ بوجهِ حالكِ هذا و هذا عُرضة المهالك]

قال: فقصده الأشتر و هو يقول:

٥ ١ [يا ليت شعرى كيف لى بعمروٍ ذاك الذى أوجبتُ فيه نذرى
ذاك الذى أطلُبه بوترى ذاك الذى فيه شفاء صدرى
ذاك الذى إن ألقه لعمرى تغلى[٤] به عند اللقاء قِدرى]

قال: و حملت الخيلان بعضها على بعض، و أفضى الأشتر إلى عمرو ليطعنه، فراوغه عمرو فلم تغن[٥] المراوغة شيئا؛ فطعنه الأشتر طعنة أراد بها بطنه فوقعت الطعنة فى السرج، فكسر القربوص و انقطع الحزام و اللبب، و انكسر الرمح فى يد الأشتر و سقط عمرو [على وجهه، فانهشم أنفه و اندقت رباعيته؛ و جالت الخيل بين الأشتر و بين عمرو، فانفلت عمرو -[٦]] لما به. فقال له مروان: أبا عبد الله! ما شأنك؟ فقال عمرو: قد ترى ما أنا فيه؛ فقال: لا عليك فانك قد أخذت مصر

---

(١) الأبيات المحجوزة من د و بر، و مكانها فى الأصل: شعرا.

(٢) كذا فى د و بر، لعله: هالك.

(٣-٣) فى بر: باتك فللته.

(٤) فى بر: يعلى.

(٥) فى د: فلم تغنى.

(٦) من د و بر.

Marfat.com

بهذا و أشباهه .

قال : فغضب لعمرو غلام من حمير ، ثم خرج نحو الأشتر و هو يقول :

[إن كان عمرو قد علاه الأشتر فذاك و الله لعمرى مفخرُ
يا عمرو يكفيك الطعان حِمير و اليحصبيُّ بالطعان أمهر
دون اللواء اليوم موت أحمر و أسمرٌ فيه سنان أزهر] .

قال : فنظر إليه الأشتر فاذا هو غلام حدث ، فاستحيى أن يقدم عليه و تنحى و أقبل على ابنه إبراهيم و قال : يا بنى ! اخرج إلى هذا الفتى فانه من أقرانك ! قال : فخرج إليه إبراهيم بن الأشتر و هو يقول :

[يا أيها السائل عنى لاترُعْ اثبتْ فانى من عرانين النخعْ
لكى ترى طعن العراقىّ الجذع أو ان ترانى فى الوغى كيف أقع]

قال : و تطاردا جميعا ، و شد عليه إبراهيم بن الأشتر فطعنه طعنة دق منها ظهره . و اختلط الفريقان فاقتتلوا قتلا شديدا ، و كثر القتل فى

---

(١) ما بين الحاجزين من د و بر ، و فى الأصل موضعه : شعرا .

(٢-٢) فى بر : لوى حصب .

(٣) فى بر : يزهر .

(٤-٤) ليس فى د .

(٥) فى د : منه .

(٦) العبارة الآتيـة من ههنا إلى « أ تأمرنا بحية » ساقطة من بر . و على هامش بر ما لفظه : « و اختلط الفريقان فقاتلوا قتالا شديدا إلى أن جاء الليل فحجز =

Marfat.com

= بين الفريقين . ذكر ما جرى من الكلام بين معاوية وعمرو بن العاص وعتبة ابن أبي سفيان و مروان بن الحكم و الوليد بن عقبة و عبد الله بن عامر و ابن طلحة الطلحات - و هي مخرومة بهذا الكتاب و نقلتها من شرح نهج البلاغة - قال نصر بن مزاحم في كتاب صفين: حدثنا محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي الخير عن عبد الرحمن بن حاطب قال: كان عمرو بن العاص عدوا للحارث بن نصر الحشمي وكان من أصحاب علي عليه السلام وكان علي عليه السلام قد تهيبه الفرسان من أهل الشام و ملأ قلوبهم بشجاعة و امتنع كل منهم من الإقدام وكان عمرو قل ما جلس مجلسا إلا ذكر فيه الحارث بن نصر الحشمي و عابه فقال الحارث بن نصر :

ليس عمرو بتارك ذكره الحا رث *مدى الدهر* أو يلاقي عليا
واضع السيف فوق منكبه الأيـ ـمن لا يحسبه الفوارس شيئا
ليت عمرا يلقاه في حومة النقـ ـع و قد أمست السيوف عصيا
حيث يدعو للحرب حامية القو م إذا كان بالبراز مليا
فالقه إن أردت مكرمة الدهـ ـر و أيد به و نادى إليا

قال فشاعت هذه الأبيات حتى بلغت عمرا فأقسم بالله ليلقين عليا عليه السلام و لو مات من لقائه ألف موتة ، فلما اختلطت الصفوف لقيه فحمل عليه برمحه ، فتقدم علي عليه السلام و هو مختطر سيفا معتقل رمحا فلما رهقه همز فرسه ليعلو عليه ، فألقى عمرو نفسه عن فرسه إلى الأرض شاغرا برجليه كاشفا عورته فانصرف عنه لافتا (كذا) وجهه مستدبرا له فعدّ الناس ذلك من مكارمه وسودده عليه السلام و ضرب بها المثل .

قال نصر وحدثني محمد بن إسحاق قال اجتمع عند معاوية في بعض ليالي صفين عمرو بن العاص و عتبة بن أبي سفيان و الوليد بن عقبة و مروان بن الحكم =

---

* - * النسخة : بالسؤ

و عبد

Marfat.com

= و عبد الله بن عامر و ابن طلحة الطلحات الخزاعى فقال عتبة : إن أمرنا و أمر على بن أبى طالب لعجيب ، ما فينا إلا موتور محاج أما أنا فقتل جدى عقبة بن ربيعة و أخى حنظلة و شرك فى دم عمى شيبة يوم بدر ؛ و أما أنت يا وليد ! فقتل أباك صبرا ؛ و أما أنت يا ابن عامر ! فصرع أباك و سلبك عملك ؛ و أما أنت يا ابن طلحة ! فقتل أباك يوم الجمل و أيتم إخوتك ؛ و أما أنت يا مروان ! فكما قال الشاعر :

و أفلتهن علباء حريضا و لو أدركنه صفر الوطاب

فقال معاوية : هذا الاقرار فأين النير ؟ قال مروان : و أى غير تريد ؟ قال : أريد أن تشجروه بالرماح ؛ قال : و الله يا معاوية ما أراك إلا هاذيا أو هازيا ! و ما أرانا إلا ثقلنا عليك . فقال الوليد بن عقبة فى ذلك :

يقول لنا معاوية بن حرب أما فيكم لواتركم طلوب
يشد على أبى حسن علىّ بأسمر لا يهجنه الكعوب
ليشجره بأبيض قوضبى و نقع الحرب مطرد يثوب
فقلت له أتلعب يا ابن هند كأنك بيننا رجل غريب
أتأمرنا بحية بطن واد إذا نهشتْ فليس له طبيب
و ما ضبع يذبّ ببطن واد أبيح له به أسْد مهيب
بأضعف حيلة منا إذا ما لقيناه و ذا منّا عجيب
دعا للحرب فى الهيجا رجالا تكاد قلوبهم منه تذوب
كأن القوم لما عاينوه خلال النقع ليس لهم قلوب
لعمر أبى معاوية بن صخر و ما ظنى فتخلفه العيوب
لقد ناداه* فى الهيجاء علىّ فأسمعه و لكن لا يجيب
سوى عمرو و فيه خصيتاه نجا و لقلبه منها وجيب
و بسر مثلها لاقى جهارا فاخطأ نفسه الأجل القريب =

* فى ب : لعاناجاه - كذا

Marfat.com

= و ذكر أبو عمر بن عبد البر فى كتاب الاستيعاب فى باب بسر بن أرطاة الفهرى قال : كان بسر من الأبطال الطغاة و كان مع معاوية بصفين فأمره ان يلقى عليا عليه السلام فى القتال و قال إنى سمعتك تتمنى لقاءه فلو أظفرك الله به و صرعته حصلت على الدنيا و الآخرة ؛ ولم يزل يشجعه و يمنيه حتى رأى عليا عليه السلام فى الحرب فقصده و التقيا فصرعه على عليه السلام . و عرض له مثل ما عرض لعمرو بن العاص فى كشف الساق (النسخة : السوق ـ خطأ) . و قال أبو عمر : و ذكر ابن الكلبى فى كتابه فى أخبار صفين ان بسر بن أرطاة بارز عليا عليه السلام يوم صفين فطعنه على عليه السلام فصرعه فانكشف له فكف عنه كما عرض له ذلك مع عمرو بن العاص .

قال [الشارح المعتزلى] و للشعراء فيهما أشعار مذكورة [فى] موضعها من ذلك الكتاب فيما ذكر ابن الكلبى و المدائنى قول الحارث بن نصر الجشمى (ابن أبى حديد : الخثعمى ، و فى الاستيعاب ١ / ٩٧ : السهمى) و كان عدوا لعمرو ابن العاص و بسر بن أرطاة :

أفى كل يوم فارس ليس ينتهى ٭ و عورته وسط العجاجة بادية

(بر : لك بنتهى ..... و عورته تحت)

يكف لها عنه على سنانه ويضحك منها فى الخلاء معاوية
أمن منه عمرو فقنع رأسه و عورة بسر مثلها حذو حاذية
فقولا لعمرو ثم بسر ألا انظرا لنفسكما لا تلقيا الليث ثانية
و لا تحمدا إلا الحيا وخصاكما هما كانتا والله للنفس واقية
فلولا هما لم تنجوا من سنانه و تلك بما فيها من العود ناهية
متى تلقيا الخيل المشيحة صبحة و فيها علىّ فاتركا الخيل ناحية
و كونا بعيدا حيث لا يبلغ القنا نحوركما ان التجارب كافية

و روى الواقدى قال قال معاوية يوما بعد استقرار الخلافة له لعمرو بن العاص : يا أبا عبد الله! لا أراك إلا و يغلبنى الضحك ، قال : بماذا؟ قال: لذكر يوم حمل =

Marfat.com

أهل الشام، و استحيوا أن / يولّوا الأدبار، فلم يزل يصابر بعضهم بعضا ١٠٣ / الف
إلى أن جاء الليل فحجز بين الفريقين .

و انصرف[1] أهل الشام يومهم ذلك حتى إذا أصبح[2] القوم وثبوا فعبوا صفوفهم .

قال: فدعا معاوية برجل من سادات أهل الشام من بنى عبس ٥ يقال له عقيل بن مالك، و كان من نساك أهل الشام، فقال معاوية: خبرنى عنك، ما الذى يمنعك من قتال على و أصحابه و أنت فارس أهل الشام؟ فقال: يمنعنى و الله من ذلك شك قد خامر قلبى[3] يوم التقى عمرو بن العاص و عمار بن ياسر و ذو الكلاع و أبو نوح؛ ثم أنشأ يقول:

= عليك أبو تراب فى صفين فأدريت نفسك [فرقا من شبا] سنانه و كشف سوءتك له، فقال عمرو: و أنا منك أشد ضحكا إنى لأذكر يوم دعاك إلى البراز فانتفخ سحرك و ربا لسانك فى فمك و عصب ريقك و ارتعدت فرائصك و بدا منك ما أكره ذلك . فقال معاوية: لم يكن هذا كله و كيف يكون و دونى عك والأشعرون، قال: إنك لتعلم أن الذى وصفت لك دون ما أصابك و قد نزل ذلك بك و دونك عك والأشعرون فكيف كانت حالتك لو جمعكما ماقط الحرب؟ فقال: يا أبا عبد الله! خض بنا الهزل إلى الجد، إن الجبن و الفرار من على لا عار على أحد فيهما» - انتهى. جميع هذه العبارة على هامش نسخة برمنكهم - انظر أيضا كتاب صفين لنصر بن مزاحم ص ٢٢٢ - ٢٢٥ و ٢٤٦ وشرح نهج البلاغة لابن أبى حديد ٣ / ٦ و الاستيعاب لابن عبد البر . العبارة المحجوزة من المراجع و فى برمطموسة .

(١) فى الأصل و د: انصرفوا .

(٢) فى الأصل و د: أصبحوا .

(٣) من د، و فى الأصل: عقلى .

Marfat.com

[أهمُّ بطعن القوم ثمّ يكفّنى عن القوم جزل فى الفؤاد دخيلُ
أخافُ التى فيها الهلاك و إننى عن الترك للحرب العوانِ ثقيل
أ أطعنُ عليا بالصواب مُوَكّلا و ذاك الذى يضنى إليه يؤول
و ليس بأهل للخطاء و إننى لتلك التى تَسمُو بها لبخيل
و قلتُ لنفسى إذ خلوت ببثّها لك الخيرُ قولى فى البلا و أقول
فجاءت بما لا ينبغى فرددتُها و ردّى عليها ما علمتُ طويل
و قلتُ لها هاتى من الناس مثلَه فجاشتْ و قالت إنهم لقليل
فقلتُ له هذا و من علمتْ له مطايا لها بالرقتين ذميل
أ أعطى عليّا ما يريدُ نبيّه و ليس إلى هذا الجواب سبيل
و قالوا علىّ قد تناولَ حزمه لها[1] فى صدور السامعين غليل
فقلتُ ألا لله درّ أبيكم[2] و للناس إلا سائل و سؤول[3]
ألا أخبرونا و الحوادث جمّة أ ما كان للقوم الشهود عقول
أ يرضى عليا أهل بدر و أنه عليهم حراما إنّ ذا لجليل
فيا ليت شعرى ما الذى أناصائر إليه إذا ما قيل مات عقيل]

[قال - [4]]: و لم يلبث الرجل إلا قليلا حتى مات، فقال[5] أهل الشام: إن معاوية [قد - [4]] قتله.

---

(١) الأبيات المحجوزة من د، و مكانها فى الأصل: شعرا.
(٢) كذا فى د، لعله: له.
(٣-٣) فى د: وما للناس إلى سائل و مسئول.
(٤) من د.
(٥) فى الأصل و د: فقالوا.

Marfat.com

قال: ودنا[1] بعضهم من بعض و قد تعالى النهار، و كان أول من تقدم إلى الحرب الأصبغ بن نباتة و كان من خيار أصحاب على رضى الله عنه، فتقدم و فى يده راية صفراء و هو يقول:

[حتى متى ترجو البقا يا أصبغُ إنّ الرجاء بالقنوط يدمغُ
أما ترى أحداث دهر تنبغ و هامة تحت العجاج تبلغ
فادبغ هواك و الأديم يدبغ و الرفقَ فيما قد علمت أبلغ
اليوم شغل و غدًا لا يفرغ إن ساغ هذا فلذاك أسوغ]

قال: ثم حمل فلم يزل يقاتل حتى خضب الراية من دماء أهل الشام، و أزال معاوية عن مكانه، ثم رجع إلى موقفه.

و برز رجل من أصحاب معاوية يقال له عوف بن مجزأة المرادى حتى وقف بين الجمعين و هو يرتجز و يقول:

[بالشام عمرو ليس فيه خوف بالشام عدل ليس فيه حيف
بالشام جود ليس فيه سوف أنا المرادى و رهطى رؤف
أنا ابن مجزاةٍ و اسمى عوف هل من عراقى عصاه سيف]

قال: فخرج إليه رجل من أهل الكوفة يقال له الكعبر[3] بن جدير الأسدى و هو يقول:

[الشام محل و العراق تمطر الشام فيها أمورى مغور
امام سوء و طليق معذر أنا العراقى و اسمى كعبر
ابن جدير و أبوه المنذر]

(١) فى الأصل و د: دنوا.
(٢) ما بين الحاجزين من د، و فى الأصل موضعه: شعرا.
(٣) فى الأصل: الكعير، وفى د هنا: الكعين، والتصحيح من الترجمة ص ٢٤٧.

Marfat.com

قال: ثم حمل كعبرا على الشامى فقتله؛ و التفت فاذا هو بمعاوية على تلّ عظيم قد وقف فى نفر من أصحابه، فقنع كعبرا فرسه و حمل نحو معاوية، فقال معاوية: هذا رجل مستأمن إلينا، لا شك فى ذلك، حتى صار كعبر قريبا من معاوية، حمل على خيله فجعل يطعن فى أعراضها، ثم يحمل على معاوية لا يريد غيره؛ و قام[٢] أهل الشام فى وجهه بالسيوف و الرماح فلم يقدر عليه، فقال كعبر[١]: يا ابن هند! أنا الغلام الأسدى؛ ثم قنع فرسه و رجع إلى عسكره. فقال له علىّ: ويحك ياكعبر[١]! ما الذى أردت أن تصنع؟ فقال: رجوت و الله يا أمير المؤمنين أن أطعن معاوية طعنة أريح البلاد و العباد منه. / قال: فتبسم على رضى الله عنه ثم قال: ١٠٣/ب
لله درك ياكعبر[١]. قال[٣]: ثم أنشأ كعبر[١] يقول[٤] فى ذلك[٤]:

[٥][قتلتُ المرادى الذى جاء باغيا ينادى و قد ثار العجاجُ نزالِ
يقول أنا عوف بن مجزاة و الذى لقى ابن مجزاة لضيغمُ أشبال
فقلت له لما علا القومَ صوتُه مُنيتَ بمشبوح الذراع طوال
فأوجرتُه فى معظم النقع صعدةً ملأتُ بها رعبا قلوب رجال
و غادرته يكبو صريعا لوجهه ينادى مرادى فى مكرّ مجال

(١) من د، و فى الأصل: كعير.
(٢) فى الأصل و د: قاموا.
(٣) ليس فى د.
(٤-٤) ليس فى د.
(٥) الأبيات المحجوزة من د، و فى الأصل مكانها: شعرا.

Marfat.com

و قنعت مهرى آخذا جهد حربه اضربــه فى حومــة بشمالى
أريد به التلّ الذى فوق رأسه معاوية الجـانى لــكل خبال
مجدا و مهرى يعرف الجرى جامحا بفارســه أو تـاركا لضلال
فلما رأونى أصدق الطعنَ فيهُم جلا عنهُم رجمَ الغيوم فعالى
و قام رجال دونه بسيوفهم و قام رجال دونــه بعوالى
فلو نلتُه نلتُ التى ليس بعدهـا من الأمر شىء غير قيلٍ و قال
و لو متُّ فى نيل له الفَ ميتة لما قلتُ قد [1]نالت و[1] لست أبالى]

قال: و أقبل عبد الرحمن بن خالد بن الوليد و فى يده رمح له فى رأسه عذبة سوداء و هو يرتجز و يقول:

[2][أنا ابن سيف الله ذاكم خالدُ أضربُ بكل مفصل و ساعدِ
بالجهد لا بل فوق جهد الجاهد و لستُ فيما نابنى بالراقد]

قال: فقصده جارية[3] بن قدامة السعدى و هو يقول:

[1][اثبتْ لصدر الرمح يا ابن خالد أتاك ليث مخهــدَر كالجاردِ
من أُسد خفّانَ طويلِ الساعد بنصر خير راكع و ساجد
من حقه عندى كحق الوالد ذاك علىٌّ كاشف الأوابد]

ثم طعنه طعنة خرق درعه و وصل السنان إلى جسمه، فرجع إلى معاوية مجروحا.

(١-١) فى د: نلت، فغيرناها ليستقيم به الوزن.
(٢) الأبيات المحجوزة من د، و فى الأصل مكانها: شعرا.
(٣) كذا فى الأصل ود، وفى الترجمة ٢٤٨: حارثة؛ خطأ ـ انظر التجريد ١/٨٠.

Marfat.com

و خرج أبو الأعور السلمى نحو أصحاب على و هو يرتجز و يقول :

[١] [اليوم يوم قبله ما قبلَه إنى لحاذى كل حاذٍ بغلَه
و باسطُ قبلَ الحذار رحلَه ألا و لا أعدو قبولا ٢ فعله]

قال : فقصده زياد بن كعب بن مرحب الهمذانى و هو يقول :

[١] [يا أيها الشامى رويدا إننى أنصر شيخا غير ذى تلوّنِ
ليس ابن هند ما حييتُ معتنى إنى من الدين عن٣ تيقن]

قال : ثم طعنه الهمذانى طعنة رده إلى معاوية جريحا .

قال : فصاح معاوية : يا أهل الشام ! لاتقصدوا بحربكم غير همذان٤ ، فانهم أعداء عثمان بن عفان . قال : فسمع ذلك سعيد بن قيس الهمذانى ، فجمع بنى عمه من همذان و حلفاءهم و مواليهم ثم حمل و حملوا معه على جمهور أصحاب معاوية ، فقتلوا منهم مقتلة عظيمة ؛ فأنشأ زياد بن كعب الهمذانى يقول °فى ذلك° :

[١] [ألا يا ابن هند قرّت العين إذ رأتْ فوارسَ من همذان زيد بن مالكِ
على صافنات للقاء عوابسٍ طوالُ الهوادى مشرِفاتُ الحوارك
موقّرةٌ فى الطعن فى نَقراتها يحُلن و يجلبن القنا بالسنابك

---

(١) الأبيات المحجوزة من د ، و فى الأصل مكانها : شعرا .
(٢) فى د : بقبول ـ و لا يستقيم به الوزن .
(٣) فى د : على ـ و صححنا لاستقامة الوزن .
(٤) فى د : معاوية ـ كذا .
(٥ـ٥) ليس فى د .

رماك

Marfat.com

رماك علىٌ يا ابن هند بجَحْفَلٍ فلو لم يفُته كنتَ أول هالكِ
فكانت له فى يومه عند ظنه و فى كل يوم أسود اللون حالك
و كانت بحمد الله فى كل كربة حصونا و عزًّا للرجال الصعالك
و نحن خصبنا البِيضَ من حى حميرٍ و كندةَ و الحىّ الخفاف السكاسك
و علكٍّ و لخمٍ سائلين [1] سياطَهم حَذارِ العوالى كالإماء العوارك
فقلنا حماة الشام لادرَّ درُّهم بسُمْر العوالى و السيوف البواتك
يمانون قد ذاقوا الحمام و قد مضوا على شرّ دين فى جحيم المهالك]

قال: و جاء الليل فحجز [2]بين الفريقين[2]، فجعل أبو سماك الأسدى يجول فى القتلى و معه إداوة من ماء و شفرة قد وضعها فى حجزته، فاذا وجد الرجل الجريح و به رمق يقعده و يقول: من أمير المؤمنين؟ فان قال: على ابن أبى طالب غسل عنه الدم وسقاه من مائه، و إن سكت وجأه بالشفرة أبدا حتى يموت.

قال: و أصبح[3] القوم و تعبوا للحرب، و كان على رضى الله عنه لايعدل بربيعة أحدا من شدة محبته لهم، فشق ذلك على مضر، فأظهروا الفسح لمعاوية و أبدوا ما فى أنفسهم لمعاوية، فأنشأ الحضين بن المنذر الربعى يقول فى ذلك:

---

(١) فى د: سائلون.

(٢-٢) فى د: بينهم.

(٣) فى الأصل و د: أصبحوا.

Marfat.com

[رأت مُضرُ صارت ربيعةُ دونها شعارَ أمير المؤمنين و ذا الفضلُ
و أبدوا إلينا ما تجنّ صدورُهم علينا من البغضاء هذا له أصل
فقلتُ لهم لمّا رأيتُ رجالهَم عيونُهُم خُزرٌ كأنّ بهم ثقل
إليكم إليكم لا أبا لأبيكُم فنحن لنا شكلٌ و أنتم لكم شكل
و نحن أناسٌ خصّنا الله بالتى و أنّا لها أهلا و أنتم لها أهل
فأبلوا بلانا أو اقرّوا بفضلنا ولن تلحقونا الدهر ما حنّت الإبل]

قال: فغضبت مضر من قول الحضين بن المنذر، فقام أبو الطفيل عامر بن واثلة الكنانى فى وجوه بنى كنانة فسكنهم، و قام عمير بن عطارد بن حاجب فى وجوه بنى تميم، و قام قبيصة بن جابر فى وجوه بنى أسد، و قام عبد الله بن الطفيل[٢] العامرى فى وجوه هوازن، فسكن كل رئيس من هولاء الرؤساء قومه أن لايغضبوا فيكون بين ربيعةِ و مضر ما لا يحسن إذ[٣] كانوا / إخوة و بنى أعمام. ١٠٤ / الف

ثم تكلم أبو الطفيل الكنانى فقال: يا أمير المؤمنين! إننا و الله ما نحسد قوما خصهم الله بالخيرات إن أخذوه و شكروه، و إن هذا الحى من ربيعة قد ظنوا[٤] أنهم أولى بك منا و أنك لهم دوننا، فأعفهم من القتال أياما، و اجعل لكل امرئ منا يوما نقاتل فيه، فانا إذا

(١) ما بين الحاجزين من د، و فى الأصل: شعرا.
(٢) فى الترجمة ص ٢٤٩: عبد الله بن عامر بن الطفيل.
(٣) فى د: إذا.
(٤) من د، و فى الأصل: وطنوا.

اجتمعنا فى الحرب اشتبه عليك بلاؤنا فى القتال[1] .

قال: فتقدم أبو الطفيل عامر بن واثلة فى قومه من بنى كنانة، فقاتلوا و طاعنوا فأحسنوا الطعان و الضراب ، و جعل أبو الطفيل يرتجز و يقول :

[قد صابرتْ فى حربها كنانهْ و الله يجزيها بها جِنانهْ
من أفرغ الصبر عليه زانه أو غلَّب الشرَّ عليه شانه
أو كفر اللهَ فقد أهانه غدا يعضُّ من نَدِمَ بنانه]

قال: فقاتلوا قتالا شديدا حتى أنكوا[3] فى أهل الشام يومهم ذاك[4] إلى الليل، إلى أن أقبل أبو الطفيل إلى على رحمة الله عليه فقال: يا أمير المؤمنين[5] ! إنك قد أخبرتنا أن أفضل القتل الشهادة و أحظى الأمر الصبر، و قد و الله صبرنا حتى أصبنا بجماعة من قومنا، فقتيلنا شهيد و حقنا ثائر، فاطلب بمن بقى بثأر من مضى، فاننا و إن كنا قد ذهب صفونا

---

(١) زيد فى الترجمة ص ٢٤٨ : « امير المؤمنين گفت : اين سهل درخواستى است التماس شما باجابت مقرون داشتم ؛ پس ربيعه را فرمود كه روزى چند در جنگ توقف كنيد و خويشتن را آسائش دهيد . ربيعه برحكم فرمان از جنگ عنان باز كشيدند » .

(٢) ما بين الحاجزين من د ، و بدله فى الأصل : شعرا .

(٣) فى د : افنكوا .

(٤) ليس فى د .

(٥) فى د : مولاى .

Marfat.com

و بقى كدرنا فان لنا دينا لايميل به الهوى ؛ قال: و أثنى عليه خيرا و جزاه و قومه خيرا .

فلما كان من الغد تقدم عمير بن عطارد التميمى فى قومه من [بنى -[1]] تميم و جعل يقول: يا بنى تميم! إننى [أتبع - [1]] فى آثار أبى[2] الطفيل فاتبعوا أنتم آثار بنى كنانة! ثم تقدم برايته و جعل يرتجز و يقول:

٣[قد صابرتْ فى حربها تميمُ إن تميما حقها عظيمُ
لها حديث و لها قديم إن الكريم نسلُه كريم]

ثم حمل مع قومه فطعن برايته حتى خضبها ، و قاتل[4] أصحابه قتالا شديدا حتى أمسوا .

و أقبل عمير إلى على فقال: يا أمير المؤمنين! إنه قد كان ظنى بقومى حسنا[5] و قد رأيت منهم[6] فوق ظنى بهم ، قاتلوا على كل جهة و بلغوا الجهد فى عدوهم ؛ فقال له على رضى الله عنه: صدقت قد كان ذلك ، ثم أثنى عليه و على قومه خيرا .

فلما كان من الغد تقدم قبيصة بن جابر فى قومه من بنى أسد ، ثم

(١) من د .
(٢) فى الأصل و د: ابنى .
(٣) الأبيات المحجوزة من د ، و مكانها فى الأصل : شعرا .
(٤) فى الأصل و د: قاتلوا .
(٥) فى د: حينا .
(٦) فى د: فيهم .

Marfat.com

قال : يا بنى أسد ! أما أنا فلا أقصر عن فعل صاحبى ، و أما أنتم فذلك إليكم ؛ ثم تقدم برايته فخضبها من دم أهل الشام و جعل يرتجز و يقول :

[قد حافظتْ فى حربها بنو أسدْ ما مثلُها تحت العجاج من أحدْ
أقربُ من يُمن و أنأى من نكد كيما يبارزْ لى ثبيرا و أُحُد
لسنا بأنكاس و لا بِيضَ البلد لكننا أمجد من حَىّ معد ٥
كنتَ ترانا فى العجاج كالأسد يا ليت روحى قد أبانت عن جسد]

قال : فقاتل[٢] القوم قتالا شديدا حتى أمسوا .

ثم أقبل قبيصة / إلى على رضى الله عنه فقال : يا أمير المؤمنين ! إن ١٠٤ / ب
استهانة النفوس فى الحرب أبقى لها فى الدنيا . و القتل خير لها فى الآخرة .

فلما كان من الغد خرج عبد الله بن الطفيل العامرى فى قومه من هوازن ، ١٠
فقاتلوا قتالا حسنا حتى ضجّ[٣] أهل الشام من طعانهم [٤]و ضرابهم[٤] ،
و جعل عبد الله بن الطفيل يرتجز و يقول :

[قد صابرتْ فى حربها هوازنْ أولاك قومٌ لهُمُ محاسنْ
قوم لهم صبر و جاش ساكن طعنٌ مداريكٌ و ضربٌ واهن
هذا و هذا كلَّ يوم كائن] ١٥

قال : و اشتد القتال بينهم إلى الليل .

---

(١) الأبيات المحجوزة من د ، و مكانها فى الأصل : شعرا .
(٢) من د ، و فى الأصل : فقاتلوا .
(٣) فى الأصل و د : ضجوا .
(٤-٤) ليس فى د .

ثم أقبل عبد الله بن الطفيل إلى على فقال: كيف رأيت فعلنا فى عدونا يا أمير المؤمنين؟ و الله! لقد استكرهونى على الانصراف فاستكرهتهم على الرجعة؛ قال: فأعجب عليا ذلك منه و أثنى عليه و على قومه خيرا؛ فأنشأ أبو الطفيل يقول:

[تحامتْ كنانةُ فى حربها و حامت تميمٌ و حامت أسدْ
و حامت هوازنُ من بعدها فما حام منّا و منهم أحد
لقينا الفوارس يوم الخميس والعيد و السبت قبل الأحد
و أمدادهم خلف أذنابهم و ليس لنا من سوانا مدد
لقينا قبائل أنسابهم إلى حضرموتٍ و أهل الجَنَد
فلما تنادوا بآبائهم دعونا معدًّا و نعم المعد
فظلنا نُفلّق هاماتِهم و لم نك فيها بيض البلد
و نعم الفوارس يوم الوغى فقل من عديدٍ و قل فى عدد
و قل فى طعان كفرغ الدلاء و ضرب عظيم كنار الوقد
و لكن عصفنا بهم عصفة و فى الحرب بشرٌ و فيها نكد
طحنّا الفوارسَ يوم العجاج و سُقنا الأراذل سوق النقد
و قلنا علىٌّ لنا والد و نحن له فى وُلاة الولد]

قال: فاشتد هذا الشعر على معاوية و غمه غما شديدا، ثم إنه جلس ذات يوم و ذلك بعد صفين و عنده يومئذ عمرو بن العاص و سعيد

(١) زيد فى د: الانصراف و.
(٢) ما بين الحاجزين من د، و موضعه فى الأصل: شعرا.

Marfat.com

ابن العاص و مروان بن الحكم فذكروا هذه القصيدة، فما منهم أحد إلا وشتم أبا[1] الطفيل أقبح الشتيمة؛ و بلغ ذلك أبا[1] الطفيل فأنشأ يقول:

[أيشتمنى عمرو و مروانَ ضلةً لرأى ابن هند و الشقى سعيدُ
و حولَ ابن هند شائعون كأنهم إذا ما استقاموا فى الحديث قرود
يعضّون من غيظ على أكفّهمُ و ذلك غمّ لا أحبُّ شديد
و ما سبّنى إلا ابن هند و إننى بتلك التى يشجى بها لرَصُود
كما بلغت أيامُ صفّينَ نفسه تراقبه و الشامتون شهود
فلم يمنعوه و الرماح تنوشه و طاعتهم رحبُ البنانِ عنود
و طارت لعمرو فى الفجاج[3] شظية و مروان من وقع السيوف بعيد
و ما لسعيد همةٌ غير نفسه و كلّ التى يخشونها ستعود
فتخطؤهم و الحرب خطأ كأنهم حمام و بازى فى الهوى و صيود]

ثم رجعنا إلى الخبر

قال: فلما كان من غد وثب معاوية ليعبّى أصحابه كما كان يعبيهم من قبل، فرأى فيهم تثاقلا عن الحرب لما قد عضّهم من السلاح، فقال: يا أهل الشام! إنه قد قربكم لقاء القوم من الفتح و لا عليكم، فانكم إنما لقيتكم كتائب أهل العراق و قد قتل منكم و منهم، و ما لكم علىّ من حجة[4] و قد عتقت نفسى لصاحبهم فلا تعجلوا؛ قال: ثم أنشأ يقول:

(١) فى الأصل و د: أبو.
(٢) ما بين الحاجزين من د، و موضعه فى الأصل: شعرا.
(٣) من كتاب صفين لنصر بن مزاحم طبع ايران ص ١٦١، و فى د: العجاجة.
(٤) فى د: حجته.

Marfat.com

[١ لعمرى لقد أنصفتُ و النَصف عادةٌ و عاينَ طعنا فى العجاج المعائنُ
و لو لا رجائى أن تبؤوا بنهزة و أن تغسلوا عارا وعتُه الكنائن
لناديتُ فى الهيجا رجالا سواكمُ و لكننا نحمى الملوكَ البطائن
أتدرون مَن لاقيتمُ قلّ جيشكم و يفصل ما بين الرجال التباين
٥ لقيتم صناديد العراق و مَن بهم إذا ضاعت الأظعانَ يُحمى الظعائن
و ما منكمُ من فارس دون فارس و لكنه ما قدّر الله كائن]

قال: فقال ٢ القوم: لقد صدق معاوية، و الله لقد لقينا أسودا و أفاعى! قال: ثم خفوا للحرب.

و عبى علىّ أصحابه كما كان يعبيهم فى كل يوم، ثم خرج منقطعا ١٠ من أصحابه حتى وقف على تلّ هناك و جعل يرتجز و يقول:

[أنا علىٌ فاسألوا بى تخبروا ثم ابرزوا لى فى الوغى و ادبروا
سيفى حُسامٌ و سنانى يزهر منّا النبى الطاهر المطهّر
و حمزة الخير و منا ٣ جعفرُ له جناحٌ فى الجنان أخضر
و فاطمُ ٤ عرسى و فيها مَفخرُ هذا لهذا و ابنُ هندٍ مُحجر
١٥ مذبذبٌ مطردٌ مؤخّر]

---

(١) ما بين الحاجزين من د، و موضعه فى الأصل: شعرا.

(٢) فى الأصل و د: فقالوا.

(٣) فى ديوان على بن أبى طالب رضى الله عنه: تربى.

(٤) من الديوان و الترجمة ص ٢٤٩، و فى د: فاطمة.

قال

قال : فسمع معاوية كلام على رضى الله عنه فقال[1] : و الله ! لقد دعانى إلى النزال حتى لقد استحييت[2] من قريش ؛ قال: فقال له أخوه عتبة : اله[3] عن كلام على حتى كأنك لم تسمعه ، فانك تعلم أنه قد قتل غلامك حريثا و فضح[4] عمرو بن العاص و ليس أحد من العرب يقدم على *مبارزة/ على رضى الله عنه إلا و هو من نفسه آيس ، فاياك و* مبارزته ! ٥ ١٠٥/الف فانه و الله لئن برزت إليه لاشممت رائحة الحياة بعدها أبدا .

قال : و جعل[6] أهل الشام ينهون[7] معاوية عن مبارزة علىّ ؛ فقام أبرهة بن الصباح الحميرى فقال : يا هؤلاء ! أظن أن الله تبارك و تعالى قد أذن فى هلاككم ، ويحكم ! خلوا بين الرجلين [8] فليقتتلا ، فأيهما[8] قتل صاحبه ملنا معه جميعا . فبلغ قوله عليا[9] رضى الله عنه فقال : صدق أبرهة ، ١٠

---

(١) ليس فى د .

(٢) فى د : استحيت .

(٣) فى الأصل و د : ألها .

(٤) من د ، و فى الأصل : فتح .

(٥-٥) سقطت من د .

(٦) فى الأصل و د : جعلوا .

(٧) فى د : يهنون .

(٨-٨) فى الأصل : فليقتتلوا فأيهم ، و فى د : فيقتتلوا فأيهم .

(٩) فى الأصل و د : على .

و الله ما سمعت بخطبة[1] مذ وردتُ الشام أنا بها أشد سرورا منى بهذه الخطبة[2] ! قال: فقال معاوية لأصحابه: نحّوا هذا و اجعلوه فى آخر الصفوف، فانى أظنه مصابا فى عقله؛ فقالت أهل الشام: لا و الله يا معاوية ! ما أبرهة بالمصاب فى عقله و إنه لأكملنا عقلا و رأيا و دينا و فهما، و لكنك كاره[3] فى مبارزة على[3]. قال: فجعل معاوية و عمرو بن العاص [و مروان ابن الحكم -[4]] يشتمون أبرهة بن الصباح و يلومونه على ما قال؛ فأنشأ أبرهة فى ذلك يقول:

[5][و قال أبرهة الصباح قولًا فخالفه معاوية بن حربِ
لأن الحق أوضح من غرورٍ و أنّ الحق يدفع كل كرب
فكم بين المنادى من بعيد و من يغشى الحروب بكل عضب
و من يبغى اللقاء و من يلاقى بمباسماح الطعان و لفح ضرب
أيشتمنى معاوية بن حرب و ما شتمى له سخط بربى
و عمروٌ إن يفارقه بقول لأنَّ ذراعه بالعذر رحب
و إنى إن أفارقهم بدينى لفى سعة إلى شرق و غرب]

قال: فأرسل معاوية إلى أبرهة بن الصباح فترضاه ببرّ بعثه إليه، فرضى

(١) من د، و فى الأصل: بخطية.
(٢) من د، و فى الأصل: الخطية.
(٣-٣) فى د: له فى المبارزة و لعلّ.
(٤) من د.
(٥) الأبيات المحجوزة من د، و فى الأصل موضعها: شعرا.

Marfat.com

قال : و أقبل بسر بن [أبى] أرطاة على غلام له يقال له لاحق فقال له : ويحك يا لاحق ! إنى أرى معاوية قد كاع عن مبارزة علىّ و قد عزمت أنا على مبارزته فلعلى أقتله فأذهب بشهرته فى العرب إلى آخر الدهر ، فما الذى عندك من الرأى؟ فقال له لاحق : عندى من الرأى أنك إن كنتَ واثقا بنفسك و إلا فلا تبرز إليه ، فانه و الله لأسد الأسود الشجاع المطرق ؛ ثم أنشأ الغلام[1] يقول :

٢ [فأنت له يا بسر إن كنتَ مثله ... و إلا فانّ الليث للضبع آكلُ
فانك يا بسر بن أرطاة جاهلٌ ... بآثاره فى الحرب أو متجاهل
معاويةُ الوالى و عقبةُ بعده ... و سيفُ أبى سفيان للقرن ناكِل
أولئك أولَى منك يا بسر إنه ... عليٌّ فلا تقربه أمّك هائل
متى تلقه فالموت فى رأس رمحه ... و فى نفسه شغلٌ لنفسك شاغل
و ما بعده فى آخر الليل عاطف ... و لا قبله فى أول الخيل حامل]

قال : فقال بسر لغلامه : ويحك يا لاحق ! و هل هو إلا الموت ، و الله لا بد من لقاء الله على أىّ الأحوال كان ذلك فى موت أو قتل .

قال : ثم خرج بسر بن أرطاة إلى علىّ و هو ساكت لا ينطق بشىء خوفا من أن يعرفه علىّ إذ هو تكلم . قال : و نظر إليه على ، فحمل عليه فسقط بسر على قفاه و رفع رجليه فانكشفت عورته ، و صرف على وجهه عنه ؛ و وثب بسر / قائما و سقطت البيضة عن رأسه ، فصاحت أصحابه : ١٠٥/ب

(١) فى د : لاحق .
(٢) ما بين الحاجزين من د ، و فى الأصل مكانه : شعرا .

Marfat.com

يا أمير المؤمنين ! إنه بسر بن [أبى] أرطاة ؛ فقال على رضى الله عنه : دعوه ، فقد كان معاوية أولى بهذا الأمر من بسر .

قال : فضحك معاوية من بسر ثم قال : لا عليك يا بسر ! ارفع طرفك ولا تستحى ، فقد نزل بعمرو مثل الذى نزل بك . قال : فصاح رجل من أهل الكوفة : ويلكم يا أهل الشام[1] ! أما تستحون؟ لقد علّمكم[2] عمرو بن العاص فى الحروب كشف السوءات[3] ؛ ثم إنه أنشأ وجعل يقول :

[أفى كل يوم فارسٌ ذو كريهة له عورة وسط العجاجة باديه
يكفتُ لها عنه علىٌّ سنانَه ويضحك منها فى الخلاء معاويه
بدتْ أمسِ من عمرو فنكّس رأسَه وعورة بسر مثلها حذو حاذيه
فقولا لعمرو وابن أرطاة أبصرا سبيلَكما لا تلقيا الليثَ ثانيه
فلا تحمدا إلا الخنا وخصاكما هما كانتا والله للنفس واقيه
فلو لا هما لم تنجوا من سنانه وتُلك بما فيها من العود ناهيه]

قال : فكان بسر بن [أبى] أرطاة مرة يضحك من عمرو ، ثم صار عمرو يضحك منه . وكان بسر بعد ذلك إذا لقى الخيل التى فيها علىّ تنحى ناحية .

قال : وتحامى[5] أهل الشام عليا وخافوه خوفا شديدا ، ونظر لاحق

(١) سقط من د .
(٢) فى د : علم .
(٣) فى الأصل : الاساق ، وفى د : الاساتى ـ كذا .
(٤) ما بين الحاجزين من د ، وفى الأصل مكانه : شعرا .
(٥) فى الأصل و د : تحاموا .

غلام
Marfat.com

غلام بسر إلى ما نزل ببسر، فكأنه أحب أن يكون له ذكر فى أهل الشام، فخرج على فرس له و جعل يجول فى ميدان الحرب و هو يقول:

[قُل لعلىّ قولَه و نافره أرديتَ شيخا غاب عنه ناصره
أرديتَ بسرا و الغلام ثائره و كلّما أتى فليس ياسره]

قال: فحمل عليه الأشتر و هو يقول:

[فى كل يوم رِجلُ شيخٍ بادره و عورةٌ وسطَ العجاج ظاهره
أبرزها طعنة كفّ آثره عمرو و بسر رميا بالفاقره]

قال: ثم طعنه الأشتر طعنة كسر منها صلبه، فسقط عن فرسه و اضطرب ساعة و مات.

و حمل الأشتر و الأشعث بن قيس و عدى بن حاتم و سعيد بن قيس و عمرو بن الحمق و سليمان بن صرد و جارية بن قدامة[٢] فى قريب من ألف رجل من أهل الحجاز و العراق على أهل الشام، فقلعوهم عن مواضعهم حتى ألحقوهم بسوادهم، و قتل منهم بشر كثير؛ ثم انصرفوا عنهم و قد أمسوا، فحجز الليل بين الفريقين[٣].

قال: و أرسل معاوية إلى كل قرشى فى عسكره فدعاهم فى جوف الليل ثم قال: العجب منكم يا معشر قريش! إنه ليس لأحد منكم فى

(١) ما بين الحاجزين من د، و فى الأصل مكانه: شعرا.
(٢ - ٢) فى الأصل و د: حارثة بن مقدام و قد سبق فى ص ١٦١.
(٣ - ٣) فى د: بينهم.

Marfat.com

هذه الحروب مقال يطول به لسانه غدا على الناس فيقول: فعلتُ فى يوم صفين كذا و كذا . قال: فقال الوليد بن عقبة: و لا أنا يا معاوية؟ فقال: و لا أنت و الله يا وليد و لا غيرك من قريش الشام! و ما رأيت أحدا منكم خرج إلى حرب القوم إلا رجع مفضوحا، فشَوْهًا لى و لكم! أبهذا يؤخذ الأمر من مثل علىّ و أصحابه؟ و الله لقد وقوا عليّا بأنفسهم و وقاهم علىّ بنفسه .

١٠٦/ الف / قال: فقال له مروان: إنك قد تكلمت فاسمع الجواب، قال معاوية: هات حتى أسمع؛ فقال مروان: إننا إن فاخرناهم فالفخر فيهم التقوى، و إن كان فى الجاهلية فالملك لليمن، و إن كانت لقريش فان العرب[1] قد أقرّت بالفخر لبنى عبد المطلب و علىّ من بنى عبد المطلب، فبما ذا تفاخره؟ فقال معاوية: إنى لم آمركم بمفاخرته و إنى أمرتكم بمثاقفته؛ قال: فسكت مروان . فتكلم عتبة بن أبى سفيان فقال: أما أنا فانى أخرج إلى جعدة بن هبيرة، فقال مروان: بخ بخ! جعدة رجل[2] من بنى مخزوم، أبوه[3] هبيرة بن أبى وهب المخزومى و أمه هانئ بنت أبى طالب، و لكن خبرنى عنك إذا أنت لقيت جعدة بن هبيرة فما ذا أنت صانع؟ فقال عتبة: ألقاه بالكلام و أقاتله[4] بالحسام؛ قال: فسكت مروان .

---

(١) زيد فى د: قد أقرب ـ كذا .

(٢) ليس فى د .

(٣) فى الأصل و د: أبو ـ كذا .

(٤) فى الأصل و د: أقابله .

Marfat.com

و أصبح[1] الناس ، فأرسل عتبـــة إلى جعدة فدعاه حتى واقفه ، و اجتمع[2] الناس لكلامهما[3] ؛ فقال عتبة : يا جعدة ! إنى قد علمت أنه[4] ما أخرجك علينا إلا حب على بن أبى طالب ، و إننا و الله ما نزعم أن معاوية أحق بالخلافة من على لو لا أمره فى عثمان ، و لكن معاوية أحق بالشام لرضا أهلها[5] به ، فاسأل خالك أن يعفو لنا عنها ؛ فوالله ما بالشام رجل به طرف إلا و هو أجدّ[6] فى حربكم من معاوية و لا بالعراق و الحجاز من له مثل جدّ على ، و ما أقبح بعلىّ أن يكون ملك نفسه و هو أولى الناس بالناس ، حتى إذا أصاب سلطانا أفنى العرب .

قال : فقال جعدة : أما حبى لخالى فو الله إنه لو كان كل[7] خال مثله لنسيتَ أباك ؛ و أما فضل علىّ على معاوية ، فهذا شىء لا يختلف فيه مؤمن ؛ و أما رضاكم اليوم بالشام ، فقد رضيتم بها أمس ؛ و أما جِدّ أهل الشام فى حربنا و جِدّ أهل الحجاز و العراق مع على ، فان عليا مضى به يقينه و قصر معاوية شكه ، و قصد أهل الحق خير من جدّ أهل الباطل ؛ و أما قولكم إن عليا أطوع لنا من معاوية لكم ، فو الله ما نسأله

(١) فى الأصل و د : أصبحوا .
(٢) فى الأصل و د : اجتمعوا .
(٣) فى الأصل و د : لكلامهم .
(٤) ليس فى د .
(٥) فى الأصل و د : أهله .
(٦) فى الأصل و د : أخذ .
(٧) كذا فى الأصل و د ، و الأوضح : لك .

Marfat.com

١٠٦/ب إن سكت و لا نرد عليه إن قال ! / لأنه ليس فى عسكرنا أحد إلا و علىّ أفضل منه ، و فى عسكركم من هو أفضل من معاوية ؛ و أما قتل العرب فان الله تعالى قد كتب القتل و القتال ، فمن[1] قتله الحق فالى الله و الجنة ، و من قتله الباطل فالى النار .

قال : فعضب عتبة بن أبى سفيان و عبس على جعدة و شتمه ، ثم صاح بأهل الشام ، و صاح جعدة بأهل العراق ، و حمل[2] الفريقان بعضهم على بعض فاقتتلوا قتالا شديدا ، و أسلم عتبة خيله و انهزم هزيمة قبيحة و السيف فى قفاه ، و تبعه أصحابه حتى صاروا إلى معاوية . فقال[3] معاوية : يا عتبة ! اننا لا نغسل من هذه الفضيحة رؤسنا أبدا ، كلمت جعدة فأربى عليك فى الكلام ، و قاتلته فقاتلك و فضحك ؛ فقال عتبة : صدقت ، و لست أعود إلى مثلها أبدا ، فو الله لقد قاتلت و أعذرت و ما كان لى على أصحابى فى الحرب من عتب و لكن أبى الله إلا [4]ما أراد[4] . قال : فحظى جعدة عند علىّ بذلك ، و أنشأ النجاشى يقول :

[5][إن شتم الكريم يا عتبُ خطبٌ فاعلَمَنْه من الخطوب عظيمُ

(١) فى د : من .

(٢) فى الأصل و د : حملوا .

(٣) زيد فى د : لهم .

(٤-٤) سقطت من د .

(٥) الأبيات المحجوزة من د ، و مكانها فى الأصل : شعرا .

Marfat.com

أمـــه أم هـانيٍ و أبوه من لؤى بن غالب فالصميم[1]
ذاك منهـا هبيرة بن أبى وهـــب أقرّت بفضلـــــه مخزوم
كان فى حربكم يُعدُّ بألف حين تلقى بها القرومَ القروم
و ابنـــه جعدة الخليفة منه هكذا يخلف الفُروعَ الأروم
كل شىء تريـــده فَهْوَ فيه حسبٌ ثـاقبٌ و دين قويم
و خطيبٌ إذا تمعّرت الأوجـــه يشجى بـه الألـدُّ الخصيم
و حليمٌ إذا الحنـا حـــلّة الجهـــل و خفّت من الرجال الحلوم
و شكيم الحروب قـد علم النا س إذا حام[2] فى الحروب الشكيم
و صحيح الأديم من[3] كل عيب[3] [و] إذا كان لا يصحّ الأديم
خاطبٌ[4] للعظيم فى طلب الحمـــد إذا أعظم الصغير اللئـــيم
كلّ هذا بحمـــد ربك فيه و سوى ذاك سادٌ[5] و هو فطيم]

قال: و شمت مروان بن الحكم بعتبة بن أبى سفيان، و كذلك الوليد

---

(١) فى د: فى الصميم ـ خطأ، لأنه اقراه بتغيير إعراب الرديف. و فى كتاب صفين ص ٢٤٨: من معد و من لوىّ صميم.

(٢) فى كتاب صفين: حل.

(٣-٣) فى كتاب صفين: نقل الغيب.

(٤) فى كتاب صفين: حامل.

(٥) فى كتاب صفين: كان.

Marfat.com

ابن عقبة و غيرهم من قريش الشام و عيّروه بهزيمته و فضيحته حتى قيل فيه [1]هذه الأبيات[1] :

[2][ما زلتَ تنظر فى عطفيك من جهلٍ لا يرفع الطرف منك التيهُ و الترفُ
لا تحسب الناس إلا فقعَ قرقرةٍ و قد علاك بها التكثار و الصلف
حتى لقيت بلا شك جحاجحة حاموا على الدين و الدنيا فما وقفوا
اشجاك جعدةُ خيلا غيرَ راجعة إلا و سُمر العوالى منكمُ جِيَف
قد عاهدوا الله لن يثنوا أعنّتها عند الطِعان و لا فى قولهم خلف
لما رأيتَهمُ صبحا حسبتَهمُ أُسدَ العرين حمى أشبالَها العرف
ناديتَ خيلك إذ غضَّ النِقاف بهم خيلى إلىّ فما عاجوا و لا عطفوا
هلّا عطفتَ على قتلى مصرّعة منها السكونُ ومنها الأزد[3] و الصدف
قد كنتُ فى منظر عن ذا و مستمعٍ يا عتب لولا سفاهُ الرأى و السرف
فاليوم يُقرع منك السنُّ من ندم ما للمبارز إلا العجز و الكسف]

قال: و أصبح[4] القوم فعبى علىٌّ أصحابه و تقدمت الأنصار بين يديه برايتها و أعلامها، فقال معاوية: من هؤلاء الذين خرجوا فى هذه التعبية[5]؟ فقيل له: هؤلاء الأنصار. قال: فدعا معاوية بالنعمان بن بشير

(١ - ١) من د، و فى الأصل: أبياتا من الشعر.
(٢) الأبيات المحجوزة من د.
(٣) كذا، لعله: الدرّ.
(٤) فى الأصل و د: اصبحوا.
(٥) فى د: البقية.

Marfat.com

و مسلمة بن مخلد - و لم يكن معه من الأنصار غيرهما[1] - فقال لهما[2]: يا هذان! ما ذا لقيت من قومكما[3] الأوس و الخزرج قد وضعوا سيوفهم على عواتقهم و أقبلوا يدعون الناس إلى البراز! حتى انى[4] و الله ما أسأل عن فارس من فرسان الشام إلا قيل: قتله فلان الأنصارى، ألا ترجعون إلى أكل التمر و الطفيشل[5] و يتركون الحروب لأهلها. قال: فغضب النعمان بن بشير من ذلك ثم قال: يا معاوية! لا تلم الأنصار على إسراعهم إلى الحرب، فانهم هكذا كانوا فى الجاهلية، و أما دعاؤهم[6] الناس إلى النزال، فقد رأيتهم مع / رسول الله صلى الله عليه و سلم و رأيت بلاءهم ١٠٧ / الف بين يديه؛ و أما التمر فانه كان لنا، فلما ذقتموه غلبتمونا عليه و شاركتمونا فيه؛ و أما الطفيشل[5] فانه كان لليهود، فلما ذقناه غلبناهم عليه.

قال: و بلغ ذلك قيس بن سعد بن عبادة، فقال: يا معشر الأنصار! إن[7] ابن آكلة الأكباد قال كذا و كذا، و قد أجاب عنكم صاحبكم النعمان بن بشير، و لعمرى لئن وترتموه فى الإسلام، فقد وترتموه فى

(١) فى الأصل ود: غيرهم.

(٢) فى الأصل ود: لهم.

(٣) فى الأصل و د: قومكم.

(٤) فى د: ان.

(٥) فى الأصل ود: الطفشيل.

(٦) فى الأصل ود: دعاهم.

(٧) ليس فى د.

Marfat.com

الجاهلية ، و أنتم اليوم مع ذلك اللواء الذى كان جبريل عليه السلام عن يمينه و ميكائيل عن يساره ، و اليوم تقاتلون مع لواء أبى جهل بن هشام و لو لا الأحزاب .

قال : فقالت الأنصار : يا ابن سيد الخزرج ! مرنا بأمرك فها نحن بين يديك .

قال : و كتب قيس بن سعد إلى معاوية .

[يا ابن هند دع التوثّب فى الحر ب إذا نحن فى الحروب ثوينا
نحن منك الغداةَ أقرب من أمـــسِ و قد قرّب القنا عسكرَينا
نحن مَنْ قدرأيتَ فادن[2] إذا شئـــتَ بمن شئتَ فى الحروب إلينا
إن برزنا فى الجمع نلقك فى الجمـــع و ندعو فى حربنا أبوَينا
أىّ هـــذين شئته نخذُنـــهُ ليس منـا و ليس منك الهَوينا
ثم لا تبرح العجاجـــة حتى ينجلى حربُنا لنا أم علينا
ليت ما تطلب الغداةَ أتانا أنعمَ اللهُ بالشهادة عينـــا
إننا إننا الذين لك بالفتـــح شهدنا و خيبرا و حُنينا
بعد بدر و تلك قاصمة الظهـــرو أحد و بالنضير ثنينـــا
يوم (كان - ٣) الأحزاب قد علم النا سُ شفينا من قبلكم و اشتفينا]

---

(١) ما بين الحاجزين من د ، و موضعه فى الأصل : شعرا .
(٢) فى د : فأذن .
(٣) ليس فى د ، وزدناه ليستقيم به الوزن .

قال

قال: فلما انتهى هذا الشعر إلى معاوية أرسل إلى وجوه الأنصار الذين هم مع على بن أبى طالب فشكا إليهم من قيس بن سعد . قال: فمشت الأنصار إلى قيس منهم البراء بن عازب و زيد بن أرقم و عبد الرحمن ابن أبى ليلى و خزيمة بن ثابت و الحجاج بن [عمرو بن] غزية و جماعة من الأنصار، فقالوا: يا هذا ! إن معاوية و ان كان عدوا لنا فانه لا يريد شتمنا[1] فكف عنه و لاتذكره! فقال قيس: كلا ! إنى لا أمسك عن شتمه أبدا حتى ألقى الله .

و تحركت الخيل من نحو معاوية ، فظن قيس بن سعد أن معاوية فيها ، فاستوى على فرسه و حمل على خيل معاوية حتى خالطها ، ثم حمل على رجل منهم فقنعه بالسيف و هو يظن أنه معاوية ، فاذا هو غير معاوية ؛ ثم قنع آخر فقتله ؛ و قنع ثالثا فقتله . قال: فتحاماه[2] الناس و صاح معاوية: ويحكم يا أهل الشام ! إذا رأيتم هذا الرجل فى الحرب فاحترسوا منه، فانه والله الأسد الضرغام ؛ قال: و رجع قيس بن سعد إلى موقفه . و خرج رجل من أصحاب معاوية يقال له المخارق بن عبد الرحمن[3] و كان فارسا بطلا حتى وقف بين الجمعين ، ثم سأل النزال، فخرج إليه المؤمّل[4] بن عبيد المرادى ، فقتله الشامى / ثم نزل إليه فاحتزّ ١٠٧ / ب

(١) فى الأصل و د : يشتمنا .
(٢) فى الأصل و د : فتحاموه .
(٣) كذا فى الترجمة ص ٢٥٤ ، و فى د : المخارق بن عبد بن عبد الرحمن .
(٤) فى الترجمة : المؤمن .

Marfat.com

رأسه و حكّ وجهه الأرض و كبّ الرأس على وجهه ، ثم دنا منه فكشف عورته و نادى : هل من مبارز ؟ فخرج إليه مسلم بن عبد ربه الأزدى ، فقتله الشامى ثم فعل به كما فعل بالأول ، ثم نادى : هل من مبارز ؟ فلم يزل كذلك حتى قتل أربعة نفر و احتز رؤوسهم و كشف عوراتهم .

قال : فتحاماه[1] الناس خوفا منه ، قال : و نظر إليه على رضى الله عنه و قد فعل ما فعل ، فخرج إليه متنكّرا و حمل عليه الشامى و هو لم يعرفه ، فبدره[2] علىّ بضربة على حبل عاتقه فرمى بشقّه ، ثم نزل إليه فاحتزّ رأسه و قلّب وجهه إلى السماء و لم يكشف عورته ؛ ثم نادى : هل من مبارز ؟ فخرج إليه آخر فقتله علىّ رضى الله عنه و فعل به كما فعل بالأول ؛ فلم يزل كذلك حتى قتل[3] منهم سبعة أم ثمانية و هو يفعل بهم كما يفعل بالأول و لا يكشف عوراتهم . فأحجم[4] الناس عنه و تحامته الأبطال[5] من أصحاب معاوية و ردها عن معاوية عبد له يقال له حرب[6] فكان فارسا لا يصطلى بناره ، فقال له معاوية : ويحك يا حرب ! اخرج إلى هذا

(١) فى الأصل : فتحاموه ، و فى د : فتحاموا .

(٢) فى د : فبادره .

(٣) سقط من د .

(٤) فى الأصل و د : فاحجموا .

(٥) فى النسخ : الأباطل .

(٦) فى كل موضع فى د : حريث ، و فى الترجمة ص ٢٥٥ : حارث . وقد سبق أن عليا رضى الله عنه قتل غلام معاوية من اسمه حريث - انظر ص ٤١ من هذا الكتاب .

Marfat.com

الفارس فاكفنى أمره، فانه قد قتل من أصحابى من قد علمتَ؛ قال: فقال حرب: جُعلت فداك! إنى و الله أرى مقام فارس بطل! لو برز[1] إليه أهل عسكرك لأفناهم عن آخرهم. فان شئتَ برزتُ إليه و أنا أعلم أنه قاتلى، و إن شئت فابقنى لغيره؛ فقال معاوية: لا و الله ما أحب أن تُقتل! فقف[2] مكانك حتى يخرج إليه غيرك. قال: و جعل يناديهم ٥ ٣و لا يخرج[3] إليه واحد[4] منهم، فرفع المغفر عن رأسه ثم قال: أنا أبو الحسن[5]! ثم رجع إلى عسكره. فقال حرب لمعاوية[6]: جعلت فداك! ألم أقل لك إنى أعرف مقام الفارس البطل.

قال[6]: ثم خرج فارس من فرسان أهل الشام يقال له كريب بن الصباح[7] حتى وقف بين الجمعين[8] ثم سأل البراز، فخرج إليه المبرقع[9] بن ١٠ الوضاح[10] الخولانى / فقتله الشامى، ثم سأل البراز فخرج إليه شرحبيل بن ١٠٨ / الف

(١) فى الأصل و د: برزوا.

(٢) زيد فى د: فى

(٣-٣) فى د: فلم يخرج.

(٤) فى د: أحد.

(٥) من د، و فى الأصل: أبا الحسين.

(٦) ليس فى د.

(٧) من د و التجريد ٢/٣٢، و فى الأصل: صباح.

(٨) فى د: الصفين.

(٩) فى الترجمة ص ٢٥٥: المترفع.

(١٠) من الترجمة، و فى الأصل و د: الوضاحى.

Marfat.com

طارق البكرى فقتله الشامى ، ثم سأل البراز فخرج إليه الحارث بن الجلاح الحكمى[1] فقتله الشامى ، فخرج إليه عباس[2] بن مسروق الهمذانى فقتله الشامى ؛ ثم رمى جثثهم بعضها فوق بعض .

قال : فنظر[3] علىّ رضى الله عنه إلى مقام فارس بطل ، فخرج إليه بنفسه حتى وقف قبالته فقال له : من أنت ؟ فقال : أنا كريب بن الصباح[4] الحميرى ، فقال له على رضى الله عنه : ويلك يا كريب ! إنى أحذرك الله فى نفسك و أدعوك إلى كتاب الله و سنة نبيه محمد صلى الله عليه و سلم ؛ فقال : و من أنت ؟ قال : أنا على بن أبى طالب ، فالله الله فى نفسك ! فانى أراك فارسا بطلا ، لك ما لنا و عليك ما علينا ؛ فقال : ما أكثر ما سمعنا منك هذا و أشباهه ، فادن منى ! فقال له على : ويحك يا كريب ! ليدخلنك معاوية إلى نار جهنم ؛ فقال كريب : ادن منى إذا شئت ؛ ثم جعل[5] يلوح بسيفه و هو يقول :

[6][من يشترى سيفى و هذا أثره أضربه ضربا و لا أنتظره]

قال : فمشى إليه على رضى الله عنه و التقيا[7] بضربتين ، ضربه علىّ

---

(١) من د و الترجمة ، و فى الأصل : الحلمى .

(٢) كذا فى الأصل و د ، و فى الترجمة : عباد .

(٣) زيد فى د : إليه .

(٤) من د و التجريد ٢/٣٢ ، و فى الأصل : صباح .

(٥) فى د : خرج .

(٦) ما بين الحاجزين من د ، و فى الأصل : شعرا .

(٧) فى الأصل : التقوا .

Marfat.com

ضربة قتله ؛ ثم وقف و نادى : من يبارز ؟[1] فخرج إليه الحارث بن وداع الحميرى ، فحمل عليه علىّ فقتله ؛ فخرج إليه المطاع بن المطلب القينى [2]فحمل عليه علىّ فقتله[2] ؛ فلم يزل كذلك حتى قتل أربعة من فرسان الشام ، ثم نزل إليهم فرمى بأجسادهم بعضهم على بعض ، و هو يقول : " الشهر الحرام [بالشهر الحرام] و الحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه ٥ بمثل ما اعتدى عليكم و اتقوا الله و اعلموا ان الله مع المتقين[3] ٥" .

قال : ثم صاح على رضى الله عنه : يا معاوية ! هلم إلى مبارزتى و لا تفنينّ العرب بيننا ، فقال معاوية : لا حاجة لى فى مبارزتك ، إنك[4] قد قتلت أربعة من سباع العرب فحسبك .

قال : فصاح به رجل من أصحاب معاوية يقال له عروة بن داود الدمشقى فقال له : يا[5] ابن أبى طالب ! إن كان معاوية قد كره مبارزتك فهلمّ إلى / مبارزتى ! فذهب علىّ ليبرز إليه ، فقال[6] له أصحابه : نحن نكفيك ١٠٨ / ب هذا الكلب و لا تخرج إليه فما هو لك بخصم ؛ فقال على ! لا يبرز إليه

---

(١) فى د : «قال فمشى اليه على و حمل عليه ، فضربه على و ضرب عليا ، فسبقته ضربة على فقده نصفين ؛ فنادى على : هل من مبارز؟ » .

(٢ - ٢) فى د : فقتله على .

(٣) سورة ٢ آية ١٩٤ .

(٤) فى د : لأنك .

(٥) من د ، و فى الأصل : على .

(٦) فى الأصل و د : فقالوا .

Marfat.com

غيرى إذ قد سألنى ذلك . ثم حمل عليه علىّ [1]رضى الله عنه فالتقى الضراب ، فضربه عروة بن داود فلم يصنع شيئا ، و ضربه علىّ[1] فجدله[2] قتيلا[3] ، ثم قال : انطلق الآن فأخبر قومك بالذى عاينت ، فو الذى بعث محمدا بالهدى و دين الحق لقد عاينت[4] النار و لقد أصبحت من النادمين . قال : فأنشأ ابن عم له يرثيه و يقول :

[فَقَدَتْ عروةَ الأراملُ و الأيـــتام يومَ الكريهة الشغباءِ
كان لا يشتم الجليس و لا ينـــكل يوم العظيمة النكباء
أمكن اللهُ من علىّ سريعا رُبَّ موسى و زمزمٍ و الصفاء
يا لعين إلّا [6]بكيت على[6] عر وةِ يوم العجاج و الترباء
فليبكيه نسوةٌ من بنى عا مرَ مِنْ يثربٍ و أهل قباء
رحم اللهُ عروةَ الخير ذا النجـــدة و ابن القماقم النُجباء
أرهقته المنونُ فى قاع صفّيـ ـن صريعا مُرَمَّـــلا بدماء
غادرته سيوفُ بدر و أُحد (و-[7]) من التابعين و النقباء
تركوه بِقَاع صفّين مصرو عا سلوا (ذا-[7]) الجواد بالحوْباء]

قال : فجعل[8] أهل الشام يقول بعضهم لبعض : قبح الله البقاء و العيش

(١ - ١) فى د : وحمل داود و ضرب عليا ضربة فكم تحكه و ضرب على داود .
(٢) فى الأصل و د : فجنداه .
(٣) فى د : صريعا .
(٤) فى د : عابيت - كذا .
(٥) الأبيات المحجوزة من د ، و فى الأصل موضعها : شعرا .
(٦ - ٦) فى د و ب : بكت ؛ و التصحيح مع زيادة « على » لاستقامة الوزن .
(٧) زدنا لاستقامة الوزن .
(٨) فى الأصل و د : فجعلوا .

بعد عروة بن داود ؛ فما له بأرض الشام من خلف . و أنشأ عبد الله بن عبد الرحمن الأنصارى فى ذلك يقول :

[عروَ يا عروَ قد لقيت حماما إذ تقحَّمتَ فى حِمى اللهواتِ
أعليا لك الهوانُ تنادى ضَيغَمًا فى أباطل الحومات
ليس لله فارسٌ كأبى الشبلين ما أنْ نهاب كرَّ الكُماة
عالما بالقضاء محتسبا بالخير يرجو الثوابَ بالبينات
ليس يخشى كريهة فى لقاءٍ لا ولا ما يكون فى الآفات
فلقد ذُقت فى الجحيم نكالا وضِرابَ المقامع المحُمَيات
يا ابن داود قد وَفَّيتَ[2] ابن هند أن يكون القَتيلَ بالمُقْفرات]

قال: و جاء الليل فحجز[3] بين الفريقين[3].

و قد كان رجل من أهل الشام يقال له الأصبغ ابن ضرار[4] يخرج بالليل من عسكر معاوية فيكون حارسا و طليعة لمعاوية ، قال: فندب له علىّ رضى الله عنه الأشتر و قال: إن قدرت *عليه فخذه و لا تقتله وجئ به* !

(١) الأبيات المحجوزة من د ، و فى الأصل موضعها : شعرا .
(٢) فى د: وافيت .
(٣ - ٣) فى د: بينهم .
(٤) فى الأصل و د: ضراب ، و التصحيح من الترجمة ص ٢٥٦ ؛ و كذا يأتى فى الأبيات الآتية .
(٥ - ٥) فى د: فلا تقتله و خذه أسيرا .

Marfat.com

قال: فاحتال عليه الأشتر فأخذه[1] أسيرا من [2]غير أن يقاتل[2]، ثم جاء به إلى رحله ليلا فشد وثاقه ينتظر به الصباح؛ قال: و أيقن الرجل بالقتل و كان مفوها شاعرا؛ فأنشأ يقول:

[٣ ألا ليت هذا الليلُ أطبقَ سرمدًا على النـاس لا يأتيهُم بنهـارِ
٥ يكون كذا حتى القيامة إننى أحاذر فى الاصبـاح ضرمةَ نار[4]
فيا ليلُ طبِّقْ انّ فيك لراحة و فى الصبح قَتْلى أو فكاكُ إسارى
و لوكنتُ تحت الأرض تسعين[5] واديا لَمَا رَدَّ عنى ما أخافُ حِذارى
فيا نفسُ مهلًا انّ للنفس غـاية فصبرا على ما فات يا ابنَ ضِرار
أ أخشى و لى فى القوم رحمٌ قريبة من الأمرِ ما أخشى و أشترُ[6] جارى
١٠ و لو أنه كان الأسيرَ ببلدة أطاع بهـا شمّرتُ ذيل إزارى
و لوكُنْتُ جار الأشعث الخير وكنى و فرّ من الأمر المخوف فرارى
و جارى المرادىُّ العظيمُ وَهـانئٌ و زحرُ بنُ قيْس ما كرهتُ نهارى
فـالا بعثنى فى الصبـاح بنُعْمةٍ يفـكّ بهـا عنى فقبرى دارى]

قال: فلما سمع الأشتر هذه الأبيات كأنها حركته، ثم غدا به

---

(١) فى د: فأخذ.
(٢ - ٢) فى د: قتال.
(٣) الأبيات المحجوزة من د، و فى الأصل: شعرا.
(٤) البيتان فى الترجمة ص ٢٥٦.
(٥) فى د: تسعون.
(٦) فى د: الأشتر، و التصحيح لاستقامة الوزن.

Marfat.com

الأشتر إلى[1] على رضى الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين! هذا رجل أخذته البارحة أسيرا بلا قتال، و الله لو علمت أن[2] قتله أحب إليك لقتلته، و قد بات البارحة عندى و حرّكنى بأبيات قالها، فان أحببت قتله فاقتله، و إن كنت فيه بالخيار فهبه لى! فقال: هو لك يا مالك! و إذا أصبت أسيرا فلا تقتله، فان أسير أهل القبلة لا يفادى و لا يقتل. فرده الأشتر إلى رحله فأحسن إليه و رد عليه ما كان أخذ[3] منه و أطلقه.

قال: و عزم[4] الفريقان على الحرب، و أقبل معاوية على هؤلاء[5] الأربعة الرهط: / مروان بن الحكم، و الوليد بن عقبة بن أبى معيط، ١٠٩/ الف و عبد الله بن عامر بن كريز، و طلحة الطلحات[6]؛ فقال: إن أمرنا و أمر علىّ لعجيب[7] ليس منا إلا موتور[8]؛ أما أنا فانه قتل أخى و خالى يوما و شارك فى قتل جدى؛ و أما أنت يا وليد فانه قتل أباك بيده صبرا يوم بدر؛ [و أما أنت يا طلحة، فانه قتل أخاك يوم أحد و قتل أباك يوم الجمل و أيتم أخوالك؛ و أما أنت يا عبد الله بن عامر فانه

(١) زيد فى د: عند.
(٢) سقط من د.
(٣) فى د: اخذه.
(٤) فى الأصل ود: عزموا.
(٥) ليس فى د.
(٦) هو ابن عبد الله بن خلف الخزاعى - انظر تاريخ اليعقوبى ٢ /١٨٣.
(٧) من د، و فى الأصل: عجيب.
(٨) فى الأصل و د: موتورا.

Marfat.com

أسر أباك و أخذ مالك - [1] ، و أما أنت يا مروان ، فانه قتل ابن عمك عثمان بن عفان؛ ثم انى[2] أراكم قعودا عنه ما فيكم أحد[3] يغير[4] و لا[5] يأخذه بثأره . فقال مروان : فما الذى تحب أن نصنع يا معاوية ؟ فقال : أريد و الله منكم أن تشجروه بالرماح فتريحوا العباد و البلاد منه ؛ فقال مروان : الآن و الله قد ثقلنا عليك يا معاوية إذ[6] كنت تأمرنا بالخروج إلى حية الوادى و الأسد العادى .

قال: ثم نهض مروان مغضبا ، و أنشأ الوليد بن عقبة فى ذلك يقول:

[7] [يقول لنا معاوية بن حربٍ أما فيكم لواتركم طليبُ
يشدّ على أبى حسنٍ علىّ بأسمر لا يُهجنه الكُعوب
فيهتك مجمعَ اللبات منه ونَقْعُ الموت مُطّردٌ يثوب
فقلتُ له أ تلعب يا ابن حرب كأنك بيننا رجل غريب[8]
أ تأمرنا بحيّة بطن وادٍ إذا نهشتْ فليس لها[9] طبيب

(١) من د .
(٢) فى د : انى .
(٣) من د ، و فى الأصل ، احدا .
(٤) فى د : يغار .
(٥) ليس فى د .
(٦) فى د : اذا .
(٧) الأبيات المحجوزة من د ، و مكانها فى الأصل : شعرا .
(٨) هنا انتهت العبارة الساقطة من بر مبتدأة من ص١٥٣ .
(٩) فى بر : له .

Marfat.com

و ما ضبع يدبّ[1] يبطن وادٍ أتيح[2] له به أسدٌ مهيبُ ـ
بأضعف حيلة منا إذا ما لقيناه[3] و ذا منا عجيب
دعا [4]فى الحرب للهيجا[4] رجالا تكادُ قلوبهم منه تذوب
كأن القوم لمّا عاينوه خلالَ النقع ليس لهم قلوب
لعَمرُ أبى معاوية بن صخرٍ و ما ظنى بمُلحَقه[5] العيوب
[6]لقد ناداه[6] فى الهيجا علىٌ فأسمعه و لكن لا يُجيب
سوى عمرو وَقَتْه[7] خصيتاه نجا و لقلبه منها وَجيب
و بسرٌ مثلُه[8] لاقى جِهارا[9] فأخطأ نفسه الأجلُ القريب] .

قال: فغضب عمرو من قول الوليد ثم قال: و الله ما ظننت أن أحدا من الناس يعيّرنى بفرارى من علىّ و طعنته إياى ؛ ثم أقبل على ١٠

---

(١) فى د و بر : يذب .

(٢) فى بر : ابيح .

(٣) من بر ، و فى د : لقينا .

(٤-٤) فى بر : للحرب فى الهيجا .

(٥) فى بر : فيخلفه .

(٦-٦) فى بر : لقا ماجاه .

(٧) فى بر : و فيه .

(٨) فى بر : مثلها .

(٩) من بر ، و فى د : جهار .

الوليد بن عقبة فقال[١] : إن كنت صادقا فاخرج إلى عليّ و قف له فى موضع[٢] يسمع كلامك حتى ترى ما الذى ينزل بك من صولته ؛ ثم أنشأ عمرو [و جعل -[٣]] يقول :

[٤][يُذكّرنى الوليد لقا عليّ و صدرُ المرء محلاه الوعيدُ
متى يذكر[٥] مشاهدةَ قريشٍ يَطِرْ من خوفه القلبُ الشديد
فأما فى اللقاء فأين[٦] منه معاويةُ بن صخر و الوليد
و عيّرنى الوليدُ لقاءَ ليثٍ إذا ما زأر هابتْه الأسود
لقيتُ و لستُ أرهَبه[٧] عليا و قد بلّتْ من العلق[٨] اللبود
فأطلبُه و يطعَننى خِلاسا فما[٩] ذا بعد طعنته أريد[١٠]

(١) زيد فى د : له .

(٢) فى د : مكان .

(٣) من د .

(٤) ما بين الحاجزين من د و بر ، و فى الأصل موضعه : شعرا .

(٥) فى د و بر : تذكر .

(٦) فى بر : فادن .

(٧) فى بر : أجهله .

(٨) كذا فى د و بر ، و لعله : العرق .

(٩) فى بر : وما .

(١٠) فى بر : يريد .

Marfat.com

فرُمْها منه يا ابنَ أبى[1] مُعيط فأنت الفارس البطل النجيدُ[2]
فأقسِمُ لو سمعتَ ندا عليٍّ لطار القلبُ و انتفخ الوريد
و لو لاقيتـه شُقّتْ جُيوبٌ عليك و لُطِّمتْ فيها خدود]

قال: و دنا القوم بعضهم من بعض، و دعا على رضى الله عنه بهاشم بن عتبة[3] بن أبى وقاص[3] فأعطاه الراية و قال[4]: تقدم إلى أعداء القرآن و حزب الشيطان! فأخذ هاشم الراية [بيده-[5]] و تقدم؛ و كان هاشم[6] أعور و ذلك أنه أصيب بعينه يوم اليرموك فى جيش عمر بن الخطاب.

قال: فتقدم هاشم و عليه درع له سابغ[7] و على رأسه قلنسوة ديباج و هو يرتجز و يقول:

[8][أعورُ يبغى أهلَه خلاصا مثلَ القسىِّ لابسا دِلاصا
يريد قوما رُذَّلا انكاصا لا جنّة يرجو و لا قصاصا
كلّ امرئ و إن كبا و حاصا إقدامه[9] فى مَعْمَعةٍ قِماصا

(١) من بر، و فى د: بنى.
(٢) فى بر: المجيد.
(٣-٣) ليس فى د.
(٤) زيد فى د: له.
(٥) من د.
(٦) ليس فى د.
(٧) فى د: سائغ.
(٨) ما بين الحاجزين من د، و فى الأصل موضعه: شعرا.
(٩) فى د و بر: إقدام.

Marfat.com

ليس له من يومه مَناصا]

قال : فخرج إليه رجل من أصحاب معاوية و جعل يشتم عليا و يقول القبيح ، فقال له هاشم : يا هذا ! إن لهَذا الكلامُ بعده الخصام ، فاتق[1] الله و لا تشتم فانك راجع إلى ربك و إنه مسائلك عن هذا الموضع[2] و عن هذا الكلام ؛ فقال الشامى : و كيف لا أشتمكم و لا ألعنكم و قد بلغنى عن صاحبكم أنه لا يصلى و أنكم لا تصلون ! فقال له هاشم : يا هذا الرجل[3] ! أما قولك إننا ما نصلى فو الله [4]ما فينا أحد يؤخر الصلاة[4] عن وقتها / طرفة عين ؛ ١٠٩/ب و أما قولك عن صاحبنا أنه[3] لا يصلى فو الله إنه [5]لأول ذَكَرٍ[5] صلّى من هذه الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و إنه لأفقه خلق الله فى دين الله و أولاهم برسول الله صلى الله عليه و سلم ، و ليس معه أحد إلا و هو قارئ لكتاب الله عالم بحدود الله ، و لا يغرّنك هؤلاء الأشقياء المغرورون[6] . فقال الشامى : يا هذا[7] ! ما أظنك و الله إلا و[8] قد نصحتنى فى دينى ، و لكن هل من توبة ؟ قال : نعم ، إن تبتَ[9] تاب الله عليك فانه هو الذي يقبل

---

(١) فى الأصل و د و بر : فاتقى .
(٢) فى د : الوضع .
(٣) ليس فى د .
(٤-٤) فى د : ما فاتنا احد فرضا و لا يؤخر الصلاة .
(٥-٥) فى د : أول ذاكر .
(٦) من بر ، و فى الأصل و د : المغرورين .
(٧) زيد فى د : أما أنا .
(٨) زيد فى د : الله .
(٩) فى د : تتب .

Marfat.com

التوبة عن عباده و يعفو عن السيئات ؛ قال : فقنع الشامى فرسه و ركض ، فصار إلى على رضى الله عنه فكان معه .

قال : و تقدم هاشم بالراية نحو القوم و هو يقول :

[يا لك يوما مثل يوم اليرموك يا الك من طحن رحا دموك
يا الك منها[٢] من دم مسفوك بالسيد الضخم و بالصُعلوك
أمشى و سيفى مُشْبِهُ الفُلوك حتى أحــلّ منزل الملوك
إنّ الملوك ترحم المملوك[٣]]

ثم حمل على صفوف أهل الشام فجرح منهم [٤]خلق كثير[٤] و قتل منهم جماعة ، ثم وقف ساعة ليستريح و هو فى ذلك يقول شعرا ، فحمل عليه رجل من أصحاب معاوية يقال له حمزة بن مالك الهمذانى و هو يقول شعرا يمدح فيه نفسه ، فحمل عليه هـاشم بن عتبة فطعنه طعنة فقتله[٥] ؛ و حملت[٦] جماعة من أهل الشام فأحاطوا به فلم يزل يطاعن[٧] بالراية حتى استشهد - رحمه الله .

قال : و حمل رجل من أصحاب علىّ رضى الله عنه يقال له شقيق

(١) الأبيات المحجوزة من د و بر ، و فى الأصل : شعرا .
(٢) فى بر : فيها .
(٣) من بر ، و فى د : الملوك .
(٤-٤) فى د : خلقا كثيرا .
(٥) فى د : فقلبه .
(٦) فى الأصل و د و بر : حملوا .
(٧) فى د : يطعن .

ابن ثور العبدى على أهل الشام ، فكشفهم عن هاشم بن عتبة لكيلا يسلبوه[1] ، ثم أخذ الراية فرفعها و جعل يرتجز و يقول :

[2] [لا بأس قد قام بها شقيقُ إن شقيقا فى اللقا خليقُ
و درعه فانه فَتِيقُ[3] بالطعن فى يوم الوَغَى حقيقُ]

ثم حمل فقاتل حتى قتل .

قال: و تقدم عتبة[4] بن هاشم المقتول فرفع الراية و جعل[5] يقول :

[2] [يا هاشم بن عتبة بن مالكِ أعزِزْ[6] بشيخ من قريش هالكِ
تخبطه الخيلان بالسنابك فى أسودٍ من نقعهن حالك[7]
أبشِرْ بحور العين فى الأرائك و الروح و الريحان عند ذلك] .

قال: ثم حمل فقاتل حتى قتل - رحمه الله .

[قال -[8]] : و تقدم أبو الطفيل علمر بن واثلة الكنانى و هو يقول :

[2] [يا هاشم الخير دخلتَ الجنهْ قاتلتَ فى الله عدو السنّهْ

---

(١) فى د : يتسلبوه .
(٢) ما بين الحاجزين من د و بر ، و موضعه فى الأصل : شعرا .
(٣-٣) كذا فى د و بر .
(٤) فى الترجمة ص ٢٥٨ : عقبه . و ما وجدت فى ولد هاشم بن عتبة من اسمه عتبة و لا عقبة .
(٥) فى د : أنشأ .
(٦) فى بر : اعدر .
(٧) هذا المصراع غير موجود فى بر .
(٨) من د .

و تارك

Marfat.com

و تارك الحق و أهل الظنّة أعظم ما نِلتَ به من مُنّهْ
صيرنى الدهرُ كأنى شنّه يا ليت أهلى قد علونى رِنّه
من ابنة و زوجة و كَنّه]

قال : ثم حمل و قاتل قتالا شديدا و جرح جراحة منكرة فرجع القهقرى إلى ورائه . و تقدم عبد الله بن بديل[1] بن ورقاء الخزاعى كالليث المغضب ، فجعل يحمل على ميمنة معاوية مرة و على ميسرته مرة أخرى ، و ليس يظهر له أحد إلا قتله و هو يقول[2] .

٣[أضربكم[4] و لا أرى معاوية الأبرجَ[5] العين العظيمَ الحاوية
هوتُ به فى النار أمّ هاوية جاوره فيها كلابٌ عاوية] .

قال : فصاح معاوية : ويلكم يا أهل الشام ! هذا أسد من أسود خزاعة فاقصدوه بحربكم . قال : فأحاط[6] به أهل الشام من / كل ناحية ١١٠ / الف فلم يزل يقاتلهم حتى و قتل منهم جماعة قُتل ـ رحمه الله . فقال معاوية : لله دره و در أبيه ! أما و الله لو استطاعت نساء خزاعة أن تقاتلنا فضلا

---

(١) وقع فى الأصل و بر : يزيد ، و فى د : يرنك ـ مصحفا .
(٢) وردت الأبيات الآتيـة بين الحاجزين فى الطبرى ٦ / ٢٣ عن على رضى الله عنه و هى موجودة فى ديوانه .
(٣) ما بين الحاجزين من د و بر ، و فى الأصل موضعه : شعرا .
(٤) الطبرى : أضربهم .
(٥) فى الديوان : الأخذر ، و فى الطبرى : الجاحظ ، و فى بر : الأبرح .
(٦) فى الأصل و د و بر : فأحاطوا .

Marfat.com

عن رجالها لفعلت .

قال : و تقدم عمرو بن الحمق الخزاعى حتى وقف فى ميدان الحرب و هو يقول :

[جزى الله خيرا عُصبة أىَّ عصبةٍ حسانَ وجوهٍ صرّعتْ نحو هاشِم
شَقيقٌ و عبد الله فيهم و معبدٌ و نبهانُ و ابنا هاشم و المكارم
و عروةُ لا تبعدْ فقد كان فارسا إذا الحربُ هاجتْ بالقنا و الصوارم
إذا اختلف الأبطالَ و اشتبك القنا وكان حديثُ القوم ضربَ الجماجم]

ثم حمل فقاتل أشد القتال و رجع إلى موقفه .

قال : و حميت أهل الشام و عزموا على الموت ، و تقدم سيد من ساداتهم يقال له حوشب ذو الظليم و هو [يرتجز و ـ٣] يقول :

[أهل العراق ناسبوا و انتسبوه نحن اليمانيون منا حوشبُ
أنا الظليم أين أين المهربُ فينا الصفيحُ و القنا المغلّبُ
و الخيلُ أمثالَ الوشيج شُذَّبُ إن العراق خيلُها مذبذب
فى قتل عثمان وكلٌّ مذنبُ هذا على فيكمُ محبّب] .

---

(١) ما بين الحاجزين من د و بر ، و فى الأصل : شعرا .

(٢-٢) فى ديوان على و بر : صرعوا حول .

(٣) من د .

(٤-٤) فى بر : أنا اليمانى و اسمى حوشب .

(٥) فى بر : يا أبا .

(٦) فى بر : شرّب .

Marfat.com

قال: فخرج إليه سليمان بن صُرد الخزاعى و هو يقول:

[١[يا لك يوما كاسفا عصبصبا٢ يالك يوما لا يُوارى كوكبا
يا٣أيها الحى الذى تذبذبا لسنا نخاف ذا الظليم حوشبا
٤لأنّ فينا بطلا مجرّبا ابنَ بديلٍ كالهزَبرِ مُغضبا
أمسى عـلىٌّ عندنا محبّبا نفديه بالأم و لا نبقى أبا-٤]

قال: ثم حمل عليه سليمان بن صرد فطعنه فى بطنه طعنة أنفذ السنان من ظهره، فسقط حوشب قتيلا. [قال -٥]: و دخل على معاوية من قتل حوشب مصيبة عظيمة.

قال: و اشتد القتال بين٦ الفريقين، [قال -٥]: و حملت خيل الأنصار على أهل الشام فهزموهم حتى ألحقوهم بحريم معاوية و قتلوا منهم بشرا كثيرا، و قُتل ذو الكلاع الحميرى فيمن قتل، و اغتم٧ أهل الشام على ذى الكلاع أشد من غمهم على حوشب و حملت أهل العراق على القلب و فيه معاوية و سادات قريش فكشفوهم عن مواضعهم، و عثرت بمعاوية فرس كانت تحته فسقط إلى الأرض، و همّ٨ به

(١) ما بين الحاجزين من د و بر، و فى الأصل: شعرا.
(٢) فى د و بر: غضبضبا.
(٣) فى بر: بنا.
(٤-٤) ليس فى بر.
(٥) من د.
(٦) من د و بر، و فى الأصل: من.
(٧) فى النسخ: اغتموا.
(٨) فى النسخ: هموا.

Marfat.com

أهل العراق فحمله[1] أهل الشام فأفلت[2] سليب القلب لم يملك عقله ؛ فأنشأ رجل من الأنصار يقول :

٣[معاوى ما[4] أفلتَ إلا بجرعة من الموت حتى تحسب الشمس كوكبا
نجوتَ فقد أدميتَ بالسوط حيّة أزوما على فأس اللجام مشذّبا
٥ فلا تكفرنّهُ و اعلمنْ أنّ مثلها إلى مثلها عالى بك الجرى أو كبا[5]
فان تفخروا[6] بابنى بديل و هاشم فنحن[7] قتلنا ذا الكلاع و حوشبا
و لما رأيت الأمر قد جدّ جِدُّه و قد كان يوما يترك الطفل أشيبا
صبرنا لكم تحت[8] العجاج نفوسنَا و كان خلاف الصبر جدعا مُوَثَّبا
و لم تلف [9]فيها خاشعين أذلّة و لم تك[10] منا فى الوغاء مذبذبا[11]

(١) فى النسخ : فحملوه .

(٢) فى د : ففلت .

(٣) الأبيات المحجوزة من د و بر، و موضعها فى الأصل : شعرا .

(٤) فى بر : لم .

(٥) من بر ، و فى د : أو ركبا .

(٦) فى بر : تفرحوا ـ كذا .

(٧) فى بر : فانا .

(٨) فى بر : حتى .

(٩) فى بر : لم يلف .

(١٠) فى بر : لم يك .

(١١) فى بر : متذبذبا .

كسرنا

Marfat.com

كسرنا القنا حتى إذا فنى القنا صبرنا و قلّبنا الصفيح المجرّبا
و لم يَسْرِ فى الجمعين صارَف وجهه و لا ثانيا[1] فى رهبة الموت منكبا
و لم تر إلا قحف رأس و ساعد و ساقا ظنينا أو ذراعا مخضّبا
كأنا و أهل الشام أسد مشيحة[2] لخفان لا ينبِينَ نابا و مخلبا]

قال: و انصرفت الفريقان[3] يومئذ و قد نال[4] أهل العراق من أهل الشام منالا قبيحا، فأنشأ أبو حية الأنصارى عاقر الجمل يوم البصرة[5] يقول فى ذلك[6]:

[7][سائل حبيبةَ معبد عن بعلها و حليلة اللخمى و ابن كلاع
و اسأل عدوّ الله عن أرماحنا لمّا ثوى متجدّلا بالقاع
و اسأل معاوية الموالّ هاربا و الخيلُ تعدُو وَهْىَ جِدّ سراع
ما ذا يخبّرك المخبَّر صادقا[8] عناو عنهم عند كل دفاع

(١) فى بر: باثنا.
(٢) فى د و بر: مشجة.
(٣) من د، و فى الأصل و بر: الفريقين.
(٤) فى النسخ: نالوا.
(٥) كذا، وقد مر فى ٢ / ٣٣٣ أن عبد الرحمن بن صرد عرقب الجمل - انظر التعليق أيضا.
(٦ - ٦) ليس فى د.
(٧) الأبيات المحجوزة من د و بر، و فى الأصل مكانها: شعرا.
(٨) من بر، و فى د: صادق.

Marfat.com

ان يصدقوك يخبروك بأننا أهل الندى مستسمعوا (١) للداعى
ندعو إلى التقوى و نرعى أهلها برعاية المأمون لا المضياع
و نُسُنّ (٢) للأعداء كلّ مثقّفٍ لُدُنٍ و كلّ مهنّدٍ قطّاع]

قال: و جعل معاوية يسأل عن رجل بعد رجل من فرسان أهل الشام فليس يسأل عن أحد (٣) إلا قيل (٤) قُتِل، حتى سأل عن الحارث ابن المؤمل - و كان الحارث سيدا (٥) فى أهل الشام - فقيل له قُتِل؛ قال: و من قتله؟ (٦)فقيل له(٦) عبد الله بن هاشم . فقال معاوية: أليس قد جرح عبد الله جراحات كثيرة؟ قالوا: بلى! و لكنه قاتل على ما به من الجراحات و هو الذى قتل الحارث بن المؤمل؛ فقال معاوية: لئن أمكننى الله من عبد الله بن هاشم لأفعلنّ به و لأصنعنّ .

حديث عبد الله بن هاشم مع معاوية

قال: فلما كان بعد ذلك و أفضى الأمر إلى معاوية سأل عن عبد الله بن
١١٠/ ب /هاشم، فقيل: إنه بالبصرة فى بنى ناجية عند عجوز تداويه من جراحاته؛ فكتب إلى عامله بالبصرة أن اطلب عبد الله بن هاشم فى بنى ناجية، فاذا قدرت عليه فاحمله إلىّ فى أسرع ما تقدر عليه . فلما ورد الكتاب على عامل البصرة بعث

(١) فى د: تسمعوا، و فى بر: متسمعوا .
(٢) فى بر: نسير .
(٣) فى د: رجل .
(٤) زيد فى د: له .
(٥) فى النسخ: سيد .
(٦ - ٦) من د، و فى الأصل و بر: قال .

Marfat.com

إلى بنى ناجية فطلب عبد الله بن هاشم حتى ظفر به، فحمله إلى معاوية و سلم، فرد عليه السلام و نظر إليه، فاذا هو عليل مدنف سقيم قد تغير عن حالته التى كان عليها، فأمره بالجلوس، فجلس . قال: و نظر عمرو فقال: يا أمير المؤمنين ! هذا المحتال بن المرقال، قال معاوية: نعم هذا المحتال بن المرقال، فهات ما الذى[1] ترى فيه ! فقال: دونك الضب المضنى[2] و النحيف المعنى، و العصا من العصية، و جزاء السيئة السيئة، و لن تلد الحية إلا الحية . قال: فالتفت إليه عبد الله بن هاشم فقال[1]: ما أنا بأول رجل خذله[3] قومه و أدركه يومه . قال عمرو: أمكنى منه يا أمير المؤمنين حتى أشخب أوداجه على أثباجه، فلبئس ما فعل هذا بنا و أبوه و أخوه بصفين ؛ فقال له عبد الله: فهل لا قلت ذا ! يا ابن العاص بصفين و أنا أدعوك إلى البراز، و قد أتتك[4] هام الرجال من نقع الجريال، و تضايقت بك المسالك . و أشرفت فيها علىّ المهالك! و أيم الله لو لا أن مكانك منى للبّست لك حاقة[5] أرميك منها بأحرّ من وقع الأسل، فانك

---

(١) ليس فى د .

(٢) على هامش بر « انضبّ المضبّ » .

(٣) فى الأصل و د و بر : خذلوه .

(٤) فى د : انشك ـ كذا .

(٥) كذا فى النسخ .

Marfat.com

لا تزال[1] تكسر ركبتك و تخبط فى كرسيك خبط العشواء فى الليلة الظلماء.

قال: فأعجب[2] معاوية ما سمع من ابن هاشم، فأمر به إلى السجن و لم يقتله. [3] فأمر شاعر عمرو بن العاص[3] إلى معاوية[4] [بهذه الأبيات:

أمرتك أمرا حازما فعصيتنى ... و كان من التوفيق قتلُ ابن هاشِم
أليس أبوه يا ابنَ هند هو الذى ... رماك علىٌ يوم حُزَّ الغلاصم
فقتّلنا حتى جَرَتْ من دمائنا ... بصفين أمثالَ البحورَ الخضارم
فهذا ابنُه و المرء يشبه شيخَه ... و يوشك أن يُقرع به سنُّ نادم] .

قال: فبلغ ذلك[5] عبد الله بن هاشم فكتب إلى معاوية[4] [بهذه الأبيات:

معاويَ إنّ المرءَ عمرا أبتُ له ... ضغينة[6] صدرٍ حرُّها غيرُ سالِم
يَرَى لَكَ قَتْلى يا ابنَ هند و إنما ... يرُى ما يرى عمرو ملوكُ الأعاجم
على أنهم لا يقتلون أسيرهم ... إذا كان فيهم منعة للمسالم
و قد كان منّا يوم صفين نفرة ... عليك جناها هاشمٌ و ابنُ هاشم

(١) فى د: لا تزل.
(٢) فى د: فتعجب.
(٣-٣) كذا فى الأصل و د و بر؛ و فى الترجمة ص ٢٥٩: عمرو درخشم شده اين شعر گفت.
(٤) ما بين الحاجزين من د و بر، و فى الأصل: شعرا.
(٥) سقط من د.
(٦) فى بر: ظغينة - بالظاء.

Marfat.com

مضَى من قضاء الله فيها الذى مضى و ما ما مضى إلا كأضغاث حالِم
هى الوقعة العُظْمَى التى تعرفونها و كلٌّ على ما قد مضَى غيرُ نادم
فان تعف عنى تعف عن ذى قَرابةٍ و إن تَرَ قتلى تستحلّ محارمى] .

قال : فاستحيى معاوية من شعره[1] ، ثم أنشأ[2] يقول :

[أرى العفو عن عليا قريش وسيلة إلى الله فى اليوم العبوس القماطر ٥
و لست أرى قتلى[4] الغداة ابن هاشم بادراك ذحل[5] فى تميم و عامر
بل العفو منه بعد ما بان ريشُهُ و زلت به إحدى الحدود العواثر
وكان أبوه يومَ صفين جمرةً علينا فأوردتنا سيوف المجابر] .

قال : ثم أخرجه معاوية من محبسه ذلك و كساه و أحسن إليه و وصله بعشرة آلاف درهم و رده إلى البصرة مكرّما .

ثم رجعنا إلى الخبر

قال : و أصبح[6] القوم فعى على أصحابه و عى معاوية أصحابه ، و دنا[7] الفريقان[8] بعضهم من بعض ؛ و فى ميمنة علىّ يومئذ مذحج ، و فى ميسرته

(١) فى د و بر : هذه الأبيات .
(٢) فى د : أنشد .
(٣) ما بين الحاجزين من د و بر ، و فى الأصل : شعرا .
(٤) من بر ، و فى د : قتل .
(٥) فى د و بر : رحل .
(٦) فى الأصل و د و بر : اصبحوا - على عادة الكوفيين .
(٧) فى الأصل و د و بر : دنوا - كذا على طريقة الكوفيين فى جميع النسخ فغيرناه فى سائر المواضع لأجل المماثلة و التناسق .
(٨) فى النسخ : الفريقين - كذا .

Marfat.com

الف/ ١١١ بنو وائل من ربيعة ، و فى القلب / مضر ؛ و فى ذلك يقول على رضى الله عنه :

[١ ما علّتى و أنا جَلْدٌ حازمُ و عن يمينى مذحج القماقمُ
و عن شمالى وائل الخضارم و القلب فيه مضر الجماجم
و الحق فى الناس قديم٣ دائم ـ٤]

٥ قال : و تقدمت أصحاب معاوية مقنعين فى الحديد على الخيل العتاق و٥بين أيديهم رجل يرتجز و يقول :

[١ أعوذ بالله الذى قد احتجبْ بالنور و السبع الطباق ٦و الحجب٦
ليس كمثـــل الله شىء يُرتقبْ يا رب لا تهلك بأعلام٧ العرب
أمن٨ ذوات الدين منا٩ و الحسبْ القـائلون الفاعلون فى الحقب

---

(١) ما بين الحاجزين من د و بر ، و فى الأصل مكانها : شعرا .
(٢) فى د و بر : صارم .
(٣) فى د و بر : قديما .
(٤) وردت الأبيات فى ديوانه هكذا :

ما علتى و أنا جـلد حـازم و فى يمينى ذو غرار صارم
و عن يمينى مذحج القماقم و عن يسارى وائل الخضارم
القلب حولى مضر الجماجم و أقبلت همذان و الأكارم
و الأزد من بعد لنـا دعائم و الحق فى الناس قديم دائم

(٥) ليس فى بر .
(٦-٦) من بر ، و فى د : قد احتجب .
(٧) فى د و بر : أعلام .
(٨) فى بر : ابن .
(٩) فى بر : فينا .

Marfat.com

المانحون المطعمون فى الجدبُ يوما عبوسا فى عجاجٍ منتقبُ[1]]

قال: و أقبل معاوية على غلام له يقال له حرب فقال له: يا حرب! إنى ما عرفتك إلا مقداما بطلا، فاحمل بين يدى حملة على أصحاب علىّ، فان أرضيتنى فأنت حر. قال: فتقدم حرب [2]غلام معاوية[2] و هو يرتجز و يقول:

[3][إنى أنا الحرب[4] وما بى من خَوَر لكننى قرمٌ أبىٌّ مشتهرُ

ذو صولة فى المصميات الكفر مولى ابن صخر و به قد انتصر].

قال: ثم حمل و قاتل أشد قتال، فحمل عليه قنبر غلام على رضى الله عنه فطعنه طعنة قتله. فاغتم معاوية لذلك غما شديدا فقال له بسر بن [أبى] أرطاة: ما لى أراك منكسر القلب على حرب! عليك بالتسلى عن حرب، و استعمل الشجاعة و الصبر، فانك كاتب النبى صلى الله عليه و سلم و عامل عمر بن الخطاب و ولى[5] الخليفة المظلوم عثمان بن عفان؛ فقال معاوية: صدقت و لكن عليا[6] يطول علىَّ بخصال ستى[7]، بقرابته من الرسول، و قدمته فى الإسلام، و بأسه[8] فى الحرب؛ فقال عمرو بن العاص: إنك

---

(١) من بر، و فى د: منتخب.

(٢-٢) ليس فى د.

(٣) ما بين الحاجزين من د و بر، و فى الأصل مكانه: شعرا.

(٤-٤) من بر، و فى د: انى حرب.

(٥) فى د: والدى.

(٦) فى د: على.

(٧) فى د: ست.

(٨) فى د: بؤسته.

Marfat.com

إذا نظرت فى[1] هذا فان له من الفضائل ما لا تحصى، أبوه سيد فى[2] بنى هاشم و أمه [3]سيدة فى بنى هاشم[3]، و هو فقيه فى حجر قريش، و قد بايعه[4] المهاجرون و الأنصار، و لكن و الله لنقاتلنه[5] أو نرده على عقبيه صاغرا خزيا. قال: فلما سمع معاوية ذلك اشتد ظهره و اجترى على الحرب.

فبلغ ذلك أصحاب على رضى الله عنه، [قال -[6]]: فقام قيس بن سعد بن عبادة إلى على فقال: يا أمير المؤمنين! لا يهولنك أمر ابن آكلة الأكباد و من معه من أصحابه، فو الله إنا[7] لو قتلنا[8] عن آخرنا حتى لا يبقى منا أحد لعلمنا أننا على بصيرة من ديننا[9] [10]و يقين من أمرنا[10]، فلا ترتفع بقول بسر بن [أبى] أرطاة، فقبح الله بسرا و أصلاه نار جهنم. قال: فأثنى عليه على رضى الله عنه و على قومه من الأنصار ثناء حسنا؛ فأنشأ قيس بن سعد يقول:

---

(١) فى د: إلى.

(٢) ليس فى د.

(٣ - ٣) فى د: كذلك.

(٤) فى الأصل و د و بر: بايعوه.

(٥) من بر، و فى الأصل لنقاتله، و فى د: لا نقاتلنه.

(٦) من د.

(٧) فى الأصل و بر: ان، ليس فى د.

(٨) فى الأصل و د و بر: قتلتنا.

(٩) فى د: أديانا.

(١٠ - ١٠) ليس فى د.

نبئت

١[نبئتُ بسرا أطال الله شقوتَه قال المحالَ و عمرا دعوة٢ العاصِ
في عصبة الشام منهم كل ذي جيفٍ عاتى٣ المقالة عند الحرب حياص٤
قرّوا طليقا لأمر ليس رغبتهم إلا الفجور على٥ ذي رغبة حاصى٦
و الراقصات بأشياخ محلّقة٧ صُلْع٨ الرؤس كبيض الرأل٩ جرياض١٠
ما في عليّ لأهل الشام من طمع ليث العرين و أفعى بين أعياص ٥
كم من قتيل لأهل الشام قد سلبتْ١١ عنه الثياب كزقّ سائلٍ شاص
قد كان يؤمل١٢ أن هاب العراق له عرسٌ سميطٌ تراها ذات اخلاص
لا تحسبنّ١٣ يا ابن هند في عداوتكم كالمرء سعد أبي الزهرى وقّاص

(١) الأبيات المحجوزة من د ، و في الأصل موضعها: شعرا .
(٢) من بر ، و في د: دعوت .
(٣) من بر ، و في د: عات .
(٤) من بر ، و في د: الحياص .
(٥) زيد في بر : كل .
(٦) من بر ، و في د: حاص .
(٧) في د و بر : مخلقة .
(٨) من بر ، و في د: طلع .
(٩) من بر ، و في د: الذال .
(١٠) كذا في د و بر .
(١١) في بر: سبلت .
(١٢) في بر : يامل .
(١٣) في بر: لا تحسبني .

Marfat.com

أو تحسبنّى كعبد الله فى نفر باعوا عليّا بودّان و مِقلاص
أو كابن مسلمة الراضى بشبهته[1] لله فيما يمارى ربّه عاصى
فالحرب توقدها الأنصار مشعلةً و الطيّبون رجالٌ غير انكاص].

قال: ثم صاح قيس بن سعد بالأنصار فحمل و حملوا معه على أهل الشام، فقاتلوا قتالا شديدا و رجعوا إلى مواضعهم.

ذكر مقتل عبيد الله بن عمر بن الخطاب

١١١/ب قال: و أقبل معاوية / على عبيد الله بن عمر بن الخطاب فقال له: يا ابن أخ! هذا يوم من أيامك فلا عليك أن يكون منك اليوم بما يسر به أهل الشام، قال: فخرج عبيد الله بن عمر [2]و عليه درعان سابغان و على رأسه بيض و عمامة حمراء، و هو متقلد بسيف أبيه عمر بن الخطاب رضى الله عنه[2] حتى وقف بين الجمعين و دعا إلى البراز [3]قال: فذهب محمد ابن الحنفية ليخرج إليه[3]، فصاح به على: مكانك يا بنى! لا تخرج إليه، فقال له: و لم ذلك يا أمير المؤمنين؟ فو الله إن[4] لو دعانى إلى البراز أبوه لخرجتُ إليه؛ فقال[5] على رضى الله عنه: مه يا بنى! لا تقل[6] فى أبيه إلا خيرا.

(١ - ١) من بر، و فى د: راضى بمشبه.
(٢ - ٢) ليست فى د.
(٣ - ٣) فى د: فخرج اليه محمد ابن الحنفية.
(٤) ليس فى د.
(٥) زيد فى د: له.
(٦) فى النسخ: لا تقول.

Marfat.com

قال: و نظر عبيد الله بن عمر أنه ليس يخرج إليه أحد فحمل على ميسرة علىّ، و فى الميسرة يومئذ ربيعة بن عبد القيس و غيرهم[1] من الناس، فجعل يطعن فى خيلهم و هو يقول:

٢[أنـا عبيد الله سمّانى[3] عمرْ خير قريش مَن مضى و مَن غبرْ
[4]إلا رسول الله[4] و الشيخ الأغر قد أبطأت عن نصر عثمان مضرْ[5]
و سارعَ الحىُّ اليمانون الغرر و الخيرُ فى الناس قديما يبتدر]

قال: فخرج إليه عبد الله بن سوار العبدى و هو يقول:

٢[قد سارعتْ فى حربها ربيعهْ [6]فى الحق[6] و الحق لهم[7] شريعهْ
ما نـهتك الأستارَ كالقطيعه فى الـعصبة السـامعة المطيعه
حتى تذوق[8] كأسها القطيعه]

ثم طعنه العبدى طعنة فى خاصرته جدله[9] قتيـلا؛ فأنشا الصلتـان العبدى يقول فى ذلك:

---

(١) فى النسخ: وغيره.
(٢) الأبيات المحجوزة من د و بر، و موضعها فى الأصل: شعرا.
(٣) كذا فى الاستيعاب ٢/٤٠٤، و فى الأخبار الطوال ص ١٧٨: ينمينى.
(٤ - ٤) فى الاستيعاب: حاشانى الله، و فى الأخبار الطوال: غير رسول الله.
(٥) المصراع فى الأخبار الطوال هكذا: أبطأ عن نصر ابن عفان مضر. وفيه مكان البيت الآتى: « و الربعيون فلا أسقوا المطر».
(٦ - ٦) فى بر: بالحق.
(٧) فى بر: له.
(٨) فى بر: يذوقوا.
(٩) فى الأصل و د: جندله، و التصحيح من بر.

Marfat.com

[1] [ألا يا عبيدَ الله ما زلتَ مُوْلعًا بنكرٍ لها تهدى اللقا (و-[2]) تهدّدا[3]
كأنّ حماة الحىّ[4] بكر بن وائل بذى الرمثِ نيرانٌ تحرّقن غرقدا
و كنتَ سفيها قد تعوّدتَ عادةً وكل امرئ جارٍ على ما تعوّدا
فأصبحتَ مسلوبا على شر حالةٍ صريعا يُرى وسطَ العجاجة مُفْردا
تشقّ عليك الدرع عرسٌ فجيعة مفجّعة تبدى الشجا و التلدُّدا
فكانت ترى ذا الأمر قبلَ عيانه و لكنّ أمر الله أهدى لك الردا
و قالتْ عبيد الله [5]لا تأت وائلا[5] فقلتُ لها لا تعجلى و انظرى غدا
فقد جاء ما منيتها فتسلّبتْ[6] عليكِ وأضحى الحبُّ منها مقدّدا].

قال : و اختلفوا فى قتله ، فقال قوم : قتله حريث بن خالد ، و قالت همذان : بل قتله هانئ بن الخطاب ، و قالت حضرموت : بل قتله هانئ ابن عمرو السبيعى[7] ، و قالت بنو بكر : بل قتله محرز بن الصحصح[8] و أخذ سيفه ذا[9] الوشاح . و الخبر الصحيح أن الذى قتله عبد الله بن سوار

(١) الأبيات المحجوزة من د و بر ، و موضعها فى الأصل : شعرا .
(٢) من بر .
(٣) فى بر : التهدّدا .
(٤) فى بر : الحرب .
(٥ - ٥) فى بر : لا يأت وائل .
(٦) فى د : فتسبات ، و فى بر : فتسلب - كذا .
(٧) من د ، و فى الأصل و بر : الينبغى .
(٨) فى النسخ : الصحيح - كذا ، و التصحيح من الطبرى ٦ / ٢٠ .
(٩) فى النسخ : ذو .

Marfat.com

العبدى و صار[1] سيفه إلى معاوية[2] . و قد رثاه كعب بن جعيل التغلبى[3] فى قصيدة له حيث يقول:

[4] [ألا إنما تبكى العيونُ لفارسٍ بصفين أخلت[5] خيلُه و هو واقفُ
تبدل من أسماء أسياف وائل و كان فتى لو أخطأتْه المتالف
تركن[6] عبيد الله بالقاع مسلما [7]يمجُّ دِعافا و العروق نوازف[7] ٥
[8]ينوءَ و تغشاهَ نواجعُ[8] من دمٍ كما لاح فى جيب القميص الكفائف
دعاهنّ فاستسمعنَ من أين صوته فأقبلن عتبى[9] و العيون ذوارف
و قد صيّرتْ[10] حولَ ابن عمّ محمد[11] لدى[12] الموت شهباء المناكب شارف

(١) فى د: أرسل .

(٢) فى الأخبار الطوال: « قد اختلفوا فى قتله ، فقالت همدان: قتله هانئ بن الخطاب ، و قالت حضرموت: قتله مالك بن عمرو الحضرمى ، و قالت ربيعة: حريث بن جابر الحنفى ، و هو المجمع عليه » ـ انظر أيضا الطبرى .

(٣) من بر ، وفى الأصل و د : الثعلبى .

(٤) الأبيات المحجوزة من د و بر ، و مكانها فى الأصل : شعرا .

(٥) فى الأخبار الطوال ص ١٧٨ ، والطبرى ٦ / ٢٠ : أجلت .

(٦) من بر و الطبرى ، و فى د : تركنا ؛ و فى الأخبار الطوال : فأضحى .

(٧-٧) من بر ، و فى د والأخبار الطوال : تمجّ دما منه و العروق النوازف ؛ و فى الطبرى : تمجّ دم الخرق العروق الذوارف .

(٨-٨) فى بر : يجوز و يغشاه نواجع ؛ وفى الأخبار الطوال : ينوء وتعلوه سبائبُ .

(٩) من بر ، و فى د : شتّى .

(١٠) فى د : صبرت ، و فى الأخبار الطوال : ضربت .

(١١) فى الأخبار الطوال : نبينا .

(١٢) فى بر : لذى ، وفى الأخبار الطوال : من .

Marfat.com

فما برحوا حتى رأى الله نصرها ... وحتى أنارت بالأكف المصاحفُ
تموج[1] ترى الرايات بيضا[2] كأنها ... إذا أجنحتْ[3] للطعن طيرٌ عواكف
جزى الله قتلانا بصفين خير ما ... أثيب[4] عبادا *غادرتها المواقف*[5]

فهذا شاعر معاوية قد قال فيه قصيدة[6] ؛ وأما شاعر على فلم يهجه[7]
٥ ولكن قال فيه[8] [هذه الأبيات :

يقول عبيد الله لما بدتْ له ... سحابةُ موتٍ تقطر الموتَ والدما
ألا يا لقوم اصبروا إنّ صبركم ... أعفّ وأجحى[9] عفةً وتكرّما
فلما تدانى القوم للطعن حُشّدا[10] ... فخرّ فلاقى التربُ كفّيه والفما
وخلّف أطفالا يتامى أذلةً ... وخلّف عرساتسكب الدمع بالدما[11]

(١) فى بر : يموج .
(٢) فى بر : بيض ؛ وفى الأخبار الطوال ؛ حُمرا .
(٣) فى الأخبار الطوال : صوّبت .
(٤) فى الأخبار الطوال : حزى .
(٥ - ٥) من الأخبار الطوال ، وفى د و بر : جزرتهم مواقف .
(٦) فى د و بر : هذه القصيدة .
(٧) فى الأصل و د و بر : فلم يهجوه .
(٨) الأبيات المحجوزة من د و بر : ومكانها فى الأصل : شعرا .
(٩) فى بر : أحمى .
(١٠) فى د و بر : حُشّدا .
(١١) فى بر : ايما .

Marfat.com

و قد كان فى الحرب المحدّة باغيا و قد كان يحمى غيره إن تكلما] .

ذكر ما كان بعد ذلك من القتال

قال : فلما قتل عبيد الله بن عمر و تقدّم معاوية بين يديه[1] ثمانون علما ، كل علم منها فى يد رئيس من رؤساء عسكره ، و ليس من علم إلا و من ورائه خلق عظيم من أهل الشام ، و رئيس هؤلاء بجميعهم[2] رجل من حمير يقال له أصبح ابن ذى الجوشن .

قال : فصاح علىّ بأصحابه ، فتقدم عمار بن ياسر فى نفر من سادات أهل العسكر حتى وقف[3] بين الجمعين و صاح[4] بالناس ، [5]فاجتمع خلق[5] عظيم من أصحاب على رضى الله عنه ، / فكبروا و حملوا على أهل الشام ١١٢/ الف و اختلط[6] القوم للقتال ، فتضاربوا بالسيوف حتى تقطعت و صارت كالمناجل ، و تطاعنوا بالرماح حتى تكسّرت . ثم جثوا على الركب فتحاثوا[7]

---

(١) ليس فى د .

(٢) من د ، و فى الأصل : يجمعهم ، و فى بر بلا نقط .

(٣) فى النسخ : وقفوا .

(٤) فى النسخ : صاحوا .

(٥-٥) فى د : فاجتمعوا خلقا .

(٦) من د ، و فى الأصل و بر : اختلطوا .

(٧) من د و بر ، و فى الأصل : فتجاثوا .

Marfat.com

بعضهم فى وجوه بعض ، ثم تعانقوا و تكادموا (١) ثم افترقوا و تراموا بالحصى و الحجارة ثم تحاجزوا . و قد قتل من الفريقين زهاء (٢) ألف رجل .

قال : فجعل الرجل (٣) من أهل الشام (٣) يمر على الرجل من أهل العراق فيقول : كيف آخذ إلى رايات بنى فلان ؟ فيقول : ههنا لا حفظك الله و لا عافاك ! و يمر العراقى على الشامى فيقول : كيف آخذ إلى رايات بنى فلان ؟ فيقول : لا هداك الله و لا كلاك . قال : فأنشأ همّام بن الأغفل الثقفى من أصحاب علىّ فى ذلك يقول :

(٤) [قد قرتِ العين من الفسّاقِ ومن رؤوس الكفر و النفاقِ
إذ ظفرتْ كتائبُ العراق نحن قتلنا صاحب المرّاق (٥)
و قائد البغاة و الشقاق (٤) و نحن أهل الدار و الاخراق (٦)

---

(١) فى النسخ : تكازموا . و فى الترجمة ص ٢٦٧ : انگاه ازاسپ فرود آمدند و پياده روى بهم آوردند و سنگ و خاك برهم مى پاشيدند ، كار بدان درجه رسيد كه كارد بايك ديگر در آويختند ، چون كاردها بشكست بدندان يك ديگر را مى گزيدند و موى يك ديگر مى گرفتند و مى كشيدند .

(٢) فى الأصل و بر : زهاء عن ، و فى د : أزهى عن .

(٣-٣) سقط من د .

(٤) الأبيات المحجوزة من د و بر ، و بدلها فى الأصل : شعرا .

(٥) من بر ، و فى د : المراق .

(٦) من بر ، و فى د : الاحراق .

لما[1] لففنا ساقهم بساق بالضراب و الطعن مع العناقِ[2]
و سَلُ [3]بصفين لدى التلاق[3] لقد لقيناهم على المصداق
نجدّ بالسيف مع المرّاق ضربا يُدَمّى[4] عكرَ الأعناق-[4]]

قال: و جاء الليل فحجز بين الفريقين ، فرجع بعضهم عن بعض ؛ و أقبل إلى[5] معاوية رجل[6] من أجلاء أهل الشام حتى وقف بين يديه ، فقال: يا معاوية ! إنه قُتل منا[7] فى هذا اليوم سبعمائة[8] رجل من مقاتلة أهل الشام ، و لم يُقتل من أصحاب علىّ إلا أقل[9] من ذلك ، و أنت الذى تفعل بنا ذلك ؛ لأنك تُولّى علينا من لا يقاتل معنا ، مثل عمرو بن العاص و بسر بن [أبى] أرطاة و عبد الرحمن بن خالد و عتبة بن أبى سفيان ، و كل واحد من هؤلاء إنما[6] يقاتل ساعة ثم يخرج من الغبار ؛ فان وليت علينا رجلا مثله[10] حتى نقاتل معه فذاك ، و إلا فلا حاجة لنا فيك -

---

(١) فى بر : يوم .
(٢) فى بر : العتاق .
(٣-٣) فى بر : سفين لذى التلاق .
(٤-٤) فى بر : عكن الاعتاق .
(٥) فى د : على .
(٦) ليس فى د .
(٧) فى د : منك .
(٨) كذا فى الأصل و بر و الترجمة ص ٢٦٨ ، و فى د : تسعمائة .
(٩) فى د : الأقل .
(١٠) فى الأصل : مثاله ، وفى د : مثلهم .

و السلام . قال: ثم ولى مغضبا و أنشأ يقول:

[١] معاوى اما [٢]تدعنا لعظيمـــة[٢] فنحن لها إن لم نحام[٣] على العِقَبْ
فولّ علينـا من يحوط ذمارنـا من الحميريين[٤] الملوك على العرب
و لا تأمرنّا بالتى لا نريـــدهـا و لا تجعلنّا [٥]للهوى موضع[٥] الذنب
و لا تغضبنّـا و الحوادث جمـــة عليك فيفشو اليومَ فى جهر الغضب
أفى كل يوم لا يزالُ يقودنـا إلى الموت فجفاج[٦] إذا الحربُ اقترب
يُحامى[٧] علينـا ساعةً ثم يمترى بساقيه خرّاجَ الغبار من الكرب
يقول له و الموتُ أهونُ جرعةً علينـا من العار المهجّن للحسب
عليك العفا ما هبّت الريح إننـا سنصبرُ إن لم يصبر القوم من هَرَب
لِعمرو و بسر و الجبان[٨] ابن خالد و عتبة الفرار فى حومة اللهب
على أن عمرو البؤس فى القوم مثله ء ولكن رماه (القدر[٩]) بالشؤم والعطب
فليس له حظّ سمين و إنمـا يعيش الفتى بالحظ[١٠] والدلو بالكرب]

(١) الأبيات المحجوزة من د و بر ، و بدلها فى الأصل : شعرا .
(٢-٢) من بر ، و فى د : ان تدعنا عظيمة .
(٣) من بر ، و فى د : لم نحامى .
(٤) فى د و بر : الحميريون ـ على مذهب الكوفيين .
(٥-٥) فى بر : للدوامع .
(٦) من بر ، و فى د : الفجاج .
(٧) فى بر : نحامى .
(٨) فى د : الجان ، و فى بر : الحبان .
(٩) زدناه ليستقيم به الوزن .
(١٠) من بر ، و فى د : بالحظ .

Marfat.com

قال : فدعاه معاوية فترضّاه ، و قال : يا أخا حمير ! فانى لا أولّى عليكم إلا من تحبون بعد هذا اليوم ، و أنزل الأمر حيث تريدون .

قال : فلما كان من غد وثب معاوية فعبى أصحابه ثم قال : يا أهل الشام ! دعوا ما مضى ، إنى أريد منكم اليوم أن تجدّوا فى حربكم و تقدموا عزمكم و تفرغوا مجهودكم ، و سلونى حوائجكم . قال : فوثب عك و الأشعريون فقالوا : يا معاوية ! إننا قد قاتلنا معك على بن أبى طالب ، ثم إن قلوبنا لتميل إليه لأننا لا نشك فى حقه و لا نشك[1] فى باطلك ، غير أننا قوم من أهل الشام فلم تحب[2] أن تخرج / أيدينا من طاعتك ، ١١٢/ب و قد علمتَ أنه ليس لنا ضياع و لا قُرى ، إنما نحن أصحاب إبل و غنم ، فنريد منك الفُرُض و القطائع و العقارات[3] و إلا و الله قلبنا أعنة الخيل إلى غيرك . فقال معاوية : نعم و الله و كرامة لكم ، فهاتوا ما الذى تريدون ؟ قالت عك[4] : أما نحن فاننا نريد الفرض و العطاء ، و قال[5] الأشعريون : نريد منك أن تقطعنا خوزان[6] و الثنية فيكون لنا و لعقبنا من بعدنا ؛ فقال معاوية : فانى قد فعلتُ ذلك و كرامة لكم .

قال : و بلغ أصحاب علىّ ذلك ، فلم يبق خلق من أهل العراق ممن

---

(١) ليس فى د .

(٢) فى الأصل و د : فلم يجب ، و التصحيح من ب .

(٣) فى النسخ : الخفارات .

(٤) من د ، و فى الأصل و ب : عكا .

(٥) فى الأصول : قالت ـ كذا .

(٦) انظر معجم البلدان ٣/٣٦٠ ، و فى الترجمة ص ٢٦٨ : خوزان .

Marfat.com

كان فى قلبه مرض أو شك إلا و طمع فى معاوية و شخص ببصره نحوه أو همّ أن يصير إليه، حتى فشا ذلك فى الناس . قال: فوثب المنذر بن حفصة الهمذانى إلى على بن أبى طالب فقال: يا أمير المؤمنين! إن [1]عكا و الأشعريين[1] قد طلبوا من معاوية الفرض و العطاء و العقارات[2] من حوران و الثنية و غير ذلك، قد باعوا الدين بالدنيا[3] و اشتروا الضلالة بالهدى؛ و نحن قد رضينا بالآخرة من الدنيا، و بالعراق من الشام، و بك من معاوية، و و الله إنا لنعلم أن آخرتنا لأشرف من دنياهم، و أن عراقنا لخير من شامهم، و أن إمامنا لأهدى من إمامهم، فعليك بالصبر و احملنا[4] على الموت، فها نحن بين يديك و تحت ركابك؛ ثم أنشأ يقول ذلك:

[5][إن عكّا سألوا الفرائض و الأشعـرين[6] سألوا حوران و الثنيـة
تركوا الدين للعقـار[7] و للفـر ض فكانوا بذاك شر البرية
و سألنـا حسن الثواب من اللـــه و صبرا على الجهاد و نية
فـلـكل مـا سـالـه و يراه كلنا يحسب الخلاف خطية

(١-١) فى الأصل و د: عك و الأشعريون - كذا فى بر على مذهب الكوفيين .
(٢) من د و بر، و فى الأصل: الخفارات .
(٣) فى النسخ: والدنيا .
(٤) فى د: اعملنا .
(٥) الأبيات المحجوزة من د، و بدلها فى الأصل: شعرا .
(٦) فى د: الأشعريون، و فى بر: «الأشعر» وفوقه «يون» وهو مشطوب .
(٧) فى بر: للغفار .

و لأهل

Marfat.com

(و لأهل العراق أحسن فى الحر ب إذا كلّت الرجال نقيّة[1]
و لأهل العراق اصبر فى النقـــع إذا ثارت العجاج عشية
(و لأهل العراق احمل للثقـــل إذا عمّت البلاد بلـية[1])
و لأهـــل العراق اعرف باللـــه و بالدين و الأمور السنيـة
ليس منا من لم يكن لك فى اللـــه وليّا يا ذا الولا و الوصية
قد بذلنا النفوس فى طاعة اللـــه لكـيما تنال دارا علـية
حبّذ القتل فى السبيل فلا بـــدّ لنا من ورود حوض المنية
حسبنـا منك ما يبلغنـا اليو م إلى مثله (و-٢) رب البنية)

قال: فأدناه علىّ منه و قبّل بين عينيه، و قال: أبشروا[3]! فانى أرجو (من الله - [4]) أن تكونوا ممن يجاور محمدا صلى الله عليه و سلم غدا فى جنة النعيم.

قال: و دنا[5] القوم بعضهم من بعض، فاقتتلوا ساعة و ارتفع الرهج و القتام ساطعا فى السماء، فقال عمرو بن العاص: ويحكم! على من القتام و الغبرة؟ فقالوا: على ابنيك محمد و عبد الله، قال: فصاح عمرو بغـلامه وردان و قال: ويحك يا وردان! قرّب إلىّ اللواء؛ [6]فقال له معاوية: ليس[6]

(١) البيت من بر فقط.
(٢) من بر.
(٣) فى د: ابشر.
(٤) من د.
(٥) فى الأصل و د و بر: دنوا - على مذهب الكوفيين.
(٦ - ٦) سقط من د.

Marfat.com

[1]على ابنيك بأس فلا تنقض الصف! فقال عمرو: إنى ولدتهم و لم تلدهم[1].

قال: و تقدم و فى يده اللواء و هو يرتجز و يقول:

[2][هل تعنين[3] وردان عنى قُبَّرا أو تعنين عن حبيب مسعرا
و ابن خديج بيننا و المنذرا إنى أرى الموت أتانى أحمرا
خالطتُ جمعا للمسمّى حيدرا]

قال: فسمع علىٌّ شعره فجعل يرتجز و يقول:

[4][يا عجبا لقد رأيتُ منكرا كذبا على الله يشيب الشَعَرا
يسترقُ السمعَ و يغشى البصرا ما كان يرضى أحمدٌ لو خُيّرا
أن يعدلوا وصيَّه و الأبترا شانى النبى و اللعينَ الأحورا
كلاهما بجنده[4] [5]قد عسكرا[5] قد باع هذا دينه اذ فجّرا
من ذا بدُنيا بيعُه قد خسرا بهُلك مصر إن أصابا ظفرا
لا تحسبنّى يا ابن عاصٍ عمرا[6] سَلْ بىَ بدرا ثم سَلْ بى خيبرا
كانت قريشُ يومَ بدرٍ جزَرا إنى إذا ما الموتُ يوما حضرا
أضرمتُ نارى و دعوتُ قنبرا قدّم لوائى لا تؤخَّرْ حذرا

(١ - ١) سقط من د.

(٢) ما بين الحاجزين من د و بر، و فى الأصل مكانه: شعرا.

(٣) من بر، و فى د: تغيبين.

(٤) من ديوان على بن أبى طالب، و فى ذ و بر: بجده.

(٥ - ٥) فى الديوان: و العسكرا.

(٦) فى بر: عسرا - خطأ.

Marfat.com

لن ينفع الحاذرَ ما قد حذرا[1] ولا أخا الحيلة عما قُـــدرا

دعوتُ همذان وأدعو حميرا[2] لو انّ عندى يوم حربٍ[3] جعفرا

أو حمزةَ الليثَ الهُمامَ الأزهرا رأتْ قريشٌ نجمَ [4]ليلٍ أنهرا[5]

قال: ثم صاح علىّ بالأشتر فحمل فى أهل الكوفة، و صاح بعبد الله بن عباس فحمل فى أهل البصرة، و حمل / علىّ فى أهل الحجاز، فما بقى لأهل ٥ ١١٣ / الف الشام صف إلا انتقض.

قال: و جعل[6] أهل الشام ينظر بعضهم إلى بعض، و لايقدرون على الكلام لما هم فيه من الدهش و الهموم. قال: و ترك[7] الناس راياتهم و تفرق[8] أصحاب علىّ؛ فصار علىّ إلى رايات ربيعة فوقف معهم، و جعل[9] أصحابه يطلبونه فلا يقدرون عليه؛ و أقبل الأشتر جريحا و هو يلهث من ١٠

---

(١) فى الديوان: حقرا.

(٢) ما بين القوسين من الديوان.

(٣) فى الديوان: حربى.

(٤) فى بر: و.

(٥-٥) فى بر: ليلى زهرا.

(٦) فى الأصل و د و بر: جعلوا.

(٧) فى الأصل و د و بر: تركوا.

(٨) فى الأصل و د و بر: تفرقوا.

(٩) فى الأصل و د و بر: جعلوا.

العطش ، فلما نظر إلى عـــلىّ و هو واقف عند ربيعـة كبّر ثم قال : يا أمير المؤمنين! خيل كخيل و رجال كرجال ، و الفضل لنـا إلى ساعتنا هذه و الحمد لله ، فعُد إلى مكانك الذى كنت فيه فانّ الناس إنما يطلبونك[1] هنالك . قال : و أقبل الحسن و الحسين و محمد ابن الحنفيـة و عبـد الله ابن جعفر و محمد بن أبى بكر رضى الله عنهم و غيرهم من أهل البيت و سيوفهم مخضوبة بالدماء ؛ و أنشأ الأشتر يقول :

[٢] [كل شىء سوى الإمام صغيرُ و هلاك الإمام خطبٌ كبيرُ
قد أصبنا و قد أصيبت لنا اليو مَ رجالٌ بُزُلٌ حماة صقور
واحـــدٌ منهم بألفٍ كبيرُ إنّ ذا مِنْ ثوابه لكثير
إنّ ذا الجمع لا يزال بخيرٍ فيه نعمى و نعمة و سرور
من رأى عزةَ الوصىِّ علىٍّ إنه فى دجى الحنادس نور
إنه و الذى يحـــج له النا سُ سراج لذى الظلام منير
من رضاه[3] إمامه دخل الجنـــة عفوا و ذنبُـــه مغفور
بعـــد أن يقضى الذى أمر اللـــه [4]به ليس فى الهدى لخبير[4]]

قال : فقال عدى بن حاتم الطائى : يا أمير المؤمنين ! إن قوما أنست بهم

(١) فى د : يضلونك .
(٢) الأبيات المحجوزة من د و بر ، و فى الأصل موضعها : شعرا .
(٣) فى د و بر : رضيه .
(٤-٤) فى د و بر : به انه ليس فى الهدى بخبير ـ و فيه اقواه .

وكنت

وكنت فيهم عند هذه الجولة[1] فى هذه[2] الحرب الشديدة[3] لعظم حقهم عليك، و الله انهم لصبروا عند الموت و عند اللقاء؛ فقال على رضى الله عنه: و إنهم لدرعى و سيفى و رمحى. قال: و أنشأ رجل من ربيعة يقول:

[أتانا أمير المؤمنين فحسبُنا على الناس طُرّا [5]أجمعين بها[5] فضلا
على حين أن زلّت بنا النعلُ زلّةً و لم تترك الحربُ العوانُ لنا نُجلا
و قد أكلت منهم و منا فوارسا كما تأكل النيرانُ فى الحطب الجزلا
فكنا له فى ذلك الوقت جُنةً وكنا له من دون أنفسنا نصلا
فأُبنا[6] بفضل لم ير الناسُ مثلَه على قومنا طرا وكنا له أهلا
و قال لنا[7] أنتم ربيعةُ جُنتى و درعى التى أُلقى بأعراضها النبلا
و رغّبه فينا عدى بن حاتم بأمر جميل صادق القول و الفعلا
فان يك أهل الشام أودوا بهاشم و أودوا بنبهانٍ و أبقوا لنا ثكلا
فابنُ بديلٍ فارسُ كلّ بهمة و غيث خزاعى به يُدفع المحلا
فهذا عبيد الله و المرء حوشب و ذو كلع أضحوا برايته قتلى].

قال: و جاء الليل فحجز بين الفريقين؛ و مر زيد بن عدى بن حاتم

---

(١) من د و بر، و فى الأصل: الجلوة.
(٢) فى النسخ: هذا.
(٣) فى النسخ: الشديد.
(٤) الأبيات المحجوزة من د و بر، و فى الأصل موضعها: شعرا.
(٥-٥) فى د و بر: أجمعون به.
(٦) من بر، و فى د: فانبا.
(٧) من بر، و فى د: لهم.

Marfat.com

بخال له من طيئ يقال له حابس بن سعد فرآه قتيلا، فوقف عليه ينظر إليه[1] و قال: ليت شعرى من قتلك! فقال رجل من بنى حنظلة من أصحاب على رضى الله عنه: أنا قتلته، قال: و لم قتلته؟ قال: لأنه من أصحاب معاوية؛ قال زيد: و إن كان من أصحاب معاوية فانه خالى، ثم شدّ عليه زيد بن عدى فضربه على أم رأسه فقتله؛ ثم مرّ هاربا إلى معاوية فصار معه، فسر معاوية بمصير زيد بن عدى إليه؛ و اغتمّ على بن أبى طالب بقتل الحنظلى و لهرب زيد بن عدى. قال: و اغتم عدى بن حاتم لذلك غما شديدا، و ندم زيد بن عدى على ما فعل فأنشأ يقول:

[٢] تطاول ليلى و اعترانى[٣] وساوسى ببيعى الهدى بالترّهات البسابس
فتركى[٤] عليّا فى صحاب محمد و قتلى أخا معن لمصرع حابس
فيا ليت شعرى هل لىَ اليوم توبةٌ أُناصح فيها اللهَ و[٥] هو آنسى
فان تطمعونى اليوم أرجع تائبا و لا أتقى إلا جدار الدهارس]

قال: فقام عدى بن حاتم إلى على رضى الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين! إن ابنى زيدا لا كلاه الله قد قرّر بالظنة[٦] و هو موضع التهمة، غير أنى

---

(١) ليس فى د.
(٢) ما بين الحاجزين من د و بر، و فى الأصل موضعه: شعرا.
(٣) فى بر: اعترتنى.
(٤) فى بر: بتركى.
(٥) فى بر: أو.
(٦) من د و بر، و فى الأصل: بالظنيه.

إذا ذكرتُ مكانك من الله / عز و جل و من محمد صلى الله عليه و سلم ١١٣/ ب
و مكانى منك اتسع جنانى و طابت نفسى، و والله لو وقع زيد فى يدى لقتلته، و لو كان ميتا لما حزنت[1] عليه؛ ثم أنشأ عدى يقول:

٢ [أيا[3]زيد قد جرّعتَنى منك غُصّةً و ما كنتُ للثوب المدنّس لابسا
فلَيْتك لم تُخلق و كنتَ كمن مضى و ليتك إذ لم تمض لم تر حابسا ٥
ألا أن قد أغنى عدى بن حاتم غناك و أمسى بالعراقين دانسا
و حامتْ عليه جرول و حماتها و أصبح فى الأعداء تفرى الفوانسا
نكصتَ على العقبين يا زيد ردّةً و أصبحتَ قد جدّعتَ منّا المعاطسا
قتلتَ امرءا من خير مرء[4] بحابس فأصبحتَ مما كنت ترجوه آئسا]

قال: فبلغ زيد بن عدى ما قال أبوه، فخشى أن يقتل، فهرب ١٠ ايضا من عند معاوية حتى لحق بخيل طيئ، و لم يأت أباه[5] حتى مات.

قال: و أصبح[6] القوم و قدم كعب[7] على معاوية من حمص، فقرّبه

(١) فى د: حزت ـ كذا.
(٢) ما بين الحاجزين من د، و بدله فى الأصل: شعرا.
(٣) فى د: يا، و فى بر: أبا.
(٤) فى د و بر: مرئ ـ كذا.
(٥) فى الأصل و د و بر: «أبوه» على مذهب الكوفيين.
(٦) فى الأصل و د و بر: أصبحوا.
(٧) فى الترجمة ص ٢٧٠: كعب الأحبار ـ وهذا غير صحيح لأن كعب الأحبار مات فى خلافة عثمان رضى الله عنه.

Marfat.com

معاوية و أدناه و برّه و كساه؛ قال: فجعل كعب يحدث معاوية بالرخص و لا ينكر عليه ما هو فيه من قتاله عليا[1].

قال: [2]و عبى[2] على رضى الله عنه أصحابه، فقال عمرو بن العاص لمعاوية: ائذن لى أن آتى ميسرة علىّ فانهم قوم من ربيعة و هم أخوالى، فلعلى أردّ عنك بعضهم إذا أنا شككتهم فى الذى هم فيه؛ قال: فقال معاوية: أبا عبد الله! أنا و أنت كما قال الأول: كبر عمرو عن الطوق[3]، أما أنا فانى لا أحب لك أن تصير إليهم، فان أحببت ذلك و أتيتهم فكن منهم على حذر.

قال: فأقبل عمرو على بغلة له[4] شهباء حتى دنا من ميسرة علىّ رضى الله عنه، ثم نادى بأعلى صوته: يا أهل أمى! أنا عمرو بن العاص، فليخرج إلىّ رجل منكم! قال: فخرج إليه رجل من عبد القيس يقال له عقيل بن ثويرة[5]، فقال له عمرو: من أنت يا ابن أخ؟ فقال: أنا رجل من عبد القيس، شهدتُ يوم الجمل، فأبلانى الله بلاء حسنا، و أنا اليوم على ما كنتُ عليه أمس، و و الله ان لو كان بعدى رجل هو أعدى لك منى لما خرجتُ إليك، ويلك! أ ما تستحيي و أنت شيخ قريش؟ أنت

(١) من د و ب، و فى الأصل: علينا.

(٢-٢) سقط من د.

(٣) يضرب المثل فى ارتفاع الكبير عن هيئة الصغير ـ انظر المستقصى ٢/٢١٤.

(٤) ليس فى د.

(٥) فى الترجمة: عقيل بن نويرة.

تؤثر

Marfat.com

تؤثر معاوية على علىّ ، و تبيع دينك بمصر ، و تنصر رجالا من الطلقاء على رجل من سادات المهاجرين و الأنصار ؛ قال : فتبسم عمرو ثم قال : يا ابن أخ ! أحبّ أن يخرج إلىّ غيرك ؛ فقال الرجل : و الله لا يخرج إليك إلا من هو مثلى فى عداوتك ؛ ثم رجع[1] إلى أصحابه .

و خرج إلى عمرو رجل من بنى تيم[2] يقال له طحل بن الأسود ابن ردلج ، فقال له عمرو : من أنت يا ابن أخ ؟ فقال : أنا من لا يقيلك عثرتك و لا يقبل معذرتك و لا يرحم عبرتك و لا يبلعك ريقك ، أما و الله لقد أخذت دنيا دنية فانية بآخرة عند الله باقية ، و لقد خالفت عليا و انك لتعلم أنه خير من معاوية ؛ / فقال عمرو : ليس لهذا[3] دعوتك يا ابن ١١٤/الف أخ ! و لكن هل فيكم رجل من عنزة ؟ قال : نعم ، قال عمرو : فادعه[4] إلىّ .

قال : فرجع الرجل و خرج[5] إلى عمرو رجل من عنزة فانتسب له ، فرحب[6] به عمرو ، فقال له العنزى : أما الترحيب فانى أرده عليك ،

---

(١) من د ، و فى الأصل و بر : خرج .

(٢) فى الترجمة : تميم .

(٣) فى د : هذا .

(٤) فى الأصل و د[1] و بر : فادعوه .

(٥) فى د : رجع .

(٦) فى د : فترحب .

Marfat.com

و أما السلام فانى لا أبالى به ، فلا تظن[1] أنى دون صاحبى للذين خرجا[2] إليك من قبلى ، فو الله ما خرجتُ إليك إلا و أنا أريد أن أجيبك بما يسوءك ، و أنا الذى أقول :

[3] [يضرب الشام يا امامة بالحق و أهل العراق بالتمحيصِ
و ابنَ هند يدعو إلى النار و كعب يدعو إلى الترخيص
باعه القوم دينهم بمناه عرض بيع من البيوع رخيص
و علىٌّ يدعو العبادَ إلى الله و فيما يقول عمرو نكوص
و عزيزٌ عليه ما عنت القو مُ حريصٌ و ذاك غير حريص
يا حُماةَ العراق لا تسأموا أليو م فى الضرب و الطعان القريص
اطلقوا هذه النفوسَ عن الفر ش و قربِ النسا و لبسِ القميص
و احملوها على مباشرة المو تِ فما عن لقائه من محيص
تغلبوهم و الراقصات على الشا م بحكم الوصىّ للتمحيص]

فقال له عمرو : يا هذا ! إنه ما أتانى أحد أشد علىّ منك ، فأخرج إلىّ رجلا[4] من بنى هظيم[5] .

---

(١) فى بر : فلا تضن .

(٢) فى الأصل و بر : خرجوا ، و فى د : خرج .

(٣) الأبيات المحجوزة من د و بر ، و بدلها فى الأصل : شعرا .

(٤) فى الأصل و د و بر : رجل .

(٥) كذا ، و فى الترجمة ص ٢٧١ : بنى هضم . و ما وجدتها فى كتب الرجال و لا فى معجم القبائل و لا فى اشتقاق ابن دريد .

Marfat.com

[1]قال: فرجع العنزى و خرج إلى عمرو رجل من بنى هظيم[1] فانتسب لعمرو، فاذا هو من أخواله، فقال له عمرو: إنه لم يلقنى[2] [أحد-٣] أحبّ إلىّ منك، لأنك من أخوالى، فالقنى[4] بالجميل حتى أفارقك. فقال: قل ما تشاء! فقال عمرو: إنى إنما أتيتكم حمية منى لكم فلا تفضحونى، و اعلموا أن العرب لا بد لها من ذكر صفين بعد هذا اليوم، فلا تنكسوا رأسى، و اكفونى أمركم و دعونا و عليا و أصحابه؛ قال: فقال له الرجل: يا عدو الله! أتخطب إلينا-[5] عقولنا؟ فقال عمرو: لا لعمر الله ما أخطب إليكم عقولكم، و لكن شرحبيل بن ذى الكلاع الحميرى يزعم بأنكم لستم بأكفاء فى الحروب، فلهذا جئتكم؛ قال: فقال له الهظيمى[6]: اغرب! قبحك الله و قبح كلاعا كلها، و قبح لما[7] جئت به.

[قال-[8]] فانصرف عمرو إلى عسكره و أنشأ يقول:

[9][نبذت إلى أهل العراق رسالة وصلتُ بها أرحام بكر بن وائل

(١-١) سقطت من د.

(٢) فى الأصل و د و بر: لم يلقانى.

(٣) من د.

(٤) فى الأصل و د و بر: فالقانى.

(٥) فى د: لنا.

(٦) فى الأصل و د و بر: العنزى، و فى الترجمة: هضمى.

(٧) فى د و بر: ما.

(٨) من د و بر.

(٩) ما بين الحاجزين من د و بر، و فى الأصل موضعه: شعرا.

Marfat.com

و قلتُ لهم إن اليمانىَ ناصبٌ بها قومَه الأدنين دون القبائل
أنفتُ لكم إذ قال ما قال جاهلا و ما ذاك فى قحطان أولُ جاهل
كرهتُ ضِرابا للعُداة فانما أراد بذاك القولِ قطعَ الوسائل
و إنكمُ لستم بأكفاء قومه و إن كفاة القوم أهلُ الفضائل
فقولوا إذا لاقيتم القول قوله ألا ليس منا القوم من لا[1] يقاتل
و إلا فأنتم بالذى قال نفعه يتيهان للجرعاء أوشحم آكل -٢]

قال: فطمعت ربيعة فى ودّ عمرو بن العاص و جعل بعضهم يقول لبعض: إن ابن أختنا غضب لنا لما كان من كلام ابن ذى الكلاع الحميرى، قال: فوثب نعيم بن هبيرة الشيبانى فقال: يا معشر ربيعة! لا تغترّوا بمقالة عمرو بن العاص لكم، فكما حرّضكم على أصحاب معاوية فكذلك قد[3] حرّض أصحاب معاوية عليكم، فاعلموا ذلك؛ ثم أنشأ يقول [4]فى ذلك[4]:

[5][تمنّتْ رجال ودَّ عمرو سفاهة و فى وده و الراقصاتِ لنا الفنا
أراد و ربّ البيت حقا فناءنا و قال لهم مثل الذى قاله لنا
يقول له دينٌ و دنيا قليلةٌ و فى الدين يا ابن العاص فيه لنا غِنا
فان تك دنيا لا تدوم أخذتها بدينك فاصبرْ عند مختلف القنا

---

(١) فى بر: لم.
(٢) كذا فى د و بر.
(٣) ليس فى د.
(٤-٤) ليس فى د.
(٥) الأبيات المحجوزة من د و بر، و مكانها فى الأصل: شعرا، فلا

فلا تقبلوا منه الذى جاءكم به فان ابن عاص الله ما زال مفتنا
إلى الله إلا انّ صدرَك واغرٌ وإن ابن هند واغر الصدر بالقنا]

قال: فدنا[1] القوم بعضهم من بعض، و جعل علىّ يقول لأصحابه: تقدموا على بركة الله و عليكم بالسكينة و الوقار، و سيما الخير و زينة الإسلام، فانكم إنما تقاتلون ابن آكلة الأكباد و الأبتر ابن الأبتر / والوليد ٥ ١١٤/ب ابن عقبة شارب الخمر المجلود فى الإسلام، و قبل اليوم ما قاتلونى و شتمونى و أنا إذ[2] ذاك أدعوهم إلى الهدى و دين الحق، و هم يدعوننى[3] إلى عبادة الأصنام، إن هذا لخطب جليل، إن فساقا كانوا عندنا غير مرضيين و على الإسلام و أهله متّهمين، قد خدعوا شطرا من هذه الأمة، فأشربوا قلوبهم حب الفتنة، و استمالوا أهواءهم بالكذب و البهتان حتى نصبوا لنا ١٠ / الحرب، و جدّوا فى إطفاء نور الله، و الله متم نوره و لو كره الكافرون؛ اللهم أقلل حدهم و شتت كلمتهم[4]! فانه لا يذل من واليت و لا يعز من عاديت.

خبر غرار بن الأدهم

قال: و خرج رجل من أهل الشام يقال له غرار بن الأدهم، ١٥

---

(١) فى الأصل و د و بر: فدنوا.

(٢) فى النسخ: إذن.

(٣) فى د: يدعونى.

(٤) من الترجمة ص ٢٧٢، و فى الأصل و د و بر: كرامتهم.

Marfat.com

و لم يكن بالشام رجل أفرس منه و لا أقدم فى الحرب[1] ، فجعل يجول بين الصفين و يطلب البراز ، فعرفه[2] الناس فتحاموه و لم يخرجوا إليه .

قال : فبينا[3] هو كذلك إذ نظر إليه رجل من أصحاب على رضى الله عنه يقال له العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ، فقال غرار ابن الأدهم : من ذلك الفارس؟ فقيل له : العباس بن ربيعة الهاشمى ؛ قال[4] : فناداه غرار *بن الأدهم* : يا عباس! فوقف العباس[1] فقال : قل ما تشاء! فقال : هل لك فى البراز ؟ فقال له العباس : هل لك فى النزول؟ فانه آنس للقفول؛ فقال : قد شئت ذاك .

قال : و العباس *بن ربيعة* [6]على فرس له[6] أدهم كالغُداف ، و عليه درع سابغ، و فى يده سيف له ، [7]و كأن عينيه سراجا سليط ، و عيناه يبصّان[7] من تحت المغفر كأنهما[8] عينا[9] أرقم ؛ فرمى بنفسه عن فرسه ،

(١) من د ، و فى الأصل : حرب ، و كذا فى بر .

(٢) فى الأصل و د و بر : فعرفوا .

(٣) فى د : فبينما .

(٤) ليس فى د .

(٥-٥) ليس فى د .

(٦-٦) فى د : يومئذ راكب على فرس .

(٧-٧) فى د : عظيم المقدار و له عينان كأنهما سراجان و هما يقدان .

(٨) فى الأصل و د و بر : كأنهم .

(٩) فى النسخ : عينى .

Marfat.com

و رمى غرار (بن الأدهم) بنفسه اعن فرسه[1] و هو يقول :

[إن تركبوا فركوب الخيل عادتُنا أو تنزلون فانا معشرٌ نزلوا ـ٢]

قال : ثم جمع كل واحد منهما[3] فضلات[4] درعه فى منطقته ، و دنا كل واحد منهما[3] من[5] صاحبه ، و كفّ[6] أهل العسكر من أعنّة خيولهم ينظرون إلى الرجلين . قال أبو العز التميمى : فو الله ما شبّهتُهم إلا بما قال أبو ذؤيب الهذلى حيث يقول :

[7] فتناديا و تواقفت[7] خيلاهما وكلاهما بَطَل اللقاء مخدَّعُ[8]

/ قال : ثم [9] إنهما تضاربا بسيوفهما[9] ،[10] فما قدر واحد منهما على صاحبه لكمال لأمته[10] . ١١٥/الف

(١-١) ليس فى د .

(٢) من د و بر ، و بدله فى الأصل : شعرا ؛ و فى بر : « نزل » مكان « نزلوا » .

(٣) فى الأصل و د و بر : منهم .

(٤) فى د : فواضل .

(٥) فى د : إلى .

(٦) فى الأصل و د و بر : كفوا .

(٧-٧) فى الأصل و د و بر : فتيان لا فتواقعت . و التصحيح من ديوان الهذليين ١ / ١٨ .

(٨) من الديوان ، و فى الأصل و د و بر : مشيع .

(٩-٩) فى الأصل و د و بر : انهم تضاربوا بسيوفهم .

(١٠-١٠) فى د : حتى كلت مقدرتهم و لم يقدر منهم أحد على أحد لقوة ذروعهم . و فى الأصل و بر : « واحد منهم » موضع « واحد منهما » .

Marfat.com

قال : و على [1]بن أبى طالب[1] رضى الله عنه [2]ينظر إليهما[2] [1]فلا يقدر أحد على صاحبه .

قال[1] : و نظر[3] العباس بن ربيعة [4]إليه و هو يتميز فى[4] الدرع الشامى[5] اوتهن ـ فان كان وهيا فانه من السقوط ، كما قال الله تعالى : و انشقت السماء فهى يومئذ واهية[6] ، و إن كان وهنا فانه من الضعف ، كما قال الله تعالى : " و ان اوهن البيوت لبيت العنكبوت[7] " . قال : فنظر العباس بن ربيعة إلى ذلك الوهن فى الدرع الشامى[8] ؛ [9]و التقيا بضربتين[9] ، ضربه [1]العباس بن ربيعة[1] على [10]ذلك الوهن[10] فقدّه نصفين[11] .

(١-١) ليس فى د .

(٢-٢) من د ، و فى الأصل و بر : يراهم .

(٣) ليس فى د .

(٤-٤) فى د : ينظر الى .

(٥) العبارة من هنا إلى قوله « فى الدرع الشامى » الآتى سقطت من د و هى ثابتة فى بر .

(٦) سورة ٦٩ آية ١٦ .

(٧) سورة ٢٩ آية ٤١ .

(٨) انتهى ما سقط من د .

(٩-٩) فى د : فحمل عليه و . و فى الأصل و بر : « والتقوا » موضع « والتقيا » .

(١٠-١٠) فى د : وهن الدرع .

(١١) زيد فى د : و انجدل إلى الأرض قطعتين .

قال

Marfat.com

قال : فكبر[1] أصحاب على رضى الله عنه و خنس[2] أصحاب معاوية ؛ ثم عطف العباس بن ربيعة إلى فرسه فركبه[3] [4]و استوى عليه[4] .

قال أبو العز التميمى : [5]فقال له على بن أبى طالب[5] : يا أبا العز ! من المبارز لعدونا ؟ فقلت : ابن شيخكم العباس بن ربيعة ! قال : فصاح به علىّ : يا عباس ! يا عباس !. قال العباس : لبيك[6] يا أمير المؤمنين ! فقال : ألم آمرك و آمر عبيد الله بن عباس أن لا تخلوا بمراكزكما[7] فى وقت من الأوقات إلا باذنى ؟ فقال العباس : يا أمير المؤمنين ! أفيدعونى[8] عدوى إلى البراز فلا أخرج إليه ؟ فقال [على - [9]] : نعم إنّ طاعة إمامك أوجب عليك من مبارزة عدوك . قال : ثم حول وجهه إلى ناحية القبلة و رفع كفيه و قال : اللهم ! لا تنس هذا اليوم للعباس .

قال : و التفت معاوية إلى أصحابه فقال : ما الذى قتل غرار بن

---

(١) فى الأصل و د و بر : فكبروا .

(٢) فى الأصل و د و بر : خنسوا .

(٣) فى د : فركبها .

(٤-٤) ليس فى د .

(٥-٥) فى د : « إن عليا (كذا ، و الصواب : على) بن أبى طالب نادى » .

(٦) زيد فى د : لبيك .

(٧) فى الأصل : عراكركم ، و فى د و بر : بمراكزكم .

(٨) فى د : أفيعدونى .

(٩) من د و بر .

Marfat.com

الأدهم ؟ فقيل له : العباس بن ربيعة بن الحارث الهاشمى ، فقال معاوية : أيها الناس ! من خرج إلى العباس فقتله فله عندى من المال كذا وكذا ، قال : افوثب رجلان لخميان[1] من بنى لخم من اليمن فقالا[2] : نحن نخرج إليه ؛ فقال : اخرجا[3] [إليه -[4]] فأيكما -[5] سبق إلى قتله فله من المال ما قد[6] بذلت له و للآخر[7] مثل ذلك .

قال : فخرجا[8] جميعا[1] حتى وقفا[9] فى ميدان الحرب ، ثم صاحا[10] بالعباس و دعاه[11] إلى البراز ؛ فقال العباس : إن لى سيدا حتى أستأذنه فى ذلك[12] .

(١-١) فى الأصل و د و بر : فوثبوا رجلين لخميين - على مذهب الكوفيين .

(٢) فى الأصل و د و بر : فقالوا .

(٣) فى الأصل و د و بر : اخرجوا .

(٤) من د .

(٥) فى الأصل و د و بر : فأيكم .

(٦) ليس فى د .

(٧) فى الأصل و د و بر : الآخر .

(٨) فى الأصل و د و بر : فخرجوا .

(٩) فى الأصل و د و بر : وقفوا .

(١٠) فى الأصل و د و بر : صاحوا .

(١١) فى الأصل و د و بر : دعوه .

(١٢) فى د : البراز .

Marfat.com

قال : / ثم جاء إلى على رضى الله عنه فقال : يا أمير المؤمنين[١] ! [٢]هذان ١١٥ / ب
رجلان[٢] من أصحاب معاوية قد خرجا[٣] ليدعوانى[٤] إلى البراز ؛ فقال له على : ودّ معاوية أنه لا يبقى من بنى هاشم نافخ ضرمة ، ثم قال : إلى ههنا ! فتقدم إليه العباس ، فقال له على : انزل عن فرسك و اركب فرسى ، و هات سلاحك و خذ سلاحى . قال : ثم نزل على رضى الله عنه عن فرسه و رمى[٦] سلاحه [٧]إلى العباس و أخذ سلاح العباس ، فلبسه و استوى على فرسه ، ثم خرج حتى وقف بين الجمعين كأنه العباس فى زيه و سلاحه و فرسه ؛ قال : فقال له اللخميان : أذن لك سيدك[٧] ! فقال على[٥] : ليخرج من الكذب : " اذن للذين يقتلون بانهم ظلموا و ان الله على نصرهم لقدير ٥ - ٨ " .

(١) فى د : مولاى .

(٢-٢) من د ، و فى الأصل : هذين رجلين ، و كذا فى بر .

(٣) فى الأصل و د و بر : خرجوا .

(٤) فى الأصل : ليدعونى ، و فى د و بر : يدعونى .

(٥) زيد فى بر : قال .

(٦) زيد فى د : له .

(٧-٧) فى د : « فركب العباس فرس الإمام و لبس سلاحه ، ثم خرج إلى لقاء القوم ، فلما نظروا إليه قالوا له : يا عباس ! إن سيدك أذن لك فى البراز » . و فى الأصل و بر : « فقالوا له اللخميون » مكان « فقال له اللخميان » .

(٨) سورة ٢٢ آية ٣٩ .

قال: فتقدم إليه أحد الرجلين فالتقيا بضربتين، ضربه علىّ رضى الله عنه ضربة[1] على مرق بطنه فقطعه نصفين. قال: فظن[2] الناس ٣ أنه أخطأه، ثم تحرك ٣ الفرس فسقط [4]الرجل قطعتين، و غار[4] فرسه و صار إلى عسكر[5] علىّ رضى الله عنه.

٥ قال: و تقدم الآخر فألحقه علىّ بصاحبه، ثم جال فى ميدان الحرب و هو يقول: "الشهر الحرام بالشهر الحرام و الحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم و اتقوا الله و اعلموا ان الله مع المتقين ٥-٦".

قال: ثم رجع على رضى الله عنه إلى موقفه[7] و علم معاوية أنه علىّ ابن أبى طالب، فقال: قبح الله اللجاج! انه لقعود ما ركبته إلا خُذلتُ. قال:

---

(١) ليس فى بر.

(٢) فى النسخ: فظنت.

(٣-٣) فى د: ان الضربة أخطأته فتحركت.

(٤-٤) فى د: عنها إلى الأرض و غارت.

(٥) فى د: إلى أصحاب.

(٦) سورة ٢ آية ١٩٤.

(٧) زيد فى الترجمة ص ٢٧٣: پس باز كشت و با موقف خويش آمد و گفت: اى عباس! معاوية آن ملعون را بطمع انداخت كه شايد بر تو دست يابند و در عوض خون غرار بقتل آرند، خداى تعالى ايشان را فرصت نداد و بسزاى خويش رسانيد. پس فرمود: اى عباس! سلاح من بيار و سلاح خويش بستان، و اگر ديگر نوبت مبارزى بميدان آيد و ترا خواند مرا خبر ده.

Marfat.com

فقال عمرو بن العاص : المخذول و الله اللخميان لا أنت ، فقال : اسكت أيها الإنسان ! فليس هذه الساعة من ساعاتك ، فقال عمرو : إن لم تكن من ساعاتى فرحم الله اللخميين ، و لا أظنه يفعل ؛ فقال معاوية : إن لم يفعل فذاك أطبق لحجرك و أخسر لصفحتك[1] .

قال : و اختلط[2] الفريقان ، فجعلوا يقتتلون من غير مبارزة ، و راية بجيلة يومئذ فى يد قيس بن مكشوح فقال : يا معشر بجيلة ! خذوا هذه من يدى / و ادفعوها إلى غيرى ، فان غيرى فى هذا الوقت خير لكم منى ، ١١٦ / الف فقالوا : ما نريد غيرك ؛ فقال قيس بن مكشوح : إذا و الله لا رجعت حتى أنتهز بكم إلى صاحب الترس المذهّب الذى على رأس معاوية ؛ فقالوا : افعل ما أحببت فها نحن معك .

قال : فتقدم قيس بن مكشوح و هو يرتجز و يقول :

[إن عليا ذو أناة و صارم جلد إذا ما حضر[4] العزائم
لما رأى ما يفعل الأشائم قام قيام الذروة الأكارم
لا تستوى أمية و هاشم][3]

قال : ثم حمل بالراية[5] حتى وصل إلى صاحب الترس المذهب ؛ و صاح

---

(١) فى د و بر : لصفقتك .

(٢) من د ، و فى الأصل و بر : اختلطت .

(٣) ما بين الحاجزين من د و بر ، و موضعه فى الأصل : شعرا .

(٤) من بر ، و فى د : حظر .

(٥) من د و بر ، و فى الأصل : براية .

Marfat.com

معاوية : ويلكم دونكم الرجل ! فحمل عليه غلام لمعاوية رومى[1] فضرب يد قيس بن مكشوح فقطعها ، و ضربه قيس بسيفه [2] فقتله[3] ، و أشرعت الأسنة [3-3] إلى قيس [4]بن مكشوح[4] فقُتل[5] رحمه الله[6] ، و أخذ الراية بعده عبد الله بن قلع فقاتل فقُتل ، و أخذ الراية أخوه عبد الرحمن بن قلع فقاتل فقتل ، فأخذها العباس[7] بن شريك فجرح ، فأخذها مسروق بن سلم[8] فقُتل ، فأخذها صخر بن سمى[9] فجرح ، فأخذها أبو مسيح بن عمرو[10] فقُتل ، فأخذها عبد الله بن بزار[11] فقُتل .

قال : فحملت جماعة من أصحاب على رضى الله عنه ، فتقدم عتبة بن

---

(١) من الترجمة ص ٢٧٤ ، و فى الأصل و د و بر : و رمى .

(٢) زيد فى د : ضربة .

(٣-٣) فى د : فأسرعت الخيل بالأسنة .

(٤-٤) ليس فى د .

(٥) فى د : فقتلوه فى الحال .

(٦) انظر الاستيعاب ص ٥٣٠ و الإصابة ٥/٢٨١ .

(٧) فى وقعة الصفين لنصر بن مزاحم طبع ايران ص ١٣٢ : العياش .

(٨) فى الترجمة ص ٢٧٤ : مسلم ، و فى وقعة الصفين ص ١٣٣ : مسروق بن الهيثم بن سلمة .

(٩) من الترجمة و وقعة الصفين ، و فى الأصل : شرم ، و فى د و بر : سرم .

(١٠) كذا فى وقعة الصفين ، و فى الترجمة : ابو شيخ بن عقيل .

(١١) فى وقعة الصفين : النزال .

Marfat.com

جويرية[1] فقال : أيها الناس ! انكم قد ترون ما قتل من أصحاب ٢أمير المؤمنين٢ على ٢رضى الله عنه٢ و انّ مرعى الدنيا قد أصبح هشيما و أصبح شجرها حصيدا و حلوها مر المذاق، ألا ! و إنى منبئكم بأمر صادق، إنى قد سَئِمْتُ من هذه الدنيا و عزفت نفسى عنها ، و قد كنت أتمنى الشهادة و أتعرّض لها فى كل جيش ، و فى وقتى هذا و قد طمعت أن لا أحرمها فما تنتظرون ٥ عباد الله فى قتال أعداء الله ! استبدلوا بالدنيا مرافقة النبيين و الصديقين ٢ و الشهداء[2] و الصالحين .

قال : فتقدم عتبة بن جويرية[1] و تبعه[3] أخواه[4] عوف و عبيد الله وهم يقولون : اللهم ! إنا نحتسب أنفسنا[5] عندك ؛ ثم إنهم حملوا و هم ثلاثة نفر ، فخالطوا أهل الشام فقاتلوا ٢حتى قتلوا٢ منهم أعداد من[6] ١٠ قتل من أصحاب علىّ / و قُتلوا بعد ذلك - [7]رحمة الله عليهم[7] . ١١٦/ب

قال : ثم حملت أهل العراق كما كانوا يحملون من قبل و اختلطوا ،

---

(١) من وقعة الصفين ، و فى الأصل و د و بر : حوبة .

(٢ - ٢) ليس فى د .

(٣) من د ، و فى الأصل و بر : تبعوه .

(٤) فى الأصل و د و بر : أخويه .

(٥) فى د : أمرنا .

(٦) فى د : ما .

(٧-٧) فى د : رحمهم الله .

Marfat.com

و ثار العجاج فلم يبصر أحد أحدا ١ من شدة الغبرة، و جعل حجر بن عدى يقاتل فى تلك الغبرة و هو يقول :

٢[يا ربنا سلّمْ لنا عليّـا سلّمْ لنا المهذّب التقيّـا
المؤمن المسترشد المرضيّا و اجعله هادى أمةٍ مهديّا
لا أخطل٣ الرأى و لا بغيّا و احفظه ربى حفظك النبيا
(فانه كان لنا وليا - ٤) ثم اتخذه بعده وصيا] .

قال : و جعل أبو شريح الخزاعى يقاتل و هو يرتجز و يقول :

٢[يا رب أقصِمْ كلَّ من يريدُنا وكِدْ إلـهى كل من يكـيدُنا
حتى نُرى معتدلا عمودُنـا إنّ عليّـا صادقا ٥ يقودنا
و هُو الذى بفهمه يؤوُنـا ٦ عن قُحَم الفتنة إذ تُريدنا]

قال : و جعل معقل بن قيس الرياحى يقاتل و هو يرتجز و يقول :

٣[يا أيها السائل عن أصحابى إن كـنت تبغى خبرَ الصواب
أخبرْك عنهم غير ما كـذاب فانهم أوعيـــة الكـتاب

---

(١) من د، و فى الأصل و بر : أحد .
(٢) ما بين الحاجزين من د و بر، و فى الأصل مكانه : شعرا .
(٣) فى بر : لاحظل .
(٤) من بر .
(٥) من بر ، و فى د : صادق .
(٦) فى د : يؤدنا ، و فى بر : يذودنا؛ والتصحيح من وقعة الصفين ص ٢٠٢ ، و فيه : بفقهه يؤونا .

فقاتلوا

[١ فقاتلوا يا ١ معشر الأحزاب صبرا على الهيجاء و الضراب٢]

قال: و انجلت الغبرة عن القوم و قد قُتل من الفريقين بشر٣ كثير، و ليس يرجع أحد عن أحد، فلم يزالوا كذلك إلى أن أمسوا، فجز بينهم الليل و رجع بعضهم عن بعض؛ و أبو واقف الليثى يقول:

٤[سائل بنا يومَ لقينا الأزُدا و الخيل تعد و سَفَرا٥ و وُردا
لما قطعنا كفَّها و الزَّندا فاستبدلوا بغيا و باعوا الرُّشدا٦
و ضيعوا فيما أرادوا قصدا٧ سُحقا لهم فى رأيهم و بُعدا]

قال: فانصرف حويرثة بن سُمَّى العبدى و سيفه خضيب و هو يرتجز و يقول:

٤[سائل بنا٨يومَ التقينا٨ الفجرهْ و الخيلُ تعدو فى قتام الغبرهْ
كم من قتيل قد نحرنا٩ منحره١٠ بالقاع من صفين يوم عسكره]

قال: و انصرف الحارث بن أبان العجلى و سيفه يقطر دما و هو يرتجز

(١-١) فى بر: يقاتلون.
(٢) من بر، و فى د: التراب.
(٣) فى د: خلق.
(٤) ما بين الحاجزين من د و بر، و فى الأصل مكانه: شعرا.
(٥) فى بر: سقرا.
(٦) فى بر: رشدا.
(٧) فى بر: القصد.
(٨-٨) فى بر: لما لقينا.
(٩) فى بر: قتلنا.
(١٠) فى د و بر: نحره.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

و يقول :

[سائلْ بنا عكّا و سائل كَلْبا و الحميريينَ[٢] و سائل شُعْبا
كيف رأوا طِعانَها و الضربا إن لم يكن عند اللقاءِ غلبا]

قال : و انصرف عبد الرحمن بن ذؤيب الأسلمى و قد أثخن بالجراحات

و هو يقول :

[ألا أبلغْ معاويةَ بن حربٍ أما لك لا تنيب إلى الصوابِ[٣]
أ كُلُّ الدهر مرعوشٌ[٤] جبانٌ تُحاربُ مَن يقوم إلى الكتاب
فان تسلمْ و تبق الدهرُ يوما نزُرْكَ بجَحْفلٍ صَخِبَ الطلاب
و إلا فالتى[٦] جرّبتَ منا لكم ضربٌ يشيّب ذى الغراب]

قال : [٧]فبات الفريقان يتأوهان[٧] من ألم الجراحات ، و أقبل معاوية على عمرو بن العاص فقال : أبا عبد الله ! قد أكلتنا و الله هذه الحروب و لا أرانا نأخذ العراق إلا بهلاك[٨] [أهل - ٩] الشام ، و أنت تعلم أن

(١) ما بين الحاجزين من د و بر .
(٢) فى د و بر : الحميريون.
(٣) فى بر : الضراب .
(٤) فى بر : مرعوش .
(٥) فى بر : لذا .
(٦) فى بر : فالذى .
(٧-٧) فى النسخ فباتوا الفريقين يتأوّهون .
(٨) فى د : باهلاك .
(٩) من د .

Marfat.com

رئيس الناس مع على بن أبى طالب عبد الله بن عباس، و هو رجل إن قال شيئا لم يخرج على من رأيه، فهل لك أن تعمل فى خديعته؟ فلعله يأمر عليا أن يكف عن هذه الحروب، فقد و الله هلكت الناس؛ فقال عمرو: 'إن مثل' ابن عباس لا يخدع، و لو طمعت فيه إذا لطمعت فى على بن أبى طالب؛ فقال معاوية: لا عليك إن 'تكتب إليه' رقعة لطيفة و تنظر ما عنده فنعمل على حسب ذلك.

ذكر ما جرى من الكتب بين على بن أبى طالب و بين معاوية و عمرو بن العاص و ابن عباس لما عضهم سلاح أهل العراق

قال: فكتب عمرو بن العاص إلى ابن عباس: أما بعد، فان الذى نحن و أنتم فيه يا ابن عباس ليس بأول[٣] من قاده البلاء و ساقه العاقبة، و أنت رئيس هذا الجمع بعد ابن عمك، و قد أخذت هذه الحروب منا و منكم، و لسنا نقول: ليت الحرب عادت[٤]! و لكنما نقول: ليتها لم تكن[٥]! و قد طال/ هذا بيننا حتى لقد ظننا[٦] أن فيه الفناء، و فى ١١٧ / الف

(١-١) ليس فى د.
(٢-٢) فى د: كتبت له.
(٣) فى د: بأولى.
(٤) فى النسخ: عادات.
(٥) فى د: لم تكون.
(٦) فى النسخ: ظنينا.

ذلك أقول :

[1][طال البلاء فما يُرجى له آسٍ[2] بعد الإله سوى قول[3] ابن عباسِ
قولا له قول مسرور بحظوتـــه لاتنس حظك إن التارك الناسى[4]
يا ابن الذى زمزمٌ يُسقى[5] الحجيج له أعظمُ بذلك من فخرٍ على الناس
كلٌ لصاحبـــه قرن يساوره أُسد العرين ضوارى بين أخياس[6]
لو قيسَ بينهمُ فى الحرب لاعتدلوا الفخر بالفخر ثم الرأس بالرأس[6]
فانظر فدىً لك نفسى قبل قاصمةٍ للظهر[7] ليس لها داءٌ و لا آسى[6]
قالوا يرى الناسُ فى ترك العراق لكمُ و اللهُ يعـــلم ما[8] بالسلم من بأس[8]
فيه البقـاء[9] و أمرٌ ليس ينكره إلا[10] الجهولُ و ما[10] النوكى بأكياس[11]

(١) الأبيات المحجوزة من د و بر ، و موضعها فى الأصل : شعرا .

(٢) فى بر : آسى .

(٣) فى الترجمة ص ٢٧٧ : رفق .

(٤) من بر ، و فى د : الناس .

(٥) فى الترجمة : سقى .

(٦) ليس البيت فى الترجمة .

(٧) فى د و بر : الظهر .

(٨-٨) فى الترجمة : بالشام من ناس .

(٩) فى دو بر : و اللقاء .

(١٠) فى بر : اما .

(١١) فى د و بر : الأكياس ، و التصحيح من الترجمة .

إن

Marfat.com

إنّ العراق و أهلَ الشام لن يجدوا طعمَ الحياة مع المستغلق[1] القاسى[2]
[3]بسُر و أصحاب بسر[3] و الذين همُ داء[4] العراق رجالٌ أهلُ وسواس
قومٌ عراةُ من الخيرات كلهمُ فما يُساوى بهم خلقٌ من الناس
أنت الشجاء شجاها[5] فى حلوقهم مثلَ اللجام شجاه موضع الفأس
فاصدُع بأمرك[6] أمر القوم أنهمُ خِشاش[7] طير رأتْ طيرا باحساس[8] ٥

قال: ثم عرض عمرو ذلك على معاوية، فقال له معاوية: إنى لا أردّ كتابك على رقّة[9] شعرك.

قال: فلما انتهى كتابه إلى ابن عباس و قرأه أتى به عليا فأقرأه إياه، قال: فضحك على رضى الله عنه ثم قال: قاتل الله النابغة! ما الذى غره منك؟ يا ابن عباس أجبه عن كتابه[10]. ١٠

قال: فكتب إليه ابن عباس: أما بعد، فانى لا أعلم أحدا من

---

(١) فى بر: المستعلن.
(٢) ليس البيت فى الترجمة.
(٣-٣) فى بر: يسر و اصحاب يسير.
(٤) فى الترجمة: دار.
(٥) فى بر: بشجاها.
(٦) فى الترجمة: بأمركم.
(٧) فى د و بر: اخشاش، و فى الترجمة: احساس.
(٨) فى د: باخشاش، و فى بر و الترجمة: باخساس.
(٩) من د، و فى الأصل و بر: رقعة.
(١٠) من د و بر، و فى الأصل: كناية.

Marfat.com

العرب أقل حياء منك ، و ذلك انك أتيت معاوية فبعته[1] دينك بالثمن اليسير ، ثم خبطت الناس فى عشواء مظلمة طمعا فى الملك ، فلما [2]لم ترَ[2] شيئا أعظمت هذه الدنيا إعظام أهل الذنوب ، و أظهرت فيها زهد أهل الورع ، فان كنت تريد أن ترضى الله عز و جل بذلك فدع مصر و ارجع إلى أهل بيت نبيك محمد صلى الله عليه و سلم ؛ فأما ما ذكرت من أهل العراق و أهل الشام ، فان أهل العراق بايعوا عليا و هو خير منهم ، و أهل الشام بايعوا معاوية و هم خير منه[3] ، و لستُ أنا و أنت سوى فى الحرب ، لأنى إنما أردت الله و أنت أردتَ مصر ، و قد عرفت الشىء الذى باعدك منى ، و لا أعرف الشىء الذى قربك من معاوية - و السلام .

قال : ثم أقبل على الفضل بن عباس[4] فقال : أجب عنى عمرا على شعره هذا[5] ؛ فأجابه الفضل و هو يقول :

[6][ياعمرو حسبك من خدعٍ و وسواسِ فاذهبْ فما[7] الك فى ترك الهدى آسِ[8]

(١) فى الأصل و د و بر : فابعته - كذا .
(٢-٢) فى د : لم ترى .
(٣) من د و بر ، و فى الأصل : منهم .
(٤) من بر و الترجمة ص ٢٧٨ ، و فى الأصل و د : عياض - محرفا .
(٥) فى د : هذه .
(٦) الأبيات المحجوزة من د و بر ، و مكانها فى الأصل : شعرا .
(٧) فى الترجمة ص ٢٧٨ : مما .
(٨) فى بر : آسى .

إلا بوادرُ طعنٍ [1] فى نحوركمُ يشجى [2] النفوس بها [3] فى النقع افلاس [4]
بالسمهرىّ و ضربٍ فى شواربكم [5] يُردى الكماةَ و يذرى قبةَ الرأس [6]
هـذا الدواء الذى [7] يشفى حماتكم [8] حتى تُطيعوا عليا و ابنَ عباس
أما عـلىٌّ فان الله فضّلـه فضلا له شرفٌ عالٍ على الناس
إن تعقلوا الخيلَ نعقلها مُخيّسةً أو تبعثوها فانّا [9] غيرُ أنكاس ٥
قد كان منا و منكم فى عجاجتها من لا يفرّ و ليس الليثُ كالجاس [10]
قتل [11] العراق [12] و قتل [12] الشام معضلة هذا بهذا و ما بالحق من بأس
لا بارك الله فى مصر لقد جلبتْ شرا و حظُّك منها حسوةُ الحاسى [13]

(١) فى الترجمة : بيض .
(٢) فى بر : تشجى .
(٣) فى بر : به .
(٤) كذا فى د و بر ، لعله : بالباس .
(٥) فى د و بر : شرابكم .
(٦) ليس البيت فى الترجمة .
(٧) من بر و الترجمة ، و فى د : التى .
(٨) فى الترجمة : جماحكم .
(٩) من بر ، و فى د : فان ؛ و فى الترجمة : فانها .
(١٠) فى د و بر : كالخاس ، و فى الترجمة : كالخاس .
(١١) فى بر : قبل .
(١٢-١٢) ليس فى الترجمة ، و فى بر : و قبل .
(١٣) من بر ، و فى د : الخاس ، و فى الترجمة : الخاس .

Marfat.com

يا عمرو إنك عارٍ من مكارمها و الراقصاتُ لأثواب الخنا كأسى[1]
إن عادت الحربُ عدنا فالتمسْ هربا فى الأرض أو سُلّماً فى الأفق يا قاسى[2]

قال : ثم عرض الفضل شعره على علىّ رضى الله عنه، فقال على: أحسنت و لا أظنه يجيبك بعدها بشىء إن كان يعقل، و لعله أن يعود فنعود عليه .

قال : فلما وصل الكتاب و الشعر إلى عمرو فأتى به معاوية فأقرأه إياه ، ثم قال : ما كان أغنانى و إياك عن بنى عبد المطلب ؛ فقال معاوية[3] : صدقت أبا عبد الله و لكنك قد علمت ما مرّ علينا بالأمس من القتل و الهلاك ، و أظن علينا سيباكرنا الحرب غدا و يعمل على المناجزة، و قد رأيت أن أشغله أنا غدا[3] عن الحرب بكتاب أكتبه إلى ابن عباس، فان هو أجابنى إلى ما أريد فذلك، و إلا كتبت إلى علىّ و تحملت عليه بجميع من فى عسكره فان أجاب ، و إلا صادمته و جعلتها واحدة لى أم علىّ ، / فهذا رأيى و إنما أريد بذلك أن أجم ١١٧/ب
الحرب أياما ، فقد تعلم ما نزل بنا فى هذه الأيام ، و إن كان عندك رأى غير هذا فهاته ، فقال عمرو : أما أنا فأقول إن رجاءك لا يقوم رجاءه[4]

(١) من بر ، و فى د و الترجمة : كأس .
(٢) فى الترجمة : قاس .
(٣) ليس فى د .
(٤) فى الأصل و د : ارجاءه ، و فى بر : أرجاه .

و لست

Marfat.com

و لست بمثله ، و هو رجل يقاتلك على أمر و أنت تقاتله على غيره ، و هو يريد الفناء و أنت تريد البقاء ، و ليس يخاف أهل الشام من علىّ إن ظفر بهم ما تخاف أهل العراق إن ظفرتَ بهم ، و أظنك[1] تريد مخادعة علىّ ، و أين أنت من خديعته ؛ فقال معاوية : فكيف ذلك ؟ ألسنا بنى عبد مناف ؟ قال : فضحك عمرو ثم قال : بلى لعمرى أنت و هو من بنى عبد مناف كما تقول و لكن لهم النبوة من دونك ، فان شئت فاكتب .

قال : فكتب معاوية إلى ابن عباس : أما بعد ، فانكم يا معشر بنى هاشم لستم إلى أحد أسرع بالإساءة منكم إلى أنصار عثمان ، فان يكن ذلك لسلطان بنى أمية فقد ورثتها تيم و عدى قبل بنى أمية ، و قد وقع من الأمر ما ترى و أدالت[2] هذه الحروب منا و منكم حتى استوينا فيها ، و الذى أطمعكم فينا هو الذى أطمعنا فيكم ، و الذى أيسنا منكم هو الذى أيسكم منا ، و قد رجونا غير الذى كان و خشينا دون ما وقع ، و لستم تلاقوننا اليوم إلا بمثل ما كان بالأمس و لا غدا إلا بمثل اليوم ، و قد منعنا بما كان منا الشام ، و منعتم بما كان [منكم - ٣] العراق ، فأبقوا على قريش و اتقوا الله ربكم ، فانما بقى من قريش ستة رجال : رجلان بالشام أنا و عمرو بن العاص ، و رجلان بالعراق على و أنت ، و رجلان بالحجاز سعد بن أبى وقاص و عبد الله بن عمر ؛ و من هؤلاء

(١) من د و ب ؛ و فى الأصل : ظنك .

(٢) فى د و ب : اذالت .

(٣) من د و ب .

Marfat.com

الستة رجلان ناصبان لك و لابن عمك، و رجلان واقفان عليكم سعد و ابن عمر، و أنت رأس هذا الجمع بعد ابن عمك ؛ و لو بايع[1] الناس لك بعد عثمان لكنا إلى طاعتك أسرع منا إلى على ، فرأيك فيما كتبت إليك - و السلام .

قال : فلما انتهى كتاب معاوية إلى ابن عباس تبسم ضاحكا ثم قال : إلى كم يخطب إلى معاوية عقلى و حتى [متى] أحجم ما فى نفسى، ثم كتب إليه : بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد فقد أتانى كتابك / و فهمت ما ١١٨/ الف سطرت فيه ، فأما ما أنكرت من سرعتنا إلى أنصار عثمان بالمساءة و سلطان بنى أمية فلعمرى لقد أدركت حاجتك فى عثمان حين استنصرك فلم تنصره حتى صرت إلى ما صرت إليه ، و بينك و بينه فى[2] ذلك أخو عثمان لأمه الوليد بن عقبة ؛ و أما إغراؤك إيانا بتيم و عدى فأبو بكر و عمر خير من عثمان كما أن عثمان كان خيرا منك ؛ و أما قولك إنه لم يبق من رجال قريش إلا ستة رجال فما أكثر رجالها و أحسن بقيتها[3] و قد قاتلك من خيارها من قاتلك ، و لم يخذلنا إلا من خذلك ؛ و أما ذكرك الحرب فقد بقى لك منا ما ينسيك ما كان قبله و تخاف ما يكون بعده ؛ و أما قولك إنى لو بايعنى[4] الناس لأسرعتَ إلى طاعتى

---

(١) فى الأصل و د و بر : بايعوا .

(٢) من د ، و فى الأصل و بر : فمن .

(٣) فى بر : يقينها . (٤) فى النسخ : بايعونى .

Marfat.com

فقد بايع[1] الناس عليا و هو أخو رسول الله صلى الله عليه و سلم [2]و ابن عمه[2] و وصيه و وزيره و هو خير منى فلم تستقم له ، و إنما الخلافة لمن كانت له الشورى ، و أما أنت فليس لك فيها حق لأنك طليق و[3] ابن طليق و رأس الأحزاب و ابن آكلة الأكباد - و السلام .

فلما انتهى كتاب ابن عباس إلى معاوية و قرأه قال : هذا فعلى بنفسى ، و الله لأجهدن[4] أن لا أكاتبه سنة ؛ قال : ثم أنشأ يقول :

[دعوتُ ابن عباس إلى أخذ خطّة و كان امرءا أُهدى[6] إليه رسائلى
فأخلفَ ظنى و الحوادث جمة و لم يك فيما نابنى بمواصلى
ولم يك[7] فيما جاء ما[7] يستحقّه و ما زاد إن أغلى عليه مراجلى
فقل لابن عباس أراك مُخوَّفا بجَهْلك حلمى أننى غير غافل
فأبرقُ و ارْعَدْ ما استطعت فانى إليك بما يُشجيك سَبْطُ الأنامل
و صفّين دارى ما حييتُ و ليس ما تربص[8] من ذاك الوعيد بقاتلى[9]]

---

(١) فى الأصل و د و بر : بايعوا .

(٢-٢) ليس فى د .

(٣) ليس فى د .

(٤) فى د : لأجهد .

(٥) الأبيات المحجوزةمن د و بر ، و بدلها فى الأصل : شعرا .

(٦) فى بر : تهدى - كذا .

(٧-٧) فى بر : فما جاه .

(٨) فى د : يربض ، و فى بر بغير نقط .

(٩) فى بر : مقابلى - كذا .

Marfat.com

قال : فأجابه الفضل بن العباس و هو يقول :

[ألا يا ابن هند إننى غيرُ غافل و إنك مما تبتغى غيرُ نائلِ
أ الآن لما أخبت الحربُ نارها عليك و القتُ[٢] بركها بالكلاكل
و أصبح أهل الشام صرعى فكلهم كفقعة قاع أو كشحمة آكل
و أيقنت إنا أهل حق و إنما دعوت لأمر[٣] كان أبطل باطل
دعوتَ ابن عباس إلى السِلم خُدْعَة و ليس لها حتى يموتَ بقائل[٤]
فلا سِلمٌ حتى يشجر الخيل بالقنا و تُضرَبُ[٥] هاماتُ الرجال الأوائل
و آليتَ لا تهدى إليه رسالة إلى أن يحولَ الحول من رأس قابل
أردتَ بها قطع الجواب و إنما رَماكَ فلم يخطئ بشار المقاتل
و قلتَ له لو بايعوك تبعتَه فهذا علىٌ خيرُ[٦] حاف و ناعل
وصى رسول الله من دون أهله و فارسه إذ قيلَ هَل من مُنازل
فدونكه[٧] اذ كنتَ تبغى مهاجرا أشَمَّ بنصل السيف ليس بناكل]

(١) الأبيات المحجوزة من د و بر ، و بدلها فى الأصل : شعرا .
(٢) فى بر : الوت .
(٣) فى بر : إليه .
(٤) فى بر : بقابل .
(٥) فى بر : يضرب .
(٦) من بر ، و فى د : غيرُ .
(٧) من بر ، و فى د : فدونك هو .

Marfat.com

[قال - ١] ثم عرض الفضل شعره على علىّ رضى الله عنه ، فقال له : أنت أشعر العرب - أو قال : أنت ٢ أشعر قريش .

قال : فوصل الكتاب إلى معاوية فقرأه و فهم الشعر ، فلم يردعه ذلك إلى أن كتب إلى علىّ : أما بعد فلو أنك علمت و علمنا أن هذه الحروب تبلغ ٣ منك و منا ما بلغت ما كان جناها على بعضنا بعض ٣ ، ٥ و الآن فقد تتهيأ ٤ لنا أن نصلح ما بقى و ندع ما مضى ، و قد كنت سألتك الشام على أن لا تلزمنى طاعة و لا تبعة ٥ فأبيت علىَّ ، و إنى اليوم أسألك ما سألتك بالأمس . فقد و الله ذهب الأخيار و الرجال و إنما نحن بنو عبد مناف و ليس لبعضنا على بعض فضل .

فكتب إليه على رضى الله عنه : أما بعد فقد أتانى كتابك تذكر ١٠ فيه أنك لو علمت و علمنا أن هذه الحروب تبلغ منا و منك ما بلغت ٦ لم نك نجنها ٦ على بعضنا بعض فنحن ٧ و إياك بعد من الحرب فى غاية و لم نبلغ منها ما نريد ؛ و أما سؤالك إياى الشام فلم أكن بالذى أعطيك

(١) من د و بر .

(٢) ليس فى د .

(٣-٣) فى الأخبار الطوال ص ١٨٧ : بك و بنا ما بلغت لم نجنها على أنفسنا .

(٤) فى د : تهيأ .

(٥) فى د : بيعة ؛ و فى بر بلا نقط .

(٦-٦) فى الأصل ود و بر : لم تكن يجنيها . و فى الأخبار الطوال : لم نجنها .

(٧) من د ، و فى الأصل و بر : و نحن .

Marfat.com

اليوم ما منعتك بالأمس ، و ليس أهل الشام بأحرص على الدنيا من أهل العراق على الآخرة ؛ و أما قولك إننا بنو عبد مناف فلعمرى إننا كذلك و لكن ليست أمية كهاشم ، و لا حرب كعبد المطلب ، و لا أبو سفيان كأبى طالب ، و لا الطليق كالمهاجر ، و لا المبطل كالمحق ، و فى أيدينا فضل النبوة التى بها عز الذليل ، و ذل العزيز - و السلام .

ثم كتب النجاشى إلى معاوية بهذه[1] الأبيات[2] :

ألا أبلغ معاوية بن صخر ... مُغلغلة يسىء بها الرقاقُ

[3] أ تطمع[4] فى العراق و ساكنيه ... و قد جاشتْ بحومتها العراق

و ناداه أبو حسن علىّ ... بحجته التى ليست تطاق

و أوطى الشام[5] مسئلة طحونا ... كذكر الطَرْق[6] يقدمها العتاق

أيا لله درك يا ابن هند ... و كأس الموت أقطع ما يذاق

فما لك فى يدى الأمر حق[5] ... و ما لك فى عواقبه حقاق

فقد ذهب الحياء فلا حياء ... و قد ذهب الخَلاق فلا خلاق

أ تمنعه و أمرك فيه رحب ... و يعطيه و قد ضاق الخناق]

قال : فلما وصل الكتاب و الشعر إلى معاوية ندم إلى ماكتب

---

(١) فى د : هذه .

(٢) زيد فى د: مطلعها .

(٣) الأبيات المحجوزة من د و بر ، و فى الأصل بعد البيت الأول : إلى آخرها .

(٤) زيد فى د: فىّ ، و التصحيح من بر .

(٥) ليس فى د ، و الزيادة من بر .

(٦) من بر ، و فى د : الطوق .

Marfat.com

به إلى على ، و شمت به عمرو بن العاص و قال : قد[1] نهيتك عن الكتاب إلى على فلم تنته و لم تقبل ؛ قال : ثم أنشأ عمرو فى ذلك يقول :

٢[ألا لله درك يا ابن هنـــد و در المرء عن ليث الأُسود
أتطمع لا أبا لك فى عـــلى و قد قرع الحديدَ على الحديد
و ترجو أن تحيره بشك و ترجو أن يهابك بالوعيد ٥
و قد كشف القناعَ و جر ثوبا يشيب لرأسه[3] رأس الوليد
له خيل مُسبّلةٌ[4] طَحونٌ فوارسُها تلهّبُ[5] كالأُسود
يقول لها إذا رجعت إليه و قد[6] ملّتْ طعان[6] القوم عودى
فان وردتُ فأهلها وردا و إن صدرتُ فليس بذى صدود
و ما هى من أبى حسن بركن و ما هى من مسائك[7] بالبعيد ١٠
و قلتَ له مقالة مستفزّ[8] ضعيف الرأى منقطع الوريد
و عز الشام حسبُك يا ابن هند من السوءات[9] و الرأى الزهيد

(١) ليس فى د .
(٢) ما بين الحاجزين من د و بر ، و موضعه فى الأصل : شعرا .
(٣) فى بر : لهوله .
(٤) من بر ، و فى د : سلبته .
(٥) فى بر : تلهث .
(٦-٦) فى بر : مل الطعان .
(٧) فى بر : سبايك .
(٨) من بر ، و فى د : مستقر .
(٩) فى بر : السروات .

و لو أعطاكها ما ازددتَ عِزا و مالك فى اُستزادك من مزيد
فلم تكسر بذاك الرأى عُودا سوى ما كان لا بل دون عُود]

قال: فغضب معاوية من مقال عمرو ثم قال: يا هذا! إنك لتعظم عليا حتى كأنه ليس الذى فضحك بالأمس، فرميت بنفسك عن فرسك كاشفا عن عورتك؛ قال: فتبسم عمرو ثم قال: أما فضيحتى فانه لم يفتضح أحد بارز عليا لا، بل ذلك فخر له، فان شئتَ أن تبلو ذلك فتقدم!

قال: ثم أنشأ عمرو يقول (فى ذلك):

[معاوىَ لا تَشْمت بفارس بُهْمَة لَقِىَ فارسا لا تعتريه[3] الفوارسُ
معاوىَ لو أبصرتَ فى الحرب مقبلا أبا حسن يهوى عرتك الوساوس
و أيقنتَ أن الموت حق و أنه ليفنيك إن لم تمض فى الحرب حابس[4]
فانك لو لاقيتَه كنتَ بومةً[5] لُمتيح لها صقر من الجو بائس
و ما ذا بقى لليوم[6] بعد لقائه و إن الذى يلقى عليا لآئس
دعاك فصمَّتُ[7] دونه الأُذنَ خائفا فنفسك قد ضاقتْ عليها الأمالس
و رويت أن الموت آخر موعد و أن الذى ناداك فيه الدهارس

(١-١) ليس فى د.
(٢) ما بين الحاجزين من د و بر، و موضعه فى الأصل: شعرا.
(٣) فى بر: لا تقتليه.
(٤) فى بر: خالس.
(٥) فى بر: يومه.
(٦) من بر، و فى د: اليوم.
(٧) فى بر: فضمت.

Marfat.com

و تشمت بى إذا[1] نالنى حد رمحه و عضّضنى ناب من الحرب ناهس
و إنى[2] امرؤ لا قاهُ لم يبق شِلوه[3] بمعترك تَسفى[4] عليه الرامس
أبى اللهُ إلا أنه ليثُ غابة أبو أشبُل[5] تُهدَى إليه الفرائس
فان كنتَ فى شك فارهَجْ عجاجة و إلا فتلك التُرّهات[6] البسابس]

قال: و أصبح[7] القوم و هم بعد هذه الأمور على الحرب، و صلى على الغداة بغلس، ثم عبى أصحابه فتقدم[8] الناس برياتهم[9] و أعلامهم، و زحف[10] إليهم أهل الشام فى تعبيتهم، و خرج[11] رجل من أهل العراق على فرس له كميت لا يُرى منه إلا [حماليق ـ ١٢] الحدق، و فى يده رمح له[13]، فجعل يضرب بالرمح على رؤوس أصحاب على و يقول: سووا صفوفكم!

(١) فى بر: ان.
(٢) فى بر: أى.
(٣) فى بر: سلوه.
(٤) من بر، و فى د: لم نسقى.
(٥) من بر، و فى د: شبل.
(٦) فى بر: البرّهات.
(٧) فى النسخ: أصبحوا.
(٨) فى النسخ: فتقدموا.
(٩) من د و بر، و فى الأصل: برياتهم.
(١٠) فى النسخ: زحفوا.
(١١) زيد فى النسخ: إليه.
(١٢) من د.
(١٣) ليس فى د.

Marfat.com

و الناس لا يعرفونه ، حتى إذا اعتدلت الصفوف و الرايات استقبلهم بوجهه و ولّى ظهره إلى أهل الشام ثم حمد الله و أثنى عليه ثم قال : احمدوا الله عباد الله و اشكروه إذ جعل فيكم ابن عم نبيه محمد[1] صلى الله عليه و سلم و وصيه و أحب الخلق إليه ، / أقدمهم هجرة و أولهم إيمانا ، سيفٌ ١١٩ / الف من سيوف الله صبّه على أعدائه ، فانظروا إذا حمى الوطيس و ثار القتام و تكسّرت الرماح و تثلّمت الصفاح و جالت الخيل بالأبطال و لا أسمع منكم إلا غمغمة أو همهمة .

قال : ثم حمل على أهل الشام ، فقاتل حتى كسر رمحه ، ثم رجع فاذا هو الأشتر رحمه الله[2] .

قال : فخرج رجل من أهل الشام حتى وقف بين الصفين ثم نادى بأعلى صوته : يا أبا الحسن ! إنى أكلمك ؛ قال : فخرج إليه على حتى اختلف أعناقُ فرسيهما[3] فقال له الشامى : يا أبا الحسن ! إن لك فضلا و قدما فى الإسلام و هجرة و سابقة و أخوّة و قرابة من رسول الله صلى الله عليه و سلم ، فلا يساميك أحد و لا يدانيك ، فهل لك فى أمر أعرضه عليك يكون فيه حقن دماء هذه الأمة و تأخير هذه الحروب إلى أن ترى فى ذلك رأيك ؟ فقال على : و ما ذاك ؟ قال : أن ترجع إلى عراقك و نرجع إلى شامنا فنخلى بينك و بين العراق ، و تخلى بيننا و بين الشام ؛

---

(١) من د ، و فى الأصل و بر : محمدا ـ خطأ .

(٢-٢) ليس فى د ، كان ذلك فى بر لكنه مشطوب بالحبرة .

(٣) من د ، و فى الأصل و بر : فرسيهم .

Marfat.com

فقال على رضى الله عنه : لقد علمت أنك إنما عرضت هذا نصيحة و شفقة ، و لكن قد أهمنى هذا الأمر و أسهرنى ، و ضربت أنفه و عينه فلم أجد إلا القتال أو الكفر بما أنزل الله عز و جل ، أو يرضى من أوليائه إن يعصى[1] فى الأرض و هم سكوت مذعنون له لا يأمرون بالمعروف و لا ينهون عن المنكر ، فوجدت القتال أهون على من معالجة الاغلال فى نار جهنم . ٥

قال : فرجع الشامى و هو يقول : انا لله و انا اليه راجعون .

ذكر مقتل عمار بن ياسر رحمه الله

قال : و زحف[2] الناس بعضهم إلى[3] بعض ، فاقتتلوا بالسهام و النبل و الرماح و السيوف و عمد الحديد ، فلم يسمع إلا وقع الحديد [4]بعضه على بعض[4] ، و هوله فى صدور الرجال أشد هولا من الصواعق . قال: ١٠

و رفع عمار بن ياسر رأسه نحو[5] السماء فجعل[6] يقول : اللهم ! إنك تعلم[7] أنى لو كنتُ أعلم أن رضاك فى أن أقذف بنفسى فى هذا الفرات فأغرقها

---

(١) فى الأصل و د و بر : يقضى . و فى الأخبار الطوال ص ١٨٨ : إن الله لا يرضى من أوليائه أن يُعصى .

(٢) فى الأصل و د و بر : زحفوا .

(٣) فى د : على .

(٤-٤) ليس فى د .

(٥) فى د : إلى .

(٦) فى د : و هو .

(٧) فى د : و إنك لتعلم .

Marfat.com

لفعلتُ ؛ اللهم ! و إنك لتعلم [أنى -١] لو [كنت أعلم -١] أن رضاك
فى أن أضع سيفى هذا فى بطنى / و أتـكئ عليه[٢] حتى يخرج من ظهرى ١١٩/ ب
لفعلتُ ؛ اللهم ! و إنى لا أعلم عملا هو أرضى لك من ٣ جهاد هؤلاء٣
القوم .

قال : ثم أقبل عمار[٤] بن ياسر[٤] على الناس فقال : أيها الناس ! ان هذه الرايات التى ترونها مع معاوية قد قابلناها[٥] مع رسول الله صلى الله عليه و سلم ثلاث مرات و هذه الرابعة ، و الله ما هى بأبرهن و لا أتقاهن[٦] ؛ ألا ! و إنى مقتول فى يومى هذا ، فاذا قتلت فحطوا عنى سلاحى ، و كفنونى فى ثيابى ، و زملونى بدمى ، و صلوا على و وارونى فى حفرتى ، و دعونى و ربى ، فان صاحبكم مخاصم و إنما تختصم الأخيار[٧] فمن فلج فلجت شيعته .

قال : ثم جعل يقول : أيها الناس ! هل من رائح إلى الله يطلب الجنة تحت ظلال السيوف و الأسنة ؟ اليوم لقاء الأحبة محمدا[٨] و حزبه .

قال : ثم تقدم إلى القوم و جعل يقول :

---

(١) من الترجمة ص ٢٨٢ .
(٢) فى د : على نصلته .
(٣-٣) فى د : جهادى لهؤلاء .
(٤-٤) ليس فى د .
(٥) من بر ، و فى الأصل : قاتلناهم ، و فى د : قاتلناها .
(٦) فى د : أنقاهن .
(٧) من د و بر ، و فى الأصل : الاخيا ـ كذا .
(٨) فى النسخ : محمد .

Marfat.com

[1] [نحن ضربناكم على تنزيلهُ فاليومَ نضربُكم على تأويلـــهُ
ضربا يُزيل الهام عن مقيله ويُذهل الخليل عن خليله
أو يرجع الحق إلى سبيله]

قال: ثم جعل يكابدهم حملة [بعد -[2]] حملة و هو يقول: يا أهل الشام! و الله لو هزمتمونا حتى تبلغوا بنا إلى سعفات هَجَر لعلمنا أننا على الحق ٥ و أنكم على الباطل.

قال: فاختلط[3] به أصحاب معاوية و حملوا عليه، و حمل عليه ابن الجون السكونى فطعنه طعنة فى شراسيفه[4]، و رجع إلى أصحابه و هو لما به. فقال: اسقونى شربة من ماء! قال: فأتاه غلام له يقال له راشد بضَياحٍ[5] من لبن، فقال: أبا اليقظان! اشرب هذا اللبن بدل الماء؛ فلما نظر عمار ١٠ إلى اللبن [6]كبّر و قال: بهذا[6] أخبرنى رسول الله صلى الله عليه و سلم بأن آخر زادى اللبن من الدنيا. قال: ثم شرب فخرج اللبن من جراحته، فسقط عمار على قفاه ثم تشهد و قضى نحبه - رحمه الله.

---

(١) الأبيات المحجوزة من د و بر، و مكانها فى الأصل: شعرا.
(٢) من د.
(٣) فى الأصل و د و بر: فاختلطوا.
(٤) فى د: شراء سيفه.
(٥) فى الأصل و د و بر: بضاح - كذا.
(٦-٦) فى د: «قال الله أكبر، هكذا».

Marfat.com

فقال : عمرو بن العاص لمعاوية : قد قتل عمار بن يا سر ! [1]فقال معاوية : قتل عمار[1] فكان [2]ما ذا[2] ؟ فقال : ألا تعلم أن النبى [3]صلى الله عليه و سلم[3] قال لعمار : تقتلك الفئة الباغية و ان آخر زادك [4]من الدنيا اللبن[4] . فقال معاوية : إنما قتله من جاء به إلى الحرب . فقال عبد الله ابن عمرو : و كذلك حمزة بن عبد المطلب يوم أحد إنما قتله النبى صلى الله عليه و سلم و لم يقتله وحشى ؟ فقال معاوية / لعمرو : نحّ عنا ابنك هذا الموسوس الذى لايدرى ما يقول . ١٢٠/الف

قال : و جاء على بن أبى طالب حتى وقف على عمار و هو مزمل بدمه[5] فقال : انا لله و انا اليه راجعون ، إن امرؤ لم يدخل [عليه -[6]] مصيبة من قتل[7] عمار فما هو من الإسلام فى شىء ؛ ثم قال على : رحم الله

(١-١) فى د : يا معاوية .

(٢-٢) من د ، و فى الأصل : صادى ، و فى بر : مادى . و فى الترجمة ص ٢٨٣ : « عمرو عاص با معاويه گفت : مردم ما عمار ياسر را بكشتند ، گفت : چه زيان دارد كشته باشند » .

(٣-٣) ليس فى د .

(٤-٤) من د ، و فى الأصل و بر : عسر من لبن .

(٥) فى د : بدمائه .

(٦) من د و بر .

(٧) فى الأصل و د و بر : قبل ، و التصحيح من الترجمة و لفظها : « هر كس كه از وفات عمار دل تنگ نشود او را از مسلمانى نصيبى نباشد .

Marfat.com

عمارا١ يوم يبعث و رحم الله عمارا١ يوم يسأل ؛ فو الله لقد رأيت عمار ابن ياسر و ما يذكر من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم ثلاثة إلا كان رابعا، و لا أربعة إلا كان خامسا، إن عمارا ١ قد وجبت له الجنة فى غير موطن ولا موطنين ولا ثلاث؛ فهنيئا له الجنة! فقد قتل مع الحق و الحق معه ، ولقد كان الحق يدور منه حيث ما دار ، فقاتـــل عمار ٥ و سالب عمار و شاتم عمار فى النار .

قال: ثم تقدم٢ على رضى الله عنه فصلى عليه و صلت عليه أصحاب على بأجمعهم و أدخل٣ إلى حفرته فدفن٤؛ فأنشأ الحجاج بن [عمرو ابن] غزية الأنصارى يقول :

[يا للرجال لعظم الهول أرّقنى و هاج حزنى أبواليقظان عمارُ ١٠
أهوى له ابن جون فى فوارسه من السكون و للهيجاء اعصار
فاختلّ صدر٦ أبى اليقظان مُعترضا بالرمح قد أوجبت٧ فيه له النار
كانتْ علامة بغى القوم مقتلُه ما فيه شك١ و لا ما فيه انكار

(١) فى النسخ : عمار .
(٢) سقط من د .
(٣) فى د : أدخله .
(٤) فى د : و دفنه .
(٥) ما بين الحاجزين من د و بر ، و فى الأصل مكانه: شعرا .
(٦) من بر ، و فى د: صدرى .
(٧) فى بر : وجبت .

Marfat.com

قال النبي له تقتلك شرذمة شيطتْ لحومهمُ بالبغى فجارُ
فاليومَ يعلم أهل الشام أنهمُ أصحاب تلك و فيها النار و العار]

قال: و حمل بعضهم على بعض، فاقتتلوا قتالا شديدا، و جعل الأشتر يقاتل و هو يقول:

[إن تقتلوا منا أبا اليقظان شيخا مسلما
فقد قتلنا منكم لما غدا ما أعلما
و ذا الكلاع بعده و معبدا إذ أقدما
أضحوا بصفين و قد لاقوا نكالا مؤتما]

قال: و تقدم قيس بن [سعد بن] عبادة و جماعة من حماة الأنصار، فقاتلوا قتالا شديدا. قال: و المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب واقف على فرسه يحرض الناس [على القتال-٣] و هو يقول:

[يا شُرطة الله صبرا لا يهولكم جيشٌ ابن حرب وان الحرب قد ظهرا
و قاتلوا كلّ من يبغى قتالكمُ فانما النصرُ فى الهيجا لمن صبرا
إن كان عمار قد أودى فلا تهنوا و قاتلوا القوم لا تولوهم الدبرا
شقوا الصفوف بحد السيف واحتسبوا فى ذلك الخير وارجوا النصر و الظفرا
و أيقنوا أن من أضحى يخالفكم أضحى شقيا و أضحى نفسه خسرا
فيكم وصى رسول الله قائدكم و وُلده و كتاب الله قد نشرا
و لا تخافوا ضلالا لا أبا لكم سيُحفظ الدينُ و الدنيا لمن نصرا]

---

(١) ما بين الحاجزين من د و بر، و مكانه فى الأصل: شعرا.
(٢) فى بر: و معبد إذ قدما.
(٣) من د.
(٤-٤) فى بر: من حرب فان.

قال

Marfat.com

قال: فقتل من أهل الشام يومئذ زيادة [على -١] عدد الحساب، وجاء الليل فحجز بين الفريقين؛ فأنشأ ٢رجل من الأنصار وهو٢ قيس بن [سعد بن] عبادة يقول:

٣[ما ضر من كانت الأنصار عصبتُه٤ أن لا يكون له من غيرهم أحدُ
قوم إذا حاربوا طالتْ أكفهمُ بالمشرفيــة حتى يفتح البلــدُ ٥
والناس حرب لنا فى الله كلهم مستجمعون فما ناموا ولا فقدوا
هذا اللواء الذى كنا نحف بــه مع النبى وجبريل لــه٦ مــدد
فاليوم ننظره حتى يقيم لــه أهل السنان ومَن فى دينه أوَد
أهل الصلاة قتلناهم ببغيهــم والمشركون قتلناهم بما جحدوا
حتى تُطيعوا علينا إن طاعته دين ٢عليه يُثيب٧ الواحدُ الصمد ١٠
من ذا له فى قريش مثلُ حالته فى كلّ مَعمعة أو مثلُه أحــد
لو عدد الناسُ ما فيــه لما برحتْ تثنى الخناصر حتى ينفد٨ العدد

(١) من د و بر.
(٢-٢) ليس فى د.
(٣) ما بين الحاجزين من د و بر، و مكانه فى الأصل: شعرا.
(٤) فى الاستيعاب ص ٥٢٥: عيبته.
(٥) وردت فى الاستيعاب ثلاثة أبيات، و هذا البيت منها.
(٦) فى الاستيعاب: انا.
(٧-٧) فى بر: يثيب عليه.
(٨) فى د: ينعدد، و فى بر: ينقد.

Marfat.com

هلا سألت بنا و الخيل سائحة تحت العجاجة و الفرسان تطّردُ
وخيل كلب و لخم قد أضر بها وقاعنا إذ غدوا للموت فاجتلدوا
من كان أصبر فيها عند أزمتها إذا الدماء على أجسادها جسدوا]

قال: و جزع[1] أهل الشام على قتلاهم[2] جزعا شديدا ، فقال معاوية بن حُديج[3] الكندى: يا أهل الشام! قبح الله العيش بعد حوشب[4] و ذى الكلاع ، و الله لو ظفرنا بأهل العراق بعد هلاكهما[5] بغير مؤنة[6] لما كان ظفرا ؛ فقال يزيد بن أنس: صدقت يا ابن حديج[3] أو تبكى على قتيل إلى أن تنجلى هذه الفتنة ، فان يكن الأمر لنا فأوينا و بكينا[7] ، و إن كان لغيرنا فأحرى أن لا نبكى على أحد . قال: و بلغ ذلك معاوية ، فأرسل إلى وجوه أهل الشام فجمعهم ثم قال: يا أهل الشام! إنكم لستم أحق بالجزع على قتلاكم[8] من أهل العراق على

(١) فى الأصل و د و بر : جزعوا .

(٢) من بر ، و فى الأصل و د : قتالهم .

(٣) فى الأصل و د : جريج ؛ و التصحيح من جمهرة أنساب العرب ص ٤٠٣ و كان لفظ « جريج » فى بر لكن « حديج » مكتوب فوقه .

(٤) زيد فى د : ابن ـ خطأ .

(٥) فى الأصل و د و بر : هلاكهم .

(٦) من د ، و فى الأصل : موته ، و فى بر بغير نقط .

(٧) فى النسخ : نكينا ـ كذا .

(٨) فى د : قتالكم .

Marfat.com

قتلاهم[1]، و الله ما ذو الكلاع / فيكم بأجلّ من عمار بن ياسر فيهم، ١٢٠/ب
و لا حوشب ذو الظليم فيكم[2] بأعظم من هاشم بن عتبة، و لا عبيد الله بن عمر
ابن الخطاب فيكم بأعظم من عبد الله بن بديل بن ورقاء[3] الخزاعى فيهم،
و ما[4] الرجال *إلا أشباه*، و ما التمحيص إلا من عند الله، فأبشروا
فان الله تبارك و تعالى قد قتل من القوم ثلاثة و بقى ثلاثة، قتل عمار
ابن ياسر و كان فارسهم؛ و قتل هاشم بن عتبة و كان جمرتهم؛ و قتل
عبد الله بن بديل و كان فاعل الأفاعيل؛ و بقى الأشتر و الأشعث و عدى
ابن حاتم و الله قاتلهم غدا إن شاء الله. قال: فقال معاوية بن حديج[6]:
يا معاوية! إن تكن الرجال عندك أشباها فليست عندنا كذلك[7]. قال
و غضب معاوية بن حديج[6] من ذلك، فأنشأ بعض أصحابه يقول
[8]فى ذلك[8]:

[9][معاوى قد ذللنا و نيلت[10] سراتنا و جدّع أحياء الكلاع و يحصبِ

---

(١) فى د: قتالهم.
(٢) سقط من د.
(٣) فى د: ورقة.
(٤) فى د: أما.
(٥-٥) فى د: الاشياء.
(٦) مر ما فيه.
(٧) فى بر: ذلك.
(٨-٨) ليس فى د.
(٩) الأبيات المحجوزة من د و بر، و بدلها فى الأصل: شعرا.
(١٠) فى بر: نلت.

بذى كلع لا يبعد الله دارَه وكلُّ يمانٍ قد أصيب بحوشبِ
وما عَلِقتُ أرماحنا بفوارسٍ من القوم إلا جدع أنف مرعب
هما ما هما كانا لكل عظيمةٍ متى ما أقولنّ فيهما لا أكذّب
وليس ابن قيس أو عدى بن حاتم [1]ولا اشترٌ أندادهمُ[1] فى التجرّب
ولو قِبلَتْ من هالك قبل فدية فديْتُهُمَا بالنفس والأمُ والأب]

قال: ثم دعا معاوية [بمعاوية -[2]] بن حديج[3] الكندى فقال: إن الأشعث بن قيس رجل من كندة وهو ابن عمك، وقد أحببتُ أن تكتب إليه تسأله فيه أن يدفع إلينا قتلة عثمان حتى نقتلهم به ونقعد فى منازلنا، فقد والله أهلكتُنا هذه الحروب؛ قال: فكتب معاوية ابن حديج[3] إلى الأشعث بن قيس: أما بعد فانه لن يدخل فى الإسلام من ملوك الجاهلية غيرك وغير ذىء الكلاع، فأما أنت فنزلت العراق فكنت سيد أهلها، وأما ذو الكلاع فنزل الشام فساد أهلها؛ ثم وقع هذا البلاء وأخذت أنت عليا، وأخذ ذو الكلاع معاوية، فكان معه إلى أن وافاه أجله؛ ووالله ما أنت بالزارى على[4] عثمان ولا بالراضى عن علىّ، وإننا لا نسألك أن تأخذ[5] الشام بالعراق ولا معاوية بعلىّ،

(١ - ١) فى د و بر: والأشتر أندادا لهم.
(٢) من د و بر.
(٣) فى الأصل: جريج، وفى د و بر: خديج. ولكن فى بر مكتوب فوقه «حديج».
(٤) فى النسخ: عن.
(٥) فى د: نأخذ، وفى بر بغير نقط.

لكنا

Marfat.com

لكنا نسألك أن تسأل عليا أن يدفع إلينا قتلة عثمان أو يحدث الله ذلك أمرا . قال : ثم كتب إليه : ١ [بهذه الأبيات :

إنما الشام كالعراق و لكن دين أهل العراق غير الشام
فلهم دينهم و حبّ علىّ و لنا ديننا و حب الإمام
أفلا حاكم يُميّز ما بين الفريقين قبل يوم الخصام
قد ترى أنّ بالعراق رجالا بمسمين من رؤوس الأنام[٢]
كسعيد و مالك و عدى و شريح و ذاك فدس اللجام
و زياد و شيخ كندة حجر و ابن قيس زحر[٣] فغير كهام
لا يراءون بالقبيح و لا يطمع فيهم منا ذوو الأحلام
ثم فيها أخذُ الحلال من الله و قرع السخا و ترك الحرام
لا يبارى بها سواك من النا س فخذها يا ابن الملوك العظام]

قال : فكتب إليه الأشعث : أما بعد فقد ذكرتنى من نعم الله تعالى على ما أسأله المزيد ، و أنا أذكرك من نعم الله عليك ما تعرف ذلك ، و أسألك أهون ما تسألنى ، أنت المطاع فى أهل الشام فاركب وِصرٌ[٤] إلى من تخلف عن صاحبى و صاحبك من المهاجرين و الأنصار

(١) ما بين الحاجزين من د و بر ، ومكانه فى الأصل : يقول شعرا .
(٢) من بر ، و فى د : الرجال .
(٣) فى د : رجل ، و فى بر : رجر ـ كذا .
(٤) فى الأصل و بر : صير ، و فى د : سير .

Marfat.com

فاسألهم عن الرجلين ، و إن كان علىّ أحق بهـذا الأمر [من معاوية
اعتزلته و أعنتنا[1] عليه ، و إن كان معاوية أحق بهذا الأمر - ٢] / من علىّ ١٢١/ الف
اعتزلتُه و أعنتكم عليه ؛ و أما قولكم إنى لست بالزارى على عثمان و لا
بالراضى عن علىّ ، فما أغنانى عن عثمان و أرضانى عن على ، و إنما أنا
قاتلك مع إمام هدى قد بايعه[3] المهاجرون و الأنصار ، و أنت تقاتلنى
مع رجل استخلفه[4] أهل الشام ليس لهـم نصيب فى الخلافة و لا فى
الشورى - و السلام . قال : ثم كتب إليه [5] بهذه الأبيات :

و يا ابن حديج[6] و كنت امرءا مطاع المقال عظـــيم الحسبُ
و يا ابن حـديج و أنت امرؤ وَرِىٌّ[7] الزنـاد قويم السبب
تُمتْ بكم[8] كندةُ فى بنيهـا و كندة خير ملوك العرب
فهـذا المتوّج من نسلهم و نعم الخليفـــة ممن ذهب

---

(١) فى بر : اعتبنا .

(٢) من د و بر .

(٣) فى الأصل و د و بر : بايعوه .

(٤) فى الأصل و د و بر : استخلفوه .

(٥) ما بين الحاجزين من د و بر ، و موضعه فى الأصل : يقول شعرا .

(٦) فى د و بر : خديج .

(٧) فى د : رئى ، و فى بر : أرى .

(٨) فى د و بر : بك .

Marfat.com

فكان أبوه مليـــكا لـهـــم و كان أبوك مـكان الذنبُ
هى النار تأكل مـا أطعمَتْ إذا أوقدوهـا و أنت الحطب
دعوتَ ابن قيس إلى خطّةٍ دعاك إلى مثلهـا فاقـــترب
فامـا أجبتَ[1] ففيهـا التُقى و إما أبيت ففيهـا العتب] .

قال: فلما ورد الكتاب على معـاوية بن حديج[2] و فهم شعره[3] ٥ غضب ، ثم قال لمعاوية : إنه ما عرّضنى لهذا سواك ؛ قال: فقال عتبة ابن أبى سفيان : إن الأشعث بن قيس لا يخدع بالكتب ، و لكن أ تأذن لى فى كلامه شفاها ؟ فقال معاوية : ذاك إليك .

قال: و كان عتبة لا يطاق لشأنه ، فأقبل حتى وقف قريبا من عسكر علىّ رضى الله عنه ثم نادى : أين الأشعث بن قيس ؟ فصاحت الناس : ١٠ أبا محمد ! هذا عتبة بن أبى سفيان يدعوك ؛ قال: فقال الأشعث بن قيس ان عتبة غلام مترف و لا بد من كلامه ، ثم أقبل حتى وقف قبالته و قال : هات يا عتبة ما عندك ! فقال عتبة : يا هذا ! إن معاوية لو كان لاقيا من أصحاب علىّ لقيك أنت خاصة لأنك رأس أهل العراق و سيد قبائل كندة ، و قد سلف إليك من عثمان ما سلف ، و لست كأصحابك ، أما الأشتر ١٥ فانه ممن قتل عثمان ، و أما عدى فانه ممن خصّص[4] على قتله ، و أما سعيد

---

(١) فى د و بر : أجيب .
(٢) فى الأصل : جريج ، و فى د و بر : خديج .
(٣) فى د و بر : هذه الأبيات .
(٤) فى الترجمة ص ٢٨٥ : ازان قوم است كه مردم را بر كشتن عثمان تحريض مى كردند ، أى : ممن حرّض على قتله .

Marfat.com

ابن قيس فانه قلد عليا [1] دينه ، و أما شريح بن هانئ و زحر بن قيس [2] فانهما لا يعرفان [2] شيئا غير الهوى ، فلا تكن ممن حامى عن [3] العراق تكرّما و قاتل أهل الإسلام حمية و قد بغضنا من بغض ما أرادوا ، إننا لا ندعوك [4] إلى ترك علىّ و نصر معاوية ، و إننا ندعوك إلى البقية [5] التى فيها صلاحك و صلاحنا - و السلام .

قال : فقال له الأشعث : إنى قد فهمتُ مقالتك يا عتبة ! فأما قولك إن معاوية لا يلقانى [6] فو الله إن لو لقى [7]لما عظم [7] عنى و لا صغرتُ عنه ؛ و أما قولك انى رأس أهل / العراق و سيد فى كندة ، فان الرأس الآمرُ ١٢١/ب و السيد المطاع ، فهذان [8] جميعا لعلىّ بن أبى طالب ؛ و أما ما سلف إلى من عثمان فو الله ما زادنى عمله غما و لا ولايته شرفا ؛ و أما عيبك لأصحابى فانه لا يقرّبك الىّ ؛ و أما محاماتى عن العراق فانه من [9] نزل بيتنا [9] حميناه ؛

---

(١) فى الأصل و د و بر : على .

(٢-٢) فى الأصل و د و بر : فانهم لا يعرفون .

(٣) فى النسخ : على .

(٤) فى د : لا تدعوك .

(٥) من د و بر ، و فى الأصل : الفئة .

(٦) فى د : لا يقاتلنى .

(٧-٧) فى د : لعظم .

(٨) فى النسخ : فهان .

(٩-٩) من د ، و فى الأصل و بر : ترك شيئا .

و أما

Marfat.com

و أما البقية فلعمتَ أحوج إليها منا و سترى رأينا فى ذلك إن شاء الله تعالى - و السلام .

قال : و انصرف عتبة إلى أخيه معاوية بغير شىء؛ فأنشأ النجاشى شاعر على رضى الله عنه فى ذلك يقول :

[يا ابن قيس و حارثٍ و يزيد أنت و الله رأس أهل العراقِ
أنت و الله حيــة تنفث السـ ـمّ قليل لها غِنى الـــديارق
أنت كالشمس و الرجال نجوم لا يرى ضوؤها مع الإشراق
قد حميتَ العراق بالأَسل السمـ ـر و باليض[2] كالبروق الرقاق
و أجبناك إذ دعوت إلى الشا م على لوبٍ[3] كالسحوب العتاق
فوردنا كأسَ المنيّة فى الغـ ـمة بالضرب و الطعان الدقاق[4]
لا ترى غير أذرع و أكف و رؤوس بهامهـا أفلاق
كلما قلت قد تصرمت الحر بُ سقانا كأس المنية ساقى[5]
قد قضيت الذى عليك من الحـ ـق و سارت بها قلاص الرقاق
و بقى حقك العظيمُ على النا س و حق الملوك صعب المراقى
أنت حلوٌ لمن تقرّب بالودّ و للشانئين مُرّ المذاق

(١) الأبيات المحجوزة من د و بر ، و فى الأصل موضعها : شعرا .
(٢) من بر ، و فى د : البيض .
(٣) فى بر : ألوب .
(٤) فى بر : الرقاق .
(٥) من بر ، و فى د : ساق .

Marfat.com

أترى عتبـــة اللعين تراه فوقَ ضخم من الحمول نِساقِ[1]

لابس[2] تاج جدّه و أبيـــه لو[3] وقاه من المنية واق]

قال: ثم أقبل معاوية على النعمان بن بشير فقال: أبا قيس! إنى عارف بما تريد أن يكون من الأنصار خاصة بعد عمار بن ياسر، و لكن هل يتهيأ[4] لك أن تكلم القوم فلعلهم يجيبون إلى أمر من الأمور؛ فقال النعمان: علىَّ ذلك و أنا صائر إلى القوم.

قال: ثم أقبل النعمان[5] بن بشير[5] حتى دنا من عسكر على رضى الله عنه ثم نادى: أيها الناس! أين قيس بن سعد بن عبادة؟ فليخرج إلىّ، أنا النعمان ابن بشير! قال: فأقبل قيس بن سعد حتى وقف قبالته، ثم قال: هات يا ابن بشير ما عندك، فقال النعمان: يا قيس! انه قد أنصف القارة[6] من راماها[7]، و قد أنصف من دعا إلى الحق، بأنكم يا معشر الأنصار قد أخطأتم فى خذل عثمان يوم الدار و قاتلتم أنصاره يوم الجمل،

---

(١) فى د و بر: تساق.

(٢) فى بر: لابسا.

(٣) فى بر: لا.

(٤) فى د: تهيأ.

(٥) ليس فى د.

(٦) فى الأصل و د: الفاره، و فى بر: الفازه. و التصحيح من المستقصى ٢ / ١٨٩.

(٧) فى د: رماها.

فلو كنتم إذ خذلتم عثمان خذلتم عليا أيضا[1] لكان الأمر فى ذلك هينا، و لكن خذلتم حقا و نصرتم باطلا، ثم لم ترضوا بذلك حتى بغيتم على أهل الشام أشد البغى و دعوتم إلى النزال، ثم لم ينزل[2] لعلى بن أبى طالب أمر قط له ما بعده إلا و هوّنتم عليه المصيبة و وعدتموه الظفر، و الآن فقد أخذت الحرب منا و منكم، فاتقوا الله فى البقية - و السلام.

قال: فضحك قيس بن سعد ثم قال: ما كنت أظن أنك يا نعمان تحتوى على مثل هذا الكلام و تقوم هذا المقام، أما ذكرك عثمان فقد خذله من هو خير منك و من / أبيك؛ فأما أهل الجمل فاننا قاتلناهم ١٢٢ / الف على النكث، لأنهم نكثوا بيعة أمير المؤمنين على رضى الله عنه بعد أن بايعوه فقاتلناهم على ذلك؛ و أما معاوية فو الله لو اجتمعت له العرب قاطبة لقاتلته الأنصار خاصة؛ و أما ما ذكرت من الحروب فنحن فى هيجها كما كنا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم نتقى السيوف بوجوهنا[3] و الرماح بنحورنا[4]، حتى جاء الحق و ظهر أمر الله و هم كارهون، و لكن انظر يا نعمان هل ترى مع معاوية إلا طليقا و أحزابا! و انظر أين المهاجرون و الأنصار، و أين التابعون باحسان الذين رضى الله عنهم و رضوا عنه، و انظر هل ترى مع معاوية غيرك و غير صويحبك مسلمة بن مخلد،

(١) ليس فى د.
(٢) من د و بر، و فى الأصل: لم يزل.
(٣) فى بر: وجوهنا.
(٤) فى بر: نحورنا.

Marfat.com

و الله ما أنتما بدريين و لا عقبيين[1] و لا لكما[2] فى الإسلام سابقة ، و لئن شغبت علينا اليوم فقد شغب علينا أبوك من قبلك فى سقيفة[3] بنى ساعدة ، فاعزُب عنى قبّحك الله من ابن عم و قبح ما جئت به .

[قال -[4]] فانصرف النعمان [5]بن بشير[5] إلى عسكره و هو يقول :

لقد كنت غنيا عن كلامك يا ابن سعد [5]بن عبادة[5] . قال : و انصرف قيس بن سعد إلى عسكره و هو يقول :

[6][و الراقصاتُ بكل أشعث أغبر حُوص[7] العيون تحثُّها الركبانُ
ما ابنُ مخلّـــد مفلتا أسيافنـا عمن نحـاربـه و لا نعمان
تركا العيانَ و فى العيان كفاية لو كان يدفع صاحبيك عيان
وجدا معاوية بن صخر شبهـــه فيها التلبّس[8] و البيان يُهـان[9]
ذكرا ابن عفان فقلت ألا أربعا [4]ما أتيا سفها و لا عثمان

(١-١) فى الأصل و د و بر : أنتم بدريون و لا عقبيون .
(٢) فى الأصل و د و بر : لكم .
(٣) من د و بر ، و فى الأصل : شقيقة .
(٤) من د و بر .
(٥-٥) ليس فى د .
(٦) ما بين الحاجزين من د و بر ، و فى الأصل مكانه : شعرا .
(٧) من بر ، و فى د : اخوص .
(٨) من بر ، و فى د : التلبيس .
(٩) فى بر : يمان .

Marfat.com

ما تعدل[1] الأنصار عنه ساعة و الحق فى الأنصار و البرهانُ
وجدتْ قريشا فى الحوادث منطقا هــذا الشقّ و صهره مروان
لم تبسُطوا كفَا لنصرة هالك لا لا و لا عصبت عليه بنان]

ذكر القوم الذين أنفذهم معاوية إلى على بن أبى طالب يكلمونه فى وضع الحرب

قال : و أصبح[3] الناس[4] عازمين[5] على الحرب ، فلم يعبّ[6] معاوية أصحابه كما كان يعبّيهم من قبل ، لكنه وجه إلى على بجماعة من قريش و غيرهم من أهل الشام يكلمونه ، منهم عمرو بن العاص و عتبة بن أبى سفيان و عبد الرحمن بن خالد بن الوليد و حبيب بن مسلمة و الضحاك بن قيس و جماعة من عرب الشام ، فأقبلوا حتى وقفوا قريبا من عسكر على [7]رضى الله عنه[7] . ثم بعثوا إليه يسألونه أن يأذن لهم فى كلامه ؛ فقال علىّ [7]رضى الله عنه[7] ما أمنعهم من ذلك . قال : فأقبلوا حتى دخلوا

(١) كذا فى د و بر ، لعله : ما تعذل .
(٢) فى بر : قريش . و معنى البيت مبهم .
(٣) فى الأصل و د و بر : أصبحوا .
(٤) فى د : القوم .
(٥) فى النسخ : عازمون .
(٦) فى الأصل و د و بر : فلم يعبى .
(٧-٧) ليس فى د .

Marfat.com

العسكر، ثم صاروا إلى علىّ و هو فى خيمته، فسلّموا، فردّ عليهم السلام[1]،
١٢٢/ب و مجلسه يومئذ / غاصّ بالمهاجرين و الأنصار؛ فقال: تكلموا بما أحببتم!
فقال عمرو بن العاص: بل أنت فتكلّم يا أبا الحسن! فانك أول من آمن
بربنا و [بنبى حقك العظيم على الناس، و أنت أول من ٢] صدّق بنبينا
٥ [محمد صلى الله عليه و آله ٢]، و صلى إلى قبلتنا، و وحّد الله قبلنا؛ فقال
على: إن أول كلامى أن أثنى على الله ربى أحسن الثناء طول الحياة
و بعد الممات، و أحمده على طول العافية و حسن البلاء، و فى كل حال
من شدة و رخاء، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أشهد
أن محمدا ٣ عبده و رسوله، بعثه[4] الله رحمة للعالمين و خاتما للنبيين، فأدّى
١٠ عن الله ما أمره[5]، و عبد ربه حتى أتاه اليقين، فصلى الله عليه[6] و سلم
كثيرا[6]؛ ثم[7] إن الله تبارك و تعالى قد ابتلانا أيتها الأمة بما ترون،
و المستعان بالله و لا قوة إلا بالله، و بعد فالله يعلم أنى كنت كارها أن
أتولى شيئا من أمور أمة محمد صلى الله عليه و سلم؛ و لكن قوما أنكروا

(١) ليس فى د و لا فى بر.
(٢) من د.
(٣) زيد فى د: صلى الله عليه و آله و سلم.
(٤) من د، و فى الأصل و بر: ابتعثه.
(٥) فى د: أمر.
(٦-٦) فى د: و آله.
(٧) زيد فى د: ان عباد الله.

Marfat.com

على عثمان فاجتمعوا على قتله ، فقتلوه و أنا جالس فى منزلى لا آمر و لا ناه[1] ، و إنما قتلوه [و] تذاكروا[2] عنى بالبيعة فكرهت ذلك ، ثم إنى توكلت على الله و أحببت أن يكون بقية عمرى فى صلاح أمور الأمة ، فبايعت القوم على العمل بكتاب الله و سنة نبيه محمد صلى الله عليه و سلم ، ثم إن جماعة ممن بايعنى [3]غدر بى و نكث[3] بيعتى ، فقد حكم الله بينى و بين بعضهم ، و الله للباقين بالمرصاد ؛ ألا ! و إنى أدعوكم إلى كتاب الله و سنة نبى الله ، فان تجيبوا إلى ذلك فالرشد أصبتم و للخير وفقتم ، و إن تابوا ذلك لم[4] تروا من الله إلا بعدا ـ و السلام .

قال : فلما فرغ على من كلامه تكلم عمرو بن العاص ، فحمد الله و أثنى عليه ثم قال : أما بعد فان عثمان - رضى الله عنه و جعل ما أصابه كفارة لذنوبه ـ قد كان أفضل أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم حسبا و نسبا و قدما و صهرا ، فالله حسيب قاتله و خاذله ، و أيم الله إننا لنعلم أن عليا و من معه من المهاجرين و الأنصار قد كانت لهم سوابق قديمة عظيمة و فضل لا يجهل ، و قد رأينا وأيا نسأل الله تعالى[5] فيه التوفيق لما يحب / و يرضى ، و لعل الله تبارك و تعالى يحقن دماءنا و يصلح ١٥ ١٢٣/الف

(١) فى النسخ : ناهى .

(٢) من د ، و فى الأصل و بر : تذاكرا . وزيد فى د بعد « تذاكروا » « ذلك » .

(٣-٣) من د و بر ، و فى الأصل : غدرتنى و نكثت .

(٤) فى د : فلم .

(٥) ليس فى د .

Marfat.com

ذات البين ، و هؤلاء أشرافنا ١ من أهل الشام ١ قد اجتمعوا لذلك ، وكذلك أشراف أهل العراق مجتمعون يا أبا الحسن و أنتم يا معشر من حضر .

قال : فقال على : تكلموا بما تريدون حتى ننظر ٢ ما الذى تطلبون .

٥ قال : فتكلم شرحبيل بن السمط فقال : أما بعد ٣ فيا معشر أهل العراق ! إن ٣ الله تبارك و تعالى قد جعل بيننا حقوقا عظاما من الأرحام الماسة ، و الأنساب القريبة و الأصهار الشابكة ، و قد علمنا يا أبا الحسن ! أن لك سابقة مع رسول الله صلى الله عليه و سلم و صهرا و قرابة و فقها فى الدين و بأسا و تجربـــة و شرفا قديما و الله يعلم ، و إنك لتعلم أنا قد اقتتلنا ١٠ لحمية ٥ الجاهلية بالسيوف الهنديـــة ، لأنهـا جارات القرب و حصون الحومات ، و أنها بيضة الروم ؛ و أما حرماتكم فانها بيضة فارس ، و قد رأينا أن تنصرف عنا يا أبا الحسن أنت و من معك ، فنخلى بينكم و بين عراقكم و حجـازكم و تخلونا ٦ بيننا و بين شامنا و نحقن دماء المسلمين ؛

(١-١) ليس فى د .

(٢) من د و بر ، و فى الأصل : تنظر .

(٣-٣) فى الأصل و د و بر : يا معشر أهل العراق فان .

(٤) من د و بر ، و فى الأصل : الماشية .

(٥) فى النسخ : لحمية ، و التصحيح من الترجمة ، و فيها : ترا هم معلوم باشد كه ما اين جنگ از راه جاهليت مى كنيم .

(٦) فى د و بر : تخلون .

و الله

Marfat.com

و الله يعلم أنى قد أتيت بغاية [1] النصيحة و ما توفيقى إلا بالله ، عليه توكلت و إليه أنيب .

قال : فقال على رضى الله عنه : و الله لقد نظرت فى هذا الأمر فضربت ظهره و بطنه و أنفه و عينه حتى لقـــد منعنى النوم ، فمـا وجدته يسعنى إلا قتالكم أو الكفر بما جاء به محمد صلى الله عليه و سلم ، و أيم الله لوددت أننى فديت حقن دماء المسلمين بمهجتى ، و لكن قولوا لصاحبكم هذا حتى يخرج إلى هذه الصحراء ، ثم إنى أدعو الله و يدعو هو أيضـا أن يقتل المحق منا [2] المبطل ، ثم إنى أبارزه فأينا قتل صاحبه ملتم معه بأجمعكم ؛ فو الله لا يقاتل مع معاوية أحد [3] إلا أكبه [4] الله غدا فى نار جهنم [5] .

قال : فالتفت الشامى إلى أصحابه فقـال : ما يقعـدكم [6] ؟ انهضوا ! فلا و الله ما عند هذا الرجل إلا السيف .

قال : فوثب [7] أهل الشام و [8]هم يقولون [8] : هلكت العرب و زب

---

(١) من د و بر ، و فى الأصل : بعناية .

(٢) من د و بر ، و فى الأصل : منا المحق .

(٣) من د و بر ، و فى الأصل : أحدا .

(٤) فى د : كبه .

(٥) فى الترجمة ص ٢٨٨ : خدا قسم كه مرا چنان معلوم است كه هر كس با معاويه است و با من جنگ مى كند روز قيامت جاى او آتش دوزخ است .

(٦) فى د : تعودكم .

(٧) فى الأصل و د و بر : فوثبوا .

(٨-٨) فى د : قالوا .

Marfat.com

محمد . ثم رجعوا إلى معاوية فأخبروه بذلك ، فعلم معاوية أن عليا لا يجيبه إلى شيء مما يريد . قال : و بات[1] الفريقان ليلتهم / تلك[2] ، و ليس فيهم ١٢٣/ب
أحد ينام لما قد عزموا عليه من مباكرة الحرب .

ذكر تحريض امير المؤمنين على بن أبى طالب على القتال

قال : و خطب على رضى الله عنه أصحابه بعد أن صلى عشاء الآخرة فقال : الحمد لله الذى يبرم ما قضى و قدر[3] ، فما أبرم فلا ينقضه الناقضون ، و ما نقض فلن يبرمه المبرمون ، مع أن الله تعالى لو شاء لما اختلف اثنان من خلقه ، و لا تنازعت الأمة فى شيء من أمره ، و لا جحد المفضول حق الفاضل ، و لو شاء الله ما اقتتلوا ، و لكن الله يفعل ما يريد ، و قد[4] ساقتنا و[2] هؤلاء المقادير إلى هذا المكان ، و نحن من الله تعالى بمنظر[5] و مستمع ، و لو شاء الله لانتقم و كان معه التغيير ، و لكنه جعل الدنيا دار الأعمال و الآخرة دار القرار ليجزى الذين أساؤا بما عملوا و يجزى الذين أحسنوا بالحسنى ، ألا ! و انكم تقاتلون عدوكم غدا فاطلبوا الليلة القيام و أكثروا فيها من تلاوة القرآن و اذكروا الله و اسألوه

---

(١) فى الأصل و د و بر : باتوا .

(٢) ليس فى د .

(٣) من د و بر ، و فى الأصل : قد .

(٤) فى د : او .

(٥) فى د : فى منظر .

النصر ، و عليكم بالحذر و الحزم و الصبر و كونوا صادقين ، ألا ! و قد بلغ بكم و بعدوكم ما قد رأيتم و لم يبق منهم إلا آخر نفس ، فان الأمور إذا أقبلت اعتبر آخرها بأولها ، و قد صبرا (١) لكم القوم على غير دين حتى بلغوا فيكم ما بلغوا ، و أنا غاد عليهم غدا و محاكمهم إلى رب العالمين .

قال : فوثب (٢) الناس إلى سيوفهم فجعلوا يستحدونها (٣) ، و إلى رماحهم فجعلوا (٤يسنون أسنتها (٤) ، و إلى نصالهم فجعلوا يسوون نصالها . (٥قال : و وقع أمر ليس بالهزل (٥) ، و (٦ جعل رجل من أصحاب على يرتجز و يقول :

(٧[قد قلتُ و العين مجالٌ تنسكب قد أمست الأمة فى أمر عجبْ
و الملك بجموع غدا لمن غلب و القول عندى صدقه غير كذب (٨
إن غدا يهلك (٩ أعلام العربْ غدا نُلاقى ربنا فنحتسبْ

(١) فى الأصل و د و بر : صبروا .
(٢) فى الأصل و د و بر : فوثبوا .
(٣) من د و بر ، و فى الأصل : يستحدرونها .
(٤-٤) فى د : يسنونها .
(٥-٥) ليس فى د .
(٦) فى د : ثم .
(٧) ما بين الحاجزين من د و بر ، و فى الأصل : شعرا .
(٨) فى د و بر : حرب .
(٩) فى بر : تهلك .

Marfat.com

يا رب لا تشمتْ بنا و لا تعب ١ من يجعل الأنداد ربّا و الصلب

غدا يكونون رماداء قد كتبْ بعدَ الجمال و الحياء و الحسب]

ذكر تحريض معاوية أصحابه على القتال

قال : و وقع فى عسكر معاوية الخوف و الحذر و الفزع لما قد عزموا عليه إذا أصبحوا ، و جعل معاوية يقول لأصحابه : يا أهل الشام ! اعلموا أنكم تقاتلون غدا إخوانكم من العرب ، فكونوا على إحدى ثلاث خصال : إما أن تكونوا قوما تطلبون ما عند الله بقتال قوم بغوا عليكم و فلموا٣ من بلادهم حتى نزلوا ببيضتكم ؛ و إما أن تكونوا قوما تطلبون بدم الخليفة عثمان ، فانه خليفتكم٤ و صهر نبيكم ؛ و إما أن تكونوا تذبون٥ عن حريمكم و حرمكم ، يولوكم بتقوى الله و الصبر الجميل . / فأنشأ رجل ١٢٤/الف ١٠
من أصحاب معاوية يقول : ٤

٦[ألا ليت هذا الليل أطبق سرمدا علينا و إنّا لا نرى بعده غدا

فان يك ليلى خائبا اصباحه٧ وجدتُ إلى برج الكواكب مَصْعدا

---

(١) كذا فى د و بر .

(٢) فى بر : و ماذا .

(٣) فى النسخ : افللوا .

(٤) من د و بر ، و فى الأصل : خليفتم .

(٥) من د و بر . و فى الأصل مطموس .

(٦) الأبيات المحجوزة من د و بر ، و فى الأصل مكانها : شعرا .

(٧) من بر ، و فى د : لصاحبه .

و أما

Marfat.com

و أما فراری فی البلاد فلیس لی فرارٌ و إن جاوزتُ جابَلُقَ[1] مبعدا
حذارُ علیَّ انّه غیر مخلفٍ یدًا له ما لبی الملبّون موعدا
فانی به فی اللیل ینفض رأسه علی ظهر خوّار الرحالة أجردا
یخوض غمارَ الموت فی مرحجنَة ینادون فی نقع العجاج محمدا
من اصحاب بدر و النضیر و خیبر و أحد یروّون الصفیح المهنّدا ٥
و یومَ حنین جالدوا عن نبیهم جموعا من الکفار حتی تبدّدا
فقل لابن هندٍ ما الذی أنتَ صانع أ تثبت أم ندعوك فی الحرب قُعْدُدا]

قال: فبلغ معاویة شعره فهمّ بقتله و قال: قاتله الله! لو[2] أصاب خلف جابلق مکانا لجاز إلیه؛ قال: فهرب صاحب هذا الشعر فی جوف اللیل فصار إلی علی رضی الله عنه فکان[3] معه. ١٠

قال: و دخل علی معاویة من صباح علی و حربه غم شدید و ضاق به ذرعا، فجعل یشجع نفسه و هو یقول:

[4][یُخوّفنی أبو حسن علیٌّ بیاَض الصبح و الوقتُ الصباحُ
فابرق ما استطعت فان قرنی حدید لا یُفلّله النِطاح
و دون الشام قد عاینْت طعنا و بعدَ الطعن ضربا أو کفاح ١٥
فان یقصر غیابك لا أطله و إن تجمَح فنی رأسی جماح

(١) جابلق مدینة بأقصی المغرب و أهلها من ولد عاد ـ انظر معجم البلدان ٣/٣٢.
(٢) فی د: او.
(٣) فی د: فصار.
(٤) الأبیات المحجوزة من د و ب، و فی الأصل مکانها: شعرا.

Marfat.com

ستأتيكم ململمة طحون كركن الطوق مسبلة رداحُ
تشيب الناهد العذراء منها فوارسُها بأيديها الرماح
وليس الحربُ[1] يخشوه إذا ما تعاظمت الأمور ولا الجراح
ويذهب ما بقى منا ومنهم ووَدّوا اننا طُحنا وطاحوا
ألم يك فى الذى[2] سلفت دليلٌ على أن الوعيد هو الرياح[3]
وإنا لم نزل نغدوا عليهم ورُحنا فى مساءتهم وراحوا
تباعا هكذا شهرا وعشرا كأنّ دماءنا سيلٌ مباح
فما فلّوا لنا حدّا[4] بحدّ وما منا حريم مستباح
إذا عدّوا لهم يوما عددنا لنا يوما يفوز به القداح]

قال: فلما تقارب الصبح هبت الناس وتحركوا وصهلت الخيل التى عولت من الحرب، وجعل[5] الناس يعقلون ويسبقون[6] ويسرجون ويوثقون آلات، فأنشأ الأشتر [وهو -[7]] يقول:

[8][قد دنا الفضل للصباح وللسلم رجالٌ وللحروب رجال

(١) فى بر: القتل.
(٢) فى بر: التى.
(٣) من بر، وفى الأصل: الرتاح.
(٤) فى بر: حدّ.
(٥) فى الاصل و د و بر: جعلوا.
(٦) فى د: يستبقون.
(٧) من د و بر.
(٨) الأبيات المحجوزة من د و بر، وفى الأصل مكانها: شعرا.

Marfat.com

فرجال الحروب كل خدب مقحم لا يهيجه[1] الأهوالُ
يضرب الفارس المدجّج فى النقـــع إذا فلّ[2] فى الوغى الأكفال
يا ابن هند شُدّ الحيازيمَ للمو ت و لا يذهبنْ بك الآمـال
إنّ فى الصبح إن بقيتَ لأمر يتعوّذُ من شرّه الأبطال
فاصبروا للطعان بالأسل السُمُـــر و ضربٍ يجرى به الأمثـال
إن تكونوا قتلتم البقر البيـــض و غالت أولاكُمُ الآجال
فلنا مثلُهم[3] و إن عظُم الخطـــبُ قليلٌ[4] أمثالهُـــم أبـدال
يحصبون الوشيج فى رهج النقـــع و للموت بينهم أذيـال
طلبوا الفوز فى المعاد و فى ذا يُستهانُ[5] النفوسُ و الأموال]

قال: فكان معاوية إذا ذكر هذا الشعر يقول: شعر منكر قاله فارس العراق.

ذكر الواقعة الخميسية و هى وقعة لم يكن بصفين أشد منها و صفة ليلة الهرير

قال: و أصبح النـاس و طلعت الشمس و ذلك فى [يوم -[6]] الخميس، و دعا على رضى الله عنه بدرع رسول الله صلى الله عليه و سلم

(١) من بر، و فى د: لا يهجه.
(٢) فى بر: قل.
(٣) فى بر: منهم.
(٤) فى بر: و قلت.
(٥) فى بر: يستهين.
(٦) من د و بر.

Marfat.com

فلبسه و بسيف رسول الله صلى الله عليه و سلم فتقلده و بعمامة رسول الله صلى الله عليه و سلم فاعتجر بها، ثم دعا بفرس رسول الله صلى الله عنيه و سلم [1]فاستوى عليه[1]؛ و جعل يقول: أيها الناس! من يبع[2] نفسه يربح هذا اليوم، فانه يوم له ما بعده من الأيام، أما و الله! ان لو لا أن تعطل[3] الحدود و تبطل[4] الحقوق و يظهر الظالمون و تفوز[5] كلمة الشيطان ما اخترنا ورود المنايا على خفض العيش و طيبه، ألا! إن خضاب[6] النساء الحناء و خضاب[6] الرجال الدماء، و الصبر خير عواقب الأمور، ألا! أنها إحَن بدرية[7] و ضغائن[8] أحدية و أحقاد جاهلية وثب بها معاوية حين الغفلة ليذكر بها ثأرات بنى عبد شمس، " فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون[9] ".

قال: فقالت المهاجرون و الأنصار: يا أمير المؤمنين! انا كنا نقاتل معك إلى الساعة على بصيرة و يقين أنك على الحق الواضح، و الآن فقد ازددنا بصيرة و يقينا بعد إذ قتل بين يديك مثل عمار بن ياسر، فتقدم

(١ ـ ١) فى د: فركبها.
(٢) فى الأصل و د و بر: يبيع.
(٣) فى د: يعطل.
(٤) فى د: يبطل.
(٥) فى د: تفور.
(٦) فى الأصل و د: خظاب ـ كذا بالظاء، و فى بر مكتوب تحت «خظاب» «خضاب».
(٧) من د و بر، و فى الأصل: بالدرية.
(٨) فى الأصل ود: طغائن، و فى بر: ظغائن.
(٩) سورة ٩ آية ١٢.

أمامنا

Marfat.com

أمامنا و ها نحن من ورائك .

قال: فتقدم علىّ و معه نيف على[1] عشرة آلاف من بنى مذحج ممن يريد الموت قد وضعوا أسيافهم / على عواتقهم [2]ما يبين[2] منهم [3]إلا[3] الحدق، و على [4]رضى الله عنه[4] يقدمهم و هو يقول: ١٢٤ / ب

[5][دُبّوا دبيب النمل لا تفوتوا و اصبحوا فى حربكم و بيتوا
كى ما تنالوا الدين أو تموتوا [6]أو لا فانى[6] طال ما عصيتُ
قد قلتم لو جئتنا فجئت ليس لكم ما شئتم فشئت[7]
بل ما يريد المحيي المميت]

قال: و تبعه عدى بن حاتم الطائى و هو يقول:

[5][أبعد عمار و بعد هاشم وابن بديل فارس الملاحم
ترجو البقا من بعد يا ابن حاتم فقد عضضنا امس بالأباهم
فاليومَ لا يُقرَعُ سنُّ نادم لا بدّ أن يحمى حمى المحارم
ليس امرءٌ من يومه بسالم]

قال: و تبعه مالك الأشتر و هو يقول:

[5][حربٌ بأطراف القنا تأجّجُ يهلك فيها البطل المدجّجُ
يقدمها همذانها و مذحج قومٌ إذا ما حسّموها انضجوا

---

(١) فى د: عن .
(٢ - ٢) فى د: لا يبان .
(٣) فى د: غير حماليق .
(٤ - ٤) ليس فى د و بر .
(٥) ما بين الحاجزين من د و بر ، و موضعه فى الأصل: شعرا .
(٦ - ٦) من ديوان على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وفى د و بر: « فانا يا » .
(٧) فى بر: وشئت .

Marfat.com

سيروا لبرّ[1] الله لا تعرّجوا دينٌ قويم و سبيل منهجُ]

قال: ثم حمل علىّ رضى الله عنه فى هؤلاء العشرة آلاف[2] حملة رجل واحد، فما بقى لأهل الشام صف إلا انتقض[3] و همدت[4] الناس و احمرت حوافر الخيل بالدماء.

قال: و التفت معاوية إلى عمرو بن العاص فقال: أبا عبد الله اليوم صبرا و غدا فخرا؛ فقال عمرو: صدقت يا معاوية! و لكن اليوم حق و الحياة باطل، و إن حمل علىّ فى أصحابه حملة أخرى فهو البراز.

قال: و التفت الأشتر إلى بنى عمه فجعل يحرّضهم و هو يقول: يا لمذحج! عضضتم بصم الجندل، فما أرضيتم ربكم و لا نكبتم[5] له فى عدوكم، و أنتم أبناء العرب، و أصحاب الغارات، و فتيان الصياح، و فرسان الطراد، و حتوف الأقران، و مذحج الطعان. ثم حمل و حملت معه قبائل العرب من مذحج، فتحيرت أهل الشام من فعالهم؛ و الأشتر يومئذ على فرس له أدهم ذنوب، فى يده صفيحة له يمانية، إذا طأطأها خِلْتَ فيها لهيبا، و إذا رفعها[6] يغشى البصر من شعاعها، فهو يضرب

---

(١) فى د و بر: البر.

(٢) زيد فى د: فارس.

(٣) فى د: انقض.

(٤) فى الأصل و د: حمدت، و التصحيح من بر.

(٥) من بر، و فى الأصل و د: نكيتم.

(٦) فى د: وضعها.

Marfat.com

بها قدما قدما ، فلا يصمد لكتيبة إلا كشفها و هو يقول :

١ [أهلى فداكم قاتلوا عن دينكم فالجبن عن أعدائكم يشينكم
و الله ان ناصحتمُ يعينكم[٢] فاحمُوا حماكم وامنعوا قطينكم]

[قال-٣] ثم حمل فطاعن حتى كسر رمحه على قربوص سرجه و وقف و هو يقول :

١ [الغمرات ثم تنجلينا نحن بنو الحرب بها غدينا[٤]]

قال : فقال رجل من أصحاب علىّ لله درّ هذا الرجل لو كانت له نية ، و لكن أظن [أنه -٥] إنما يقاتل هذا القتال رياء و سمعة ، و لا أظنه يريد بفعاله هذا ما عند الله . قال : فبلغ كلامه الأشتر ، فغضب من ذلك ثم أنشأ يقول :

١ [أيها الجاهل المسىء بى[٦] الظن ليس[٧] مثلى يجوز فيه الظنونُ
لستُ ممن باع الهدى بهواه[٨] إنّ من باع دينَه مغبون

(١) الأبيات المحجوزة من د و بر ، و فى الأصل مكانها : شعرا .
(٢) فى د و بر : بعينكم .
(٣) من د .
(٤) فى د و بر : عدينا .
(٥) من د و بر .
(٦) البيتان الأولان فى الترجمة ص ٢٩١ ، و سقط منها « بى » .
(٧) ليس فى الترجمة .
(٨) فى الترجمة : سهواه .

Marfat.com

إنما يطلب المتاعَ من النا س سفيهٌ فى رأيه مفتونُ
حسبى الله فى الحوادث و الرمـــحُ و سيفٌ مهنّد مسنون
و دِلاص مثل الإضاء و طرف أعوجىٌ كأنـــه مجنون
و هوايَ الذى يقرّبـــه العيـــنُ و بالحق قد تقرّ[1] العيون
إن مثلى من الرجال قليلٌ حين يبدو من النساء البرين[2]
هكذا كنتُ يا فوارس لخمٍ وكذا فى الذى يكونُ أكون]

قال: فندم اللخمى على ما قال فى الأشتر، ثم أنشأ يقول:

[أصابت[4] ظنونى فى رجال كثيرةٍ *واخطأتُ فى ظنى بأشترِ مالكِ*[5]
و ما كان فيما قلتُ إثمٌ و إنما ترضّيته أن لا أعود لـــذلك
ظننتُ بـــه ظنى بعمروٍ فانـــه و صاحبُه راما عظيم المهالك[6]]

قال: و زالت الشمس و ذهب[3] وقت الصلاة و الحرب قائمة على ساق؛ قال: و صاح علىّ رضى الله عنه بالمهاجرين و الأنصار فقال: إن الفرار عن الحرب فى مثل هذا اليوم ارداد[7] عن الحق و رغبة عن

---

(١) من بر، و فى د: تقرر.

(٢) كذا فى د و بر، و لعله: بدين.

(٣) ما بين الحاجزين من د و بر، و فى الأصل مكانه: شعرا.

(٤) من الترجمة، و فى د و بر: أصاب.

(٥-٥) فى الترجمة: و اخطأ ظنى فى الأشتر مالك.

(٦) ليس البيت فى الترجمة.

(٧) من د و بر، و فى الأصل: ارادد.

دين

Marfat.com

دين الإسلام ، أما سمعتم الله[1] تبارك و تعالى يقول[2] : " و لنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم و الصابرين و نبلوا اخباركم[3] " فما انتظاركم إن كنتم تريدون الجنة ؟

قال : فكان أول من تقدم أبو الهيثم بن التيهان[4] / و جعل يرتجز و[2] يقول : ١٢٥/الف

[5] [أحمدُ ربي و[6] هو الحميد ذاك الذى يفعل ما يريدُ
ذاك الذى عذابُه شديدُ من ينجُ منه فهو السعيد
هذا علىٌّ ما له نديد دين قويمٌ و هو الرشيد]

ثم حمل فقاتل حتى قتل رحمه الله ! فرثته امرأة من الأنصار [7] فأنشأت تقول شعرا[7] .

---

(١) فى د : قوله .
(٢) ليس فى د .
(٣) سورة ٤٧ آية ٣١ .
(٤) فى الأصل و د و بر : النبهان ، و التصحيح من الترجمة الفارسية و التجريد ٢ / ٢٢٢ و تاريخ اليعقوبى ٢ / ١٧٨ .
(٥) ما بين الحاجزين من د و بر ، و فى الأصل مكانه : شعرا .
(٦) من بر .
(٧-٧) ليس فى د ؛ و فى الترجمة ص ٢٩١ : « زنى از انصار او را مرثيه خوش مى كويد :

منع اليوم أن أذوق رقادا مالكٌ إذ مضى و كان عمادا
يا أبا الهيثم بن تيهان انى صرتُ للهمّ معدنا و وسادا
اصبحوا عرضة لكل عقاب يرحم الله تلكمُ الأجسادا »

Marfat.com

قال : ثم تقدم خزيمة بن[1] ثابت ذو الشهادتين[2] فجعل يرتجز و يقول :

[3][قد مرّ يومان و هذا الثالثُ هذا الذى يبحَث فيه الباحثُ
هذا الذى يلهث فيه اللاهث يوم عبوس و العبوس كارث
كم ذا يُرجّى أن يعيش الماكث و الناس موروث و فيهم وارث
هذا علىٌّ من عصاه ناكث]

ثم حمل فقاتل حتى قتل رحمه الله ! فقالت فيه ابنته منيعة [3][هذه الأبيات :

عينُ جُودى على[4] خزيمة بالدمع قتيلِ الأحزاب يومَ الفراتِ
قتلوا ذا الشهادتين عيانا أدرَك الله منهم بالترات
قتلوه فى[5] فتية غير عُزّل يُسرعون[6] الركوبَ للدعوات
نصروا أحمدَ الموفّقَ ذا العد لِ فدانوا[7] بذاك حتى الممات

---

(١) زيد فى د : خازم بن .

(٢) مر من الإصابة أن خزيمة ذا الشهادتين مات فى زمن عثمان رضى الله عنه فهذا خزيمة آخر .

(٣) ما بين الحاجزين من د و بر ، و فى الأصل مكانه : شعرا .

(٤) ليس فى بر .

(٥) فى بر : و .

(٦) فى بر : سارعون .

(٧) من بر ، و فى د : قد أدانوا .

Marfat.com

قبح الله معشرا قتلوهُ و رموه بالخزى و الآفاتِ]

قال: و تقدم خالد و خلدة ابنا أبى خالد الأنصارى[1]، فجعل خالد يرتجز و يقول:

[2][هذا علىٌّ و الهدى يقودهُ من خير عيدانِ قريشٍ عوده
لا يسأم الطعنَ و لا يؤده لكنّه يلهبها وقوده
و كل مَن يُقرنُ به يسوده]

قال: و جعل خلدة يرتجز و يقول:

٢[هذا علىّ و الهدى أمامه هذا ٣لوا نبيّنا٣ قدّامه
يقحمه عند الوغى إقدامُه لا عيبه يخشى ولا اثامه
لا يكره الطعنَ و لا يسامه منه غداه و به إدامه]

[4]ثم حملا فقاتلا حتى قتلا جميعا رحمهما الله[4].

قال: ثم تقدم جندب بن زهير و هو يقول:

[2][أقول لمّا قد[5] رأيت المعمعهْ و اختلط الجمعانِ وسطَ البلقعهْ

---

(١) فى الإصابة ٢/٨٨: خالد بن أبى خالد الأنصارى ..... فيمن شهد بصفين مع على من الصحابة » و فى ٢/١٤١: « خلدة الأنصارى الزرقى، روى ابن عبد البر من طريق عمر بن عبد الله بن خلدة الزرقى عن أبيه عن جده خلدة عن النبى صلى الله عليه و سلم » ما وجدنا اسم والد خلدة فى كتب الرجال.

(٢) ما بين الحاجزين من د و بر، و مكانه فى الأصل: شعرا.

(٣ - ٣) البيت الأول فى الترجمة ص ٢٩١، و فيها: الذى ثبتنا.

(٤-٤) فى الأصل و د و بر: ثم حملوا فقاتلوا حتى قتلوا جميعا رحمهم الله.

(٥) ليس فى بر.

Marfat.com

هـــذا عَلِيّ و الهدى حقا معهُ يـا ربّ فاحفظه و لا تضيّعهُ
فانـــه يخشـاك ربى فـارفعه و من أراد كيدَه فضعضعه
إذا رامه بالبغى منـــه فاقمعه و اسفـكْ إلهى دمـه و جعجعه
صهرُ النبى المصطفى قد طـاوعه أول من بايعـــه و تابعه

[نحن نصرناه على من نازعه]

ثم حمل فقاتل حتى قتل رحمة الله عليه .

قال: و بكى الأشتر فقال له على [رضى الله عنه]: ما يبكيك ؟ لا أبكى الله عيناك [٣]! فقال: أبكى يا أمير المؤمنين[٤] لأنى أرى الناس يقتلون بين يديك و أنا لا أرزق الشهادة فأفوز بها، فقال له على [رضى الله عنه]: أبشر بالخير يا مالك! ثم تمثل علىّ [رضى الله عنه] [بهذا البيت]:

أىّ يوميك من الموت تفر يوم لا[٦] يقدر أو يومَ قدرْ[٧]

قال: و نظر[٨] أصحاب علىّ إلى قوم من أصحاب معاوية قد وقفوا

---

(١) فى بر: إن .
(٢ - ٢) ليس فى د و لا فى بر .
(٣) فى د: لك عينا .
(٤) فى د: مولاى، و زيد فى الأصل و بر «ابكى» مكررا .
(٥ - ٥) فى د: بهذه، و فى بر: بهذه البيتين .
(٦) من د و بر، و فى الأصل: لم .
(٧) فى ديوان على رضى الله عنه:

أى يومىّ من الموت أفرّ يوم مـا قـدر أو يوم قدر
يوم ما قدّر لم أخش الردى و إذا قـدّر لم يغن الحـذر

(٨) فى د و بر: نظروا .

على

على تل عظيم، فحملوا عليهم حتى خالطوهم، ثم ضاربوهم حتى أزالوهم عن ذلك التلّ، و قتلوا منهم جماعة؛ فأنشأ المعدل بن نائل العجلى يقول:

[لستُ أنسى مقام غسان بالتـــلّ و لو عشتُ ما أظلّ[٢] الغمامُ
إنهم للخيول[٣] أحـلاسُ صدق عند هيجائهـا و عند الضرام
سادةٌ قادةٌ [همُ و] إذا اعْصَوْ صَبَ[٤] يوم القراع خير[٥] الكهام
فهم الناسُ إن[٦] ذكرت أناسـا و هم الغُرّ[٧] فى ذُرى الأعـــلام
ناوشونا [٨]غـــداةَ سرنا[٨] إليهم بالعـوالى و بالسيوف الدوامى
فتولّـوا و لم يُـــعينوا جميعـا عند وقـع السيوف عند الزحام
و أصبنـا بكل كهلٍ كريمٍ صـادق البأس سيّد قمقـام]

ذكر صفة ليلة الهرير

قال: و قامت الفرسان فى الركب فاصطفقوا بالسيوف و ارتفع الرهج [٩]و ثار القتـام[٩] و تضعضعت الرايات و حطت الألوية، و غابت

(١) ما بين الحاجزين من د و بر، و فى الأصل مكانه: شعراً.
(٢) فى بر: اطل - و فيه اقواه.
(٣) من بر، و فى د: لخيول.
(٤) فى د و بر: اعضوضب.
(٥) فى د و بر: غير.
(٦) من بر، و فى د: اذا.
(٧) فى بر: العزّ.
(٨ - ٨) فى بر: و قد سمونا.
(٩ - ٩) فى د: وقام القتال.

Marfat.com

الشمس و ذهبت مواقيت الصلاة حتى ما كان فى الفريقين[1] أحد يصلى ذلك اليوم و لا سجد لله سجدة، و لا كانت الصلاة إلا بالتكبير و الإيماء نحو القبلة .

قال: و هجم عليهم الليل و اشتدت الحرب، و هذه ليلة الهرير، فجعل بعضهم يهرّ[2] على بعض، و يعتنق[3] بعضهم بعضا[4]، و يكرم بعضهم بعضا .

قال: و جعل علىّ رضى الله عنه يقف ساعة بعد ساعة و يرفع رأسه إلى السماء و هو[4] يقول: اللهم! إليك نقلت الأقدام و إليك أفضَت[5] القلوب و رفعت الأيدى و مدت الأعناق و طلبت الحوائج و شخصت الأبصار، اللهم افتح بيننا و بين قومنا بالحق و أنت خير الفاتحين! ثم إنه حمل فى سواد الليل و حملت الناس معه[4]، فكلما[6] قتل بيده رجلا[7] من أهل الشام كبر تكبيرة حتى أحصى له[8] كذا / كذا[8] تكبيرة . قال أبو محمد[9]: ١٢٥/ ب

(١) زيد فى د: من .
(٢) فى د: يهز .
(٣) فى د: يعنف .
(٤) ليس فى د .
(٥) من د، و فى الأصل و بر: فضت .
(٦) فى الأصل و بر: فكل ما، و فى د: فكان كلّ ما .
(٧) من د و بر، و فى الأصل: رجل .
(٨-٨) فى د: كذلك .
(٩) هو ابن أعثم الكوفى صاحب كتاب الفتوح .

Marfat.com

أحصى له خمسمائة تكبيرة و ثلاث[1] وعشرون تكبيرة ، فى كل تكبيرة له[2] قتيل ؛ قال : وكان إذا[3] علا قدّ[4] و إذا وسط قطّ .

قال : و جعلت المشايخ من أهل الشام ينادون فى تلك الغمرات : يا قوم ! *الله الله فى البقية* ! الله الله فى الحرم و الذرية ! و الناس يقتتلون ليلتهم تلك حتى أصبحوا ، و قد قتل من القوم [تلك الليلة -[6]] ستة و ثلاثون ألفا من جحاجحة العرب ، و ليس فيهم أحد يكيع عن صاحبه .

قال : فطلعت الشمس و تعالى النهار و ذلك فى يوم الجمعة و السيوف تأخذ هام الرجال .

ذكر رفع المصاحف على رؤوس الرماح

قال : فقال معاوية لعمرو بن العاص : الله ويحك أبا عبد الله ! أين حيلك التى كنت أعرفها منك ؟ فقال عمرو : تريد ما ذا ؟ قال : أريد أن تسكن هذه الحروب ، فقد أبيد أهل الشام ، و إنى لأعلم إن دام هذا الحرب يومنا هذا لم يبق بأرض الشام أحد يحمل سلاحنا ؛ فقال عمرو : إن أحببت ذلك فأمر بالمصاحف أن ترفع على رؤوس الرماح ثم ادعهم[7]

---

(١) فى النسخ : ثلاثة .

(٢) ليس فى د .

(٣) فى د : إذ .

(٤) من د و بر ، و فى الأصل : قذ .

(٥-٥) ليس فى د .

(٦) من د .

(٧) فى الأصل و د و بر : ادعوهم .

إليها ، فانك إن فعلت ذلك لم يقاتل أحد أحدا[1] ؛ فهذه حيلتى و مكيدتى التى لم أزل أدخرها لك ، فعجّل [2]برفع المصاحف[2]، قال: فلما سمعت أهل الشام ذلك قال بعضهم لبعض : صدق عمرو ، [و - [3]] هذه حيلة ما سبقه إليها أحد .

قال: فأمر معاوية بالمصاحف فرفعت على رؤوس الرماح، و صاح[4] أهل الشام: يا على ! يا على ! اتق[5] الله [اتق الله -[3]] ! أنت و أصحابك فى هذه البقية ، هذا كتاب الله بيننا و بينكم. قال: ثم أتوا [بالمصاحف و-[3]] بالمصحف الأعظم و هو مصحف عثمان بن عفان ، فربطوه على أربعة أرماح ثم رفعوه و نادوا : يا أهل العراق ! هذا كتاب الله بيننا و بينكم ، فالله الله فى البقية و الحرم و الذرية الصغار ! قال: و جعل رجل ينادى بأعلى صوته و هو يقول :

[6] [(ف) أهل العراق أجيبوا الدعاءَ فقد بلغتْ غايةَ الشدةِ
و قد أودت الحربُ بالعالمين و أهلَ الحفائظ و النجدةِ
فلسنا و لستم من المشركينَ ولا المجمعين على الردّة[7]

---

(١) من د ، و فى الأصل و بر : أحدٌ أحدٌ .

(٢-٢) فى د : بالمصاحف مرفوعة .

(٣) من د .

(٤) فى الأصل و د و بر : صاحوا .

(٥) من د ، و فى الأصل و بر : اتقى .

(٦) الأبيات المحجوزة من د و بر ، و موضعها فى الأصل : شعرا .

(٧) من بر ، و فى د : و لا على المجمعين من الردة .

و لكن

ولكن أناسٌ لقوا مثلهم لنا عدّةٌ و لهم عدّةُ[1]
فقاتل كل على وجهه يقحّمه الجد و الجدّةُ[1]
فان تقبلوها ففيها البقاءُ[2] و أمنُ[3] الفريقين و البلدةِ
و إن تدفعوها ففيها الفناءُ و كل بلاء إلى المدّةُ[4]
فحتى متى محضُ هذا الشقاءِ و لا بدّ أن يخرج الزبدةُ
ثلاثة رهط م أهلها و إن رعدتُ فيهم رعدة
سعيدُ بنُ قيس وكبش العراقِ و ذاك المسودُّ من كندة]

ذكر امتناع القوم من القتال

قال: فعندها وثب الأشعث إلى علىّ فقال: يا أمير المؤمنين[5]! أجب القوم إلى كتاب الله، و إلا و الله لم يرم معك يمانىّ بسهم و لم يضرب معك بسيف و لم يطعن معك برمح؛ فقال على: ويحك[6] و الله ما رفعوا لكم هذه المصاحف إلا خديعة و مكيدة! فقال الأشعث: لا والله ما نأبى ذلك أبدا، فان شئت فأذن لى أن آتى معاوية فأسأله عن هذه المصاحف لما ذا رفعت؟ فقال علىّ رضى الله عنه: / ذاك إليك . ١٢٦/الف

(١) فيه اقواء .
(٢) فى بر: بقا .
(٣) فى بر: أمر .
(٤) فى بر: مدة .
(٥) فى د: يا على .
(٦) ليس فى د .

قال : فأقبل الأشعث حتى وقف قريبا من معاوية ، ثم قال : يا معاوية ! لما ذا رفعتم هذه المصاحف ؟ فقال : رفعناها لكى نتفق نحن و أنتم عليها . قال : فرجع الأشعث إلى على فأخبره بذلك .

قال : ثم تقدم رجل من أهل الشام على فرس له[1] أبلق ، و فى يده مصحف قد فتحه ، ثم وقف بين الجمعين و جعل يقرأ : "الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتب يدعون الى كتب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم و هم معرضون[2] " ، و قوله : " و اذا دعوا الى الله و رسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون[3] " . و قوله تعالى : " و ان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين ۞ افى قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم و رسوله بل اولئك هم الظلمون ۞ انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله و رسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا و اطعنا و اولئك هم المفلحون[4] " .

قال : و ماجت الناس فى عسكر على ، فقالت[5] جماعة : قد[6] أكلتنا هذه الحروب و قلت الرجال . و قال قوم : نقاتل اليوم على ما قاتلنا[7]

---

(١) ليس فى د .

(٢) سورة ٣ آية ٢٣ .

(٣) سورة ٢٤ آية ٤٨ .

(٤) سورة ٢٤ آية ٤٩ — ٥١ .

(٥) فى الأصل و د و بر : فقالوا .

(٦) فى د : فقد .

(٧) زيد فى د : إليه .

Marfat.com

أمس و إن لم يبق منا إلا القليل .

قال : ثم وثب شقيق [بن ثور البكرى] فقال : يا أهل العراق ! إنكم تعلمون أنا كنا دعونا أهل الشام إلى كتاب الله عز و جل ، فان رددناه[٢] عليهم حل لهم منا ما حلّ لنا منهم ، و لسنا نخاف أن يحيف الله علينا و لا رسوله ، و أن عليا رضى الله عنه ليس بالراجع و لا بالناكص[٣] و لا الشاك الواقف فى أمره ، و هو اليوم على ما كان عليه أمس ، و قد أكلتنا هذه الحروب[٤] ، و لسنا نرى إلا البقاء فى الموادعة - و السلام .

قال : ثم وثب هانئ أو كردوس بن هانئ البكرى[٥] فقال : أيها الناس ! إنا ما تولينا معاوية منذ[٦] تبرأنا منه ، و لا[٤] برئنا من على منذ[٦] تولیناه ، و قد علمنا أن قتلانا[٧] شهداء و أحياءنا أبرار ، و أن عليا لعلى بينة من ربه و ما أحب إلا الإنصاف ، و كل محق منصف ، فمن سالمه نجا و من خالفه هلك .

قال : ثم وثب خالد بن معمر السدوسى فقال : يا أمير المؤمنين !

(١ - ١) كذا فى النسخ ، و فى الترجمة الفارسية ص ٢٩٣ و الأخبار الطوال ص ١٨٩ : شقيق بن ثور النكرى .

(٢) من الأخبار الطوال ، و فى الأصل و د و بر : اردنا .

(٣) من بر ، و فى الأصل و د : الناكس .

(٤) سقط من د .

(٥) فى الأخبار الطوال : كردوس بن هانئ .

(٦) فى د و بر : مذ .

(٧) من د ، و فى الأصل و بر : قتالنا .

Marfat.com

إننا ما أخرنا هذه المقالة إلا أن يكون أحدى[1] أولى بهذا الكلام منا غير أننا جعلناه ذخرا لنا ، و قلنا أحب الأمور إلينا ما كفينا مؤنته ، فأما إذ[2] سبقنا إلى الكلام فاننا لا نرى / البقاء إلا فيما دعاك[3] إليه القوم ، فان ١٢/ب رأيت ذلك فأجبهم إليه و إن لم تر ذلك فرأيك أفضل . قال : ثم وثب [4]الحضين بن المنذر[4] و كان أصغر القوم سنا فقال : أيها الناس ! إنما بُنى هذا الدين على التسليم فلا تعملوا فيه بالقياس ، و لا تهدموه بالشبهة ، و أمير المؤمنين فهو المصدّق بما قال و المأمون[5] على ما فعل ، فان قال : لا[6] ، قلنا : لا ، و إن قال : نعم ، قلنا : نعم .

قال : فوثب رفاعة بن شداد البجلى و كان من أفاضل أصحاب علىّ رضى الله عنه ، فقال : أيها الناس ! إنه لا يفوتنا شيء من حقنا و قد دعونا القوم إلى ما دعوناهم إليه فى أول أمرنا ، فان يتم الأمر على ما نحب و حكم بالقرآن على ما فيه من الحق فبعد بلاء شديد و قتل ذريع[7] ، و إن تكن الأخرى أثرناها عجاجة ، فهذه سيوفنا فى رقابنا و أرماحنا

(١) كذا فى الأصل و د و بر ، لعله : أحد هو .

(٢) فى د : إذا .

(٣) فى الأصل و د و بر : دعوك .

(٤ - ٤) فى الأصل و بر : الحسن بن المنور ، و فى د : الحسن بن المسور . و التصحيح من الترجمة الفارسية ص ٢٩٣ و الأخبار الطوال ص ١٨٩ .

(٥) من د و بر ، و فى الأصل : المومان - كذا .

(٦) سقط من د .

(٧) من د ، و فى الأصل و بر : دريع .

فى

Marfat.com

فى أكفنا ، ثم أنشأ يقول :

١ [تطاول ليلى بالهموم الحواضر و قتلى أصيبت٢ من رؤوس العشائر
بصفّينَ أمسوا٣ و الحوادث جمّةٌ ٤يهيل عليها٤ الترَبَ ذيلُ الأعاصر
فانهمُ٥ فى ملتقى الحرب بُكرةً و قد جالت الأبطال دون٦ المشاعر
فان تك٧ أهل الشام نالوا سراتَنا فقد نيل منهم مثلُهم٨ جَزرَ جاذر٨ ٥
و فار سجالُ٩ الدمع منا و منهمُ يُبَكّينَ قتلىَ غيرَ ذاتِ مقابر
فان يستقلّ١٠ اليوم ما كان بيننا و بينهمُ إحدى الليالى الغوابرِ
و ما ذا علينا ان تُريحَ سيوفنا إلى مُدّة من بيضنا و المغافر
و من نصبنا وسطَ العجاج جباهنا كفاحاً كفاحاً بالسيوف البواتر
وطعنا١١ إذا نادى المنادى أن١٢ اركبوا صدور المذاكى بالرماح الخواطر ١٠

(١) ما بين الحاجزين من د و بر ، ومكانه فى الأصل : شعرا .
(٢) فى بر : اصيب .
(٣) فى بر : اسبوا .
(٤ - ٤) فى بر : تهيل عليه .
(٥) فى بر : كأنهم .
(٦) فى بر : بدن .
(٧) من بر ، وفى د : تكن .
(٨ - ٨) فى بر : جزر جاذر .
(٩) فى بر : بجمال .
(١٠) فى بر : يستقال .
(١١) فى بر : طعن .
(١٢) ليس فى بر .

Marfat.com

ونحن ضربنا [هم -١] على رأس أمرنا فان حكموا فينا حكومة جائر
أثرنا التى كانت بصفين بُكرة ولم نكُ فى تسعيرها بعوائر
وإن حكموا بالحق كانت سلامة وإلا أثرناها يوم قماطر]

قال: ثم وثب إلى على يومئذ زهاء ٢عشرين ألفا مقنعين فى الحديد شائلين سيوفهم على عواتقهم قد اسودت خيولهم٣ من كثرة الغبار، ومعهم عصابة من القراء الذين صاروا بعد ذلك خوارج؛ فقال له رجل منهم٤: يا على! أنت تعلم أننا إنما قتلنا عثمان بن عفان حين غلبنا وأبى علينا أن يعمل٥ بما فى كتاب الله أو نجيب إليه، وأجب القوم إلى ما دعوك إليه من كتاب الله فقد أنصفوك، وإلا والله دفعناك إليهم برغمك أو قتلناك كما قتلنا عثمان ٦بن عفان٦ والله لنفعلنها بك إن لم تجب٧ القوم٨ إلى كتاب الله.

---

(١) فى بر: ونحن بمضربنا.

(٢) زيد فى الأصل ود وبر: عن.

(٣) فى الأصل ود: حولهم، والتصحيح من بر.

(٤) فى الطبرى ٦/٢٧: «فقال له مسعر بن فدكى التميمى وزيد بن حصين الطائى ثم السنبسى فى عصابة معهما من القراء الذين صاروا خوارج بعد ذلك».

(٥) فى بر: نعمل.

(٦-٦) ليس فى د.

(٧) فى الأصل ود وبر: لم تجيب.

(٨) زيد فى د: إلى ما دعوك.

Marfat.com

قال: فنظر على رضى الله عنه ساعة ثم قال: يا هؤلاء! إنى أنا أول من دعا إلى كتاب الله، و أول من أجاب إليه، و لا يحل لنا إلا الإجابة إليه، غير أنى كنت أمس أميرا فأصبحتُ اليوم مأمورا، و كنت أمس ناهيا فأصبحت[1] منهيا، و أراكم قد أحببتم البقاء و كرهتم الحرب، و ليس لى أن أحملكم على ما تكرهون. قالوا: فابعث إذًا إلى الأشتر فادعه[2] إليك فانه ما يفتر عن الحرب.

قال: و كان الأشتر رحمه الله أشرف على دخول عسكر معاوية فأرسل إليه على رضى الله عنه رسولا[3] أن أرجع، فقال الأشتر للرسول: قل لأمير المؤمنين: ليس هذا وقت ينبغى لك أن تزيلنى فيه عن موقفى.

قال: فارتفع الرهج / و علت الأصوات من ناحية الأشتر، فقال ١٠ ١٢٧/ الف القوم: إننا إنما سألناك أن ترد الأشتر و لم نسألك أن تأمره بالحرب؛ فقال على رضى الله عنه: و كيف علمتم أنى أمرته بالحرب؟ هل رأيتمونى و أنا أسارّ[4] الرسول؟ ألم أكلمه و أنتم تسمعون؟ قالوا: فابعث إليه فليأتك[5] و إلا و الله اعتزلناك. قال: فقال على رضى الله عنه لرجل من أصحابه[3]: اذهب إليه فقل له: ويحك! أقبل فان الفتنة قد وقعت[6]. ١٥

---

(١) زيد فى د: اليوم.

(٢) فى الأصل و د و بر: فادعوه.

(٣) هو يزيد بن هانئ السبيعى، كما فى الطبرى ٦/٢٧ والأخبار الطوال ص ١٩٠.

(٤) فى النسخ: اسارر.

(٥) فى الأصل و د و بر: فلياتيك.

(٦) من الطبرى و الأخبار الطوال، وفى الأصل و د و بر: وقفت.

Marfat.com

قال : فجاءه الرسول بالرسالة من عند على رضى الله عنه ، فقال الأشتر : لعل أمير المؤمنين إنما يدعونى لأجل هذه المصاحف التى رفعت؟ قال الرسول : نعم فارجع ؛ فقال الأشتر رحمه الله : أما و الله لقد علمت حين رفعت أنها ستلقى اختلافا[1] و فرقة ، و أنها مشورة ابن النابغة عمرو بن العاص ؛ ثم قال للرسول : ويحك ! أمهلنى ساعة فانى[2] قد تقاربت من الفتح ؛ فقال له الرسول : أ فتحب أن تظفر و أمير المؤمنين بمكانه ذلك ؟ فقال الأشتر : سبحان الله ! لا و الله ما أحب ذلك ؛ قال : فارجع فان القراء قد قالوا له : ابعث إلى الأشتر فليأتك[3] وإلا قتلناك كما قتلنا عثمان.

قال : فانصرف الأشتر مغضبا و هو يقول : يا أهل العراق ! يا أهل الرهن[4] و الوهن ! ويلكم الآن حين علوتموهم بالطعن و الضرب و علموا أنكم قاهرون رفعوا لكم هذه[5] المصاحف خديعة و مكرا ، ثم دعوكم إليها ! فقال الأشعث بن قيس : يا هذا ! إنا قاتلناهم لله عز و جل ، و ندع الساعة قتالهم لله عز و جل ؛ قال : فقال الأشتر : ويحكم ! فأمهلونى ساعة فلقد أحسست بالفتح و أيقنت بالظفر ؛ فقالوا : لا ، قال : فأمهلونى عدوة فرسى ، فانى قد طمعت فى النصر ، فقالوا : إذا ندخل معك فى خطيئتك ، فانهم قد دعونا إلى كتاب الله عز و جل ، فقال الأشتر : إنه قد قتل أماثلكم

---

(١) فى الأصل ود و بر : اخلافا ، و فى الطبرى و الأخبار الطوال : أنها ستوقع اختلافا و فرقة .

(٢) من د ، و فى الأصل و بر : و انى .

(٣) فى الأصل ود و بر : فلياتيك .

(٤) فى الطبرى و الأخبار الطوال : الذل .

(٥) ليس فى د .

و بقى

Marfat.com

و بقى أراذلكم، و قد كنتم[1] إلى الساعة محقين[1]، فان تركتم قتالكم تكونوا مبطلين[2]؟ قال: فصاحت به القراء و غيرهم من الناس و قالوا: دعنا منك[3] يا أشتر، فاننا [4]لانطيعك و لن نطيع[4] صاحبك و نحن نرى المصاحف على رؤوس الرماح ندعى إليها. فقال الأشتر: لا والله و لكن خدعتم فانخدعتم، و دعيتم / إلى وضع الحرب فأجبتم. ثم أقبل على ٥ ١٢٧ / ب أولئك القراء فقال: يا أصحاب الجباه السود! كنا نظن أن صلاتكم زهادة فى الدنيا و تشوقا إلى الآخرة، و أنا و الله فلا أرى فراركم إلا إلى الدنيا، فقبحا لكم و بُعدا كما بَعِد القوم الظالمون.

قال: فسبوه و سبهم، و ضربوا بسياطهم وجه فرسه و ضرب بسوطه وجوه[5] دوابهم، و هموا به و هم بهم؛ و أعانه[6] بنوعمه، و كادت ١٠

(١-١) فى د: إلى الله محقين إلى هذه الساعة. فى بر "محققين" مكان "محقين".

(٢) فى الطبرى ٦/ ٢٨: «قال: لحدثونى عنكم و قد قتل أماثلكم و بقى أراذلكم، متى كنتم محقين أحين كنتم تقاتلون و خياركم يقتلون؟ فأنتم الآن إذا أمسكتم عن القتال مبطلون أم الآن أنتم محقون! فقتلاكم الذين لا تنكرون فضلهم فكانوا خيرا منكم فى النار؟».

(٣) ليس فى د.

(٤-٤) فى الأصل و بر: لانطيقك و لن نطيع، وفى د: لانطيقك ولا نطيع؛ و فى الطبرى: لسنا مطيعك و لا صاحبك.

(٥) فى د: وجه.

(٦) فى الأصل ود و بر: أعانوه.

Marfat.com

الفتنة أن تقع ا بين القوم حتى سكنهم علىّ و قال: كفوا عنه ما لكم و ٢ له .

قال: فتكلم رجل من أصحاب على رضى الله عنه و قال: يا هذا! إن أمير المؤمنين قد قبل ٣ الحق و رضى بحكم القرآن و لم يسعه إلا ذلك فلا تقتل نفسك؛ فقال الأشتر: إن كان أمير المؤمنين قد رضى فقد رضيتُ ٤ بما رضى به أمير المؤمنين ٤ .

قال: فكان معاوية بعد ٥ ذلك يقول ٥: و الله لقد رجع عنى الأشتر يوم رفع المصاحف و أنا أريد أن أسأله أن يأخذ لى الأمان من علىّ، و قد هممت ذلك اليوم بالهرب و لكن ذكرت قول عمرو بن الاطنابة حيث يقول:

٦[أبت لى عفتى ٧ و أبى بلائى و أخذى ٨ الحمد بالثمن الربيح
و إعطائى ٩ على المكروه مالى و ضربى هامة البطل المشيح

---

(١) فى د: توقع .
(٢) زيد فى د: ما .
(٣) فى د: رضى .
(٤ ـ ٤) فى د: أنا فان رضاى من رضاه .
(٥ ـ ٥) ليس فى د .
(٦ ـ ٦) الأبيات المحجوزة من د و بر، و فى الأصل موضعها: شعرا .
(٧) فى بر: عقيبى .
(٨) فى بر: ياخذ .
(٩) فى معجم الشعراء للمرزبانى ص ٢٠٤: و اكرامى.

و قولى كلما [1]جشأت و جاشت[1] مكانكِ تحمدى أو تستريحى
لأدفع عن مآثر صالحاتٍ و أحمى بعدُ عن عِرضٍ صحيح
بذى شطبٍ كلون الملح صافٍ و نفسٍ ما تقرّ على القبيح]'.

ثم رجعنا إلى الخبر

قال: فقال على رضى الله عنه: أيها الناس! إنه ليس مع كتاب الله تعالى أمر و لا مع حكمه حكم، هذا كتاب الله قد دعانا[3] القوم إليه و أنا أحب أن أحيي ما أحيي القرآن و أميت ما أمات القرآن، و قد علمتم أنا كنا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم فى يوم الحديبية فأردنا أن نقاتل إنكارا للصلح حتى نهانا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه و سلم، فان أهل الشام إنما دعونا إلى كتاب الله عز و جل اضطرارا و نجيبهم اعذارا، و اسكنوا حتى ننظر ما الذى يريدون أن يصنعوا.

قال: فوثب حريث بن جابر البكرى فقال: أيها الناس! إنكم قد سمعتم كلام أمير المؤمنين فاسمعوا كلامى، إن أمير المؤمنين لو كان خلوا من هذا الأمر لكان المفزع إليه، فكيف و هو قائده و سائقه! إنه و الله ما قبل من القوم اليوم إلا الأمر الذى دعاهم إليه أمس، و لو ردّه عليهم

(١-١) من معجم الشعراء، و فى د: جاشات نفسى، و فى ب: جشأت نفسى.
(٢) فى الطبرى ٦ / ١٣:

أبت لى عفتى و حياء نفسى و إقدامى على البطل المشيح
و إعطائى على المكروه مالى و أخذى الحمد بالثمن الربيح
و قولى كلما جشأت جاشت مكانك تحمدى أو تستريحى.

(٣) فى النسخ: دعونا.

Marfat.com

لكنتم عليه أعتب ، فلا يلحد[1] فى هذا الأمر إلا و رجع على عقبيه أو يستدرج الذين تعرضوا بيننا و بين من طعن على أمير المؤمنين بعد هذا الأمر إلا السيف ؛ ثم أنشأ يقول :

٢ [أتى نبأ من الأنباء ينمى[3] و قد يشقى من الخبر الخبيرُ
٥ و قد جاء[4] معاوية بن حرب بأمر قـد تضيق به الصدور
فما أحيي القران[و] وُحيَ[5] لكن متى حاروا فمنّخ القوم زير
[6] فلا تعجلُ معاويةَ بن حرب و إنّ سرورَ ما تهوى غرورُ
فانك و الخلافةُ يا ابن حرب لكالحادى و ليس له بعير[6]]

١٢/الف / قال: ثم وثب جماعة من بنى بكر بن وائل، منهم حريث بن جابر
١٠ و خالد بن معمر و شقيق بن ثور و كردوس بن عبد الله[7] إلى على رضى الله عنه فقالوا: ما[8] ترى يا أمير المؤمنين؟ إن أجبت[9] القوم أجبنا و إن أبيت

---

(١) من د ، و فى الأصل و بر : فلا تلحن .
(٢) ما بين الحاجزين من د و بر ، و فى الأصل موضعه: شعرا .
(٣) فى بر: أتانا من الأنباء أمر .
(٤) فى د و بر: جاءنا .
(٥) فى بر : وحي .
(٦ - ٦) هذان البيتان مختلفا المصراعين فصححناهما من بر ، و فى د هكذا:
فلا تعجل معاوية بن حرب لك الحادى وليس له بعير .
(٧) كذا فى الأصل و د و الترجمة الفارسية ص ٢٩٦ ؛ ولكن قدمر آنفا اسم كردوس بن هانئ .
(٨) فى د : أما .
(٩) فى د : أجيب .

أبينا

Marfat.com

أبينا ، و ها نحن بين يديك . فقال على : أنا أحق من أجاب إلى كتاب الله و لكن[1] معاوية و عمرو بن العاص و ابن أبى معيط و حبيب بن مسلمة و الضحاك بن قيس و ابن أبى سرح ليسوا بأصحاب دين و لا قرآن ، و أنا أعرف بهم منكم، لأنى قد رأيتهم صغارا و صحبتُهم كبارا ، و كانوا شرَّ أطفال و شر رجال ، و قد علمتُ أن رفع هذه المصاحف إنما هو وهن و خديعة و مكيدة ، و ليس يحل لى و لا يسعنى فى دينى أن أدعى إلى كتاب الله فآبى أن أقبله ، لأنى إنما قاتلتهم ليدينونا بحكم القرآن ، لأنهم قد كانوا عصوا الله فيما أمرهم به و نهاهم عنه ، فلم ينتهوا و نقضوا عهده و نبذوا كتابه ، غير أنى أراكم قد اجتمعتم على أمر لا أرى فيه مخالفتكم .

قال : فجزاه[2] القوم خيرا ، فأنشأ الصلتان العبدى فى ذلك يقول :

٣[شقيق بن ثور قام فينا بخطبة يحث بها الركبان أهل المشاعر
و هيهات أن يأتى الخطيب بمثلها جزى الله خيرا من خطيب و ناصر
و قد قام فينا خالد بن معمرٍ و كردوس الحامى ذمار العشائر
بمثل الذى حامى به حذو فعله و قد بيّن الشورى حريث بن جابر
فلا يعد منك الدهر ما هبّت الصبا و لا زلت مسقيا بأسحم ماطر
و لا زلت تدعى فى ربيعة أوّلا باسمك فى إحدى الليالى الغوابر]

---

(١) من د و بر ، و فى الأصل : ليس .

(٢) فى الأصل و د و بر : بخزوه .

(٣) الأبيات المحجوزة من د و بر ، و فى الأصل مكانها : شعرا .

Marfat.com

قال: فبينا الناس كذلك إذ أقبل أبو الأعور السلّمى من عند معاوية على برذون له أشهب و المصحف على رأسه حتى وقف قريبا من عسكر على رضى الله عنه ثم نادى بأعلى صوته: لن يعطى واحد منا للآخر[1] الطاعة، و قد قتل فيما بيننا بشر[2] كثير، و كل واحد منا يرى أنه على الحق فيما يطلب من صاحبه و إننا نتخوف أن يكون ما بقى أشد مما مضى، و إننا سنحاسب و نسأل عن [3]هذا الموطن[3] و لا يحاسب بما نحن فيه غيرنا و غيركم، و قد جئتكم[4] فى أمر لنا و لكم فيه حياة[5] و عذر و صلاح و حقن الدماء و ألفة الدين و ذهاب الفتن أن نجعل القرآن بيننا و بينكم حكما و يحكم[6] بيننا حكمان مرضيان: أحدهما من أصحابنا و الآخر من أصحابكم، يحكمان[7] بما فى كتاب الله عز و جل فانه خير لنا و لكم، و نقطع هذه الفتن، فاتق[8] الله يا على فيما دعيت إليه و ارض[9] بحكم[10] القرآن إن

(١) فى بر: الآخر.
(٢) فى د: خلق.
(٣ - ٣) فى د: هذه المواطن.
(٤) فى بر: جئتم.
(٥) من د، و فى الأصل و بر: خيرة.
(٦) و جاء فى الأصل: و يحكم، مكررا.
(٧) فى الأصل و د و بر: يحكمون.
(٨) من د، و فى الأصل و بر: فاتقى.
(٩) فى الأصل و د و بر: ارضى.
(١٠) زيد فى د: الله.

Marfat.com

كنت من أهله - و السلام .

قال : فصاحت به الناس : إننا قد رضينا بحكم القرآن . فقال أبو الأعور : فالحمد لله على ذلك ، و وفقنا و إياكم لصالح الأمور . ثم انصرف إلى العسكر فأنشأ عبد الله بن حجر فى ذلك يقول :

[دعانا علىّ إلى خطة فكنّا له خير أنصارها
رضينا بايرادها فى الورود و بعد الورود باصدارها
على كل حالٍ رضينا بها باظهار أمر و إضمارها
و لسنا نُريد بها غيرها و لسنا نكون من أشرارها
فمن ألحد اليوم فى رأيه رمته المنايا بأقدارها
دعاه ابن هند إلى خطة أقرّ بها بعد انكارها
و أظهر فيها رضىً بالقرآن و ليس له غير اظهارها
و فيها بقاء إلى مدّة و وضع الحروب لأوزارها
فان قلتَ لا قلتُ لا مثلها و احذاؤها[2] حذو مقدارها
وما الناس إلا رجال العراق و بالشام مرعى لاعيارها
و بالشام اعداد أهل العراق وليس لها مثل أخيارها
و ما العيش إلا بأحقافها و ما الكف إلا بأظفارها]

قال : فعمد[3] الناس أسيافهم و وضعوا أسلحتهم / و عزموا على الحكم . ١٢٨/ب

(١) الأبيات المحجوزة من د و ب ، و فى الأصل بدلها : شعرا .
(٢) فى ب : احذو بها .
(٣) فى الأصل و د و ب : فعمدوا .

فقال عمرو لمعاوية : كيف رأيت رأيي، لقد كنت غرقت فى بحر العراق و أنقذتك ؛ فقال معاوية : صدقت أبا عبد الله و لمثلها كنت أرجوك .

ذكر ما كان بعد ذلك بينهم من المكاتبة

قال : ثم كتب على رضى الله عنه إلى معاوية : أما بعد ، فان أفضل ما يشتغل به المرء المسلم اتباع ما يحسن به و يستوجب فضله و يسلم من غيه ، و إن البغى و الباطل ليسعان[1] بالموالى موارد الهلكة ، و احذر الدنيا يا معاوية فانه لا فرح فى شىء وصلت إليه منها و قد علمت أنك غير[2] مدرك ما قضى الله فوته ، و قد ٣رام قوم٣ أمرا بغير حق فأكذبهم الله و متعهم قليلا ثم يضطرهم إلى عذاب غليظ ، فاحذر يوما يغتبط فيه من حمد عاقبة أمله و عمله و يندم من أمكن الشيطان من قيادة[4] ، و أراك قد دعوتنى إلى حكم القرآن و قد علمتُ أنك لست من أهل القرآن و لا حكمه أردت . و الله المستعان و قد أجبنا القرآن إلى حكمه و لسنا إياك أجبنا ، فبيننا و بينك حكم القرآن ، و من لم يرض بالقرآن فقد ضل ضلالا مبينا - و السلام على عباد الله الصالحين .

قال : و كتب معاوية : أما بعد ، فعافانا[5] الله و إياك فانى إنما قاتلتُ

---

(١) فى د : لتسعان .

(٢) من د و بر ، و فى الأصل : غيرك .

(٣-٣) فى الأصل و بر : راموا قوما ، و فى د : راموا قوم .

(٤) من د و بر ، و فى الأصل : قياد .

(٥) فى الأصل و بر : علوانا ، و فى د : عافانا .

على

Marfat.com

على دم عثمان وكرهت التدهين فى أمره و إسلام[1] حقـــه، و قلت إن أدرك به نارا[2] فبها[3] و نعمة، و إن تكن الأخرى فان الموت على الحق أجمل من الحياة على الضيم، و بعد فقد بان لك الذى فيه صلاحنا و الألفة بيننا، و إنما استربت[4] بالعفو بعد[5] صلاح الأمة، و إنما أدخلنى فى هذا الأمر القيام بالحق فيما بين الباغى و المبغى عليه، و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، فدعوت إلى كتاب الله بينى و بينك، و علمت أنه لا يجمعنا و إياكم على الحق[6] إلا القرآن، نحيي ما أحيا القرآن و نميت ما أمات القرآن ـ و السلام.

قال: ثم كتب على رضى الله عنه إلى عمرو بن العاص: أما بعد، فان الدنيا شاغلة[7] عن غيرها، و لم يصب[8] أحد منها شيئا إلا[9] فتحت له[9] حرصا يزيده رغبـــة فيها، و لن يستغنى صاحبها بما نال منها[10]، و من

---

(١) من د و بر، و فى الأصل: السلام.

(٢) فى د و بر: نارا.

(٣) من د و بر، و فى الأصل: فيها.

(٤) فى د و بر: استرتب.

(٥) فى بر: بعض.

(٦) فى د: لا يجمعنا على الحق و إياكم.

(٧) فى الأخبار الطوال ص ١٩١: مشغلة.

(٨) فى الأصل و د و بر: لم يصيب.

(٩-٩) فى د و بر: فبحيلة. و فى الأخبار الطوال: انفتح له.

(١٠) زيد فى الأخبار الطوال: عما لم يناله.

Marfat.com

وراء ذلك فراق ما جمع ، و السعيد من وعظ بغيره ، و إن الذى تنازعت
١٢٩ / الف فيه من الدنيا / فانها غرارة ، فلا تحبط أجرك و لا تحام[1] معاوية و باطله -
و السلام .

قال : فكتب إليه عمرو : أما بعد ، فان الذى فيه صلاحنا و ألفتنا
٥ الإنابة إلى الحق ، و قد أنصف من جعل القرآن إماما و دعا الناس
إلى أحكامه ، و قد جعلنا القرآن حكما و أجبنا إليه ، و صبر الرجل منا
نفسه على ما حكم به عليه القرآن ، واصبر أبا حسن فاننا غير منيليك
إلا ما أنالك القرآن - و السلام .

قال : فأقبل الأشعث بن قيس إلى علي رضى الله عنه ، فقال :
١٠ يا أمير المؤمنين ! إنى أرى الناس قد رضوا[2] و سرّهم أن يجيبوا أهل
الشام إلى ما دعوهم إليه من كتاب الله عز و جل ، فان شئتَ صرتُ إلى
معاوية فأسأله عما يريد و أنظر ما يسأل ! فقال على رضى الله عنه : ذلك
إليك[3] ، ائته إن شئت .

قال : و أقبل الأشعث حتى دنا من أهل الشام ، ثم قال : يا معاوية !
١٥ انكم قد رفعتم هذه المصاحف و قد أجبناكم إلى حكمها ، فهات ما الذى
تريدون ؛ فقال معاوية : أريد أن نرجع[4] نحن و أنتم إلى ما أمر الله به

---

(١) فى د : لا تحامى . و فى الأخبار الطوال : فلا تحبط عملك بمجاراة .
(٢) فى الأصل و د و بر : رضيوا .
(٣) زيد فى د : ان .
(٤) من بر ، و فى الأصل و د : ترجع .

Marfat.com

فى كتابه، فتبعثون رجلا منكم [1]ترضون به[1] . و نبعث نحن أيضا رجلا منا، ثم نأخذ عليهما[2] العهد و الميثاق أن يعملا[3] بما فى كتاب الله، ثم إننا نتبع ما اتفقا[4] عليه؛ فقال الأشعث: ما أرى بهذا بأسا و هذا هو الحق . ثم رجع إلى على فأخبره بمقالة معاوية .

(١-١) فى د: ترضونه .
(٢) فى الأصل و د و بر: عليهم .
(٣) فى الأصل و د و بر: يعملوا .
(٤) فى الأصل و د و بر: اتفقوا .

Marfat.com

خاتمة الطبع

تم بحمد الله و حسن عونه طبع الجزء الثالث من كتاب الفتوح لابن اعثم الكوفى رحمه الله يوم الخميس العشرين من شهر ربيع الأول سنة تسعين و ثلاثمائة بعد الألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة و أزكى التحية الموافق ٢٧ مايو سنة ١٩٧٠ م تحت إدارة الأريب اللبيب صاحب الفضيلة السيد محامد على العباسى مدير الدائرة و عميدها أبقاه الله لخدمة العلم و الدين!

اعتنى بتصحيحه و التعليق عليه مصحح الدائرة السيد محمد عظيم الدين كامل الجامعة النظامية (حفظه الله تعالى) تحت إشراف الأديب الفاضل الدكتور محمد عبد المعيد خان الأستاذ الزائر بجامعة كيمبرج - دام فضله و عم فيضه! و عنى بتنقيحه راقم هذه الخاتمة.

و يليه الجزء الرابع إن شاء الله تعالى و أوله: «ذكر الحكمين».

و فى الختام ندعو الله سبحانه و تعالى أن ينفعنا به و يوفقنا لما يحبه و يرضاه، و صلى الله تعالى على خير خلقه سيدنا و مولانا محمد و آله و صحبه أجمعين و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفقير إلى رحمة الله الغنى الحميد

السيد محمد حبيب الله الرشيد القادرى

(كامل الجامعة النظامية)

صدر المصححين بدائرة المعارف العثمانية

Marfat.com

فهرس الجزء الثالث

من كتاب الفتوح لابن اعثم الكوفى

صفحة	موضوع
١	ذكر وقعة الماء و هى أول وقعة صفين .
١٦	« الوقعة الثانية بصفين[1] .
٧٦	« ما جرى بعد ذلك من الكلام .
٨٥	ثم رجعنا إلى الخبر .
٨٩	حديث سودة بنت عمارة الهمذانية مع معاوية .
٩٣	ثم رجعنا إلى الخبر .
١٠١	حديث أم سنان المذحجية مع معاوية .
١٠٥	ثم رجعنا إلى الخبر من صفين .
١١٤	ذكر ما جرى من المناظرة بين أبى نوح و ذى الكلاع الحميرى .
١٣٢	« ما كان بعد ذلك من القتال .
١٣٤	حديث عدى بن حاتم الطائى مع معاوية .
١٣٥	ثم رجعنا إلى الخبر .
١٤٢	حديث الزرقاء بنت عدى الهمذانية مع معاوية .
١٤٥	ثم رجعنا إلى الخبر .
١٦٩	« « « «

(١) يصحح فى المتن فطبع فيه سهوا: بالصفين .

Marfat.com

صفحة	موضوع
٢٠٤	حديث عبد الله بن هاشم مع معاوية .
٢٠٧	ثم رجعنا إلى الخبر .
٢١٢	ذكر مقتل عبيد الله بن عمر بن الخطاب .
٢١٧	« ما كان بعد ذلك من القتال .
٢٣٥	خبر عرار بن الأدهم .
٢٤٩	ذكر ما جرى من الكتب بين على بن أبى طالب و بين معاوية و عمرو ابن العاص و ابن عباس لما عضهم سلاح أهل العراق .
٢٦٥	ذكر مقتل عمار بن ياسر رحمه الله .
٢٨٣	« القوم الذين أنفذهم معاوية إلى على بن أبى طالب يكلمونه فى وضع الحرب .
٢٨٨	ذكر تحريض أمير المؤمنين على بن أبى طالب على القتال .
٢٩٠	« تحريض معاوية أصحابه على القتال .
٢٩٣	« الواقعة الخميسية و هى وقعة لم يكن بصفين أشد منها و صفة ليلة الهرير .
٣٠٣	ذكر صفة ليلة الهرير .
٣٠٥	« رفع المصاحف على رؤوس الرماح .
٣٠٧	« امتناع القوم من القتال .
٣١٧	ثم رجعنا إلى الخبر .
٣٢٢	ذكر ما كان بعد ذلك بينهم من المكاتبة .
٣٢٦	خاتمة الطبع .

(تم الفهرس)

Marfat.com

Marfat.com

DA'IRATU'L-MA'ARIF'IL-OSMANIA PUBLICATIONS
NEW SERIES, No. IX/xii/iii

KITĀBU'L FUTŪH

BY

ABU-MUḤAMMAD AḤMAD IBN A'THAM AL-KŪFI
(d. about 314 A.H./926 A.D.)

Vol. III

Printed
Under the Auspices of the Ministry of Education
Government of India
&
Under the Supervision of
Mahamid Ali al-Abbasi
Director, Da'iratu'l-Ma'arif'il-Osmania

(First Edition)
Nizami Book Agency Published
BUDAUN - 243601 (U.P.) by
The Dairatu'l-Ma'arif-il-Osmania
(Osmania Oriental Publications Bureau)
Osmania University Hyderabad
INDIA
1970 A.D. 1390 A.H.

Marfat.com

السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ٣/١٢/٩

كتاب الفتوح

للعلامة أبي محمد أحمد بن أعثم الكوفي

(المتوفى نحو سنة ٣١٤ هـ/٩٢٦ م)

الجزء الثالث

طبع

باعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية

تحت إدارة

محامد على العباسي مدير دائرة المعارف العثمانية

الطبعة الاولى

مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند

١٣٩٠ هـ/١٩٧٠ م